



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار



قبائل موريطانيا القيصرية وعلاقتها العسكرية بالسلطة الرومانية خلال  
القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه " ل م د " تخصص: تاريخ بلاد المغرب القديم.

إشراف:

الأستاذ / د: الربيع عولي

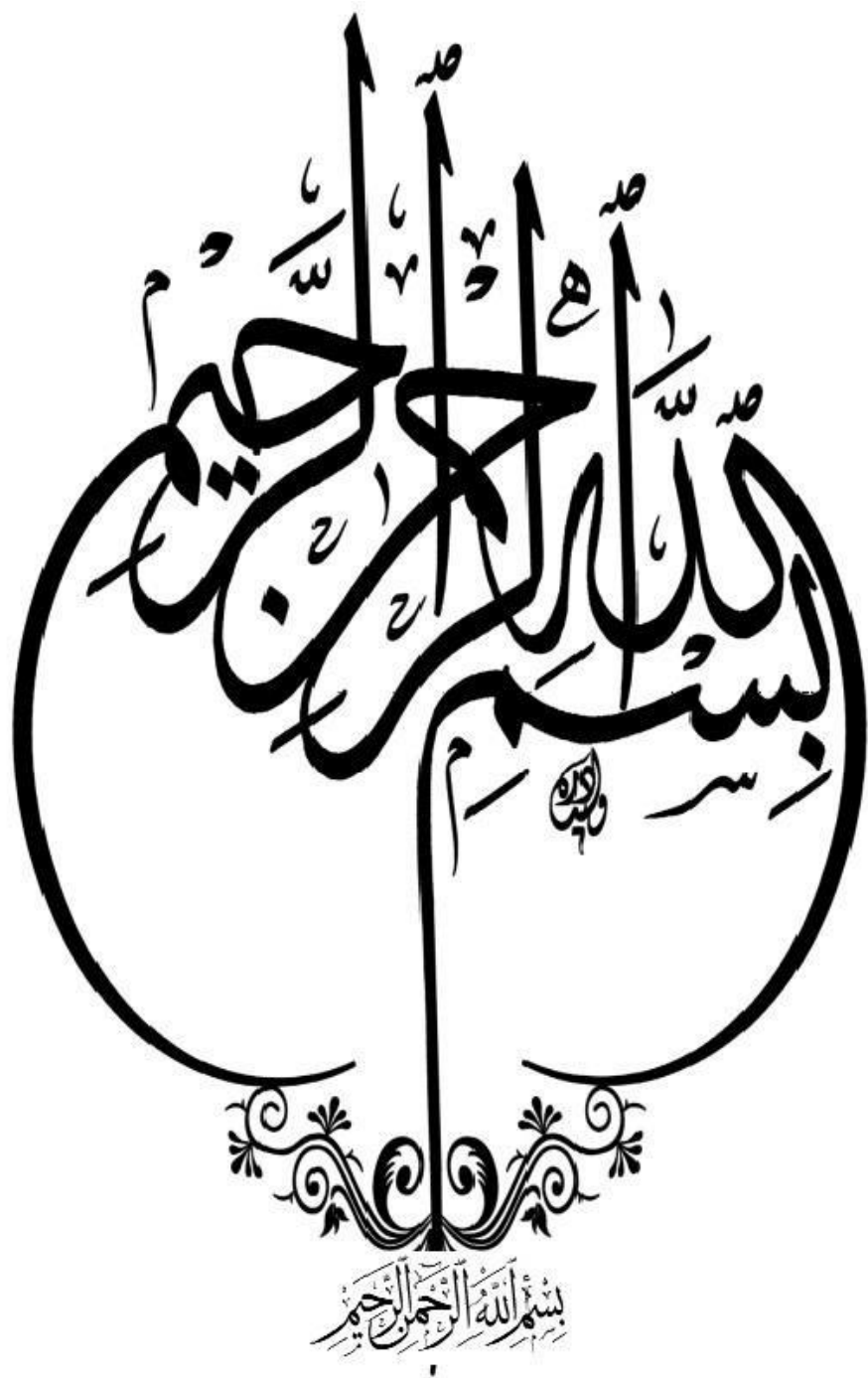
إعداد الطالب:

رزيق بن لحنش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عاشور منصورية	أستاذ محاضر -أ-	رئيساً	جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-
الربيع عولي	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-
نور الهدى ورنوغي	أستاذ محاضر -أ-	عضواً	جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-
محفوظ خالد	أستاذ محاضر -أ-	عضواً	جامعة محمد أمين دباغين- سطيف 2-
أسامة بقر	أستاذ محاضر -أ-	عضواً	جامعة محمد خيضر -بسكرة-

السنة الجامعية: 1445هـ / 2023-2024م



# إهداء

يقف على حوافّ ذاكرتي طيف ملائكيّ سيظلّ حيّاً في داخلي، تستفزّني صورته لتثير مشاعر الشّوق والحنين، شاء القدر أن يسلبني غالياً كنت على أمل أن أسعد به في مسيرة الحياة وهو من حولي، وحده الزّمن كفيل بمداواة جراح فقده، رغم أنّي أتمنّى الرّسوب في امتحان نسيانه.

رتيل أفنان.... أهدي.

# شكر وتقدير

حمدا وشكرا لله كثيرا على كل ما وفقني إليه لأنجز هذا العمل الأكاديمي، شكرا وإعترافا للوالدين الكريمين على جميل عطاءهما ودعمهما الكبير لشخصي فجزاهم الله عني كل خير، وأطال الله في عمرهما إن شاء الله، كما أتقدم بخالص عبارات التقدير والامتنان للأستاذ الدكتور الربيع عولمي الإنسان قبل المشرف، له مني كل الشكر والتقدير على طيبته وسعة صدره، وعلى كل ما بذله من جهد وعطاء في سبيل فحص وتصويب هذا البحث.

كما لا يفوتني في هذا المقام أيضا أن أقدم شكري لثلة من الأساتذة الباحثين من تكرموا عليّ بمساعدات علمية خلال مسيرة البحث الشاقّة، أذكر منهم الدكتور أسامة بقار الذي ساعدني كثيرا ولم يبخل عليّ بشيء، والدكتور محفوظ خالد الذي قدّم لي هو الآخر يد العون عند كل سؤال، وكان سخيا عليّ بكل ما جادت به مكتبته من مؤلفات علمية، والأستاذ الدكتور خالد حموم الصديق الذي كان سندا قويا بتشجيعاته ونصائحه التي زادتني همّة وشغفا كبيرين لإتمام هذا العمل.

## قائمة المختصرات:

### 1- باللغة العربية:

تر-----ترجمة.

ج-----الجزء.

ط-----طبعة.

د.ت-----دون تاريخ.

م-----ميلادي.

### 2- باللغة الأجنبية:

1-An.Af.-----Antiquité Africaine.

2-B.S.N.A.F-----Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France.

3-C.C.J-----Centre Camille Jullian.

4-C.I.L.-----Corpus des inscriptions latines.

5- C.R.A.I.----- Les Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles lettres.

6-C.T.H.S.-----Comité des travaux historiques et scientifiques.

7-Dict, Univ-Hist-Géo-----Dictionnaire Universel d'Histoire et Géographie.

8-Ed.-----Edition.

9-E.F.R.-----Ecole Française de Rome.

10-Enc.Ber.-----Encyclopédie Berbère.

12-R.Af.-----Revue Africaine.

17- M.E.R.A.-----Mélanges de L'Ecole Française de Rome. Antiquité.

17-Tra.-----Traduction.

18-Vol.-----Volume.

# مقدمة

## مقدمة

تُشكّل الدّراسات التّاريخيّة في حقلها العسكريّ واحدة من أهمّ المواضيع التي نالت إهتمام الباحثين والمؤرّخين المختصّين في تاريخ بلاد المغرب القديم، خاصّة ما تعلق منه بمرحلة الإحتلال الروماني، ذلك أنّ الجانب العسكريّ قد مثّل جزءا كبيرا وهامّا من المشهد التّاريخي للمنطقة، والذي تجسّدت صورته أساسا في ذلك الصّراع الطّويل الذي جمع بين بعض القبائل المحليّة والسّلطة الرومانية.

وقد لعبت التركيبة القبليّة لمقاطعة موريطانيا القيصريّة خاصّة تلك المتمركزة في المناطق الداخليّة والجبليّة دورا كبيرا في رسم الأحداث العسكريّة التي شهدتها منطقتي نوميديا والقيصريّة خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين، ذلك أنّ العلاقة بينها وبين السّلطة الرومانيّة دائما ما كانت تتحكّم فيها الظروف التّاريخيّة وجغرافية هذه القبائل الجبليّة التي كانت تستقرّ خارج حدود الليمس العسكري، بحيث ظلّ الصّراع يشبّ في شكل ثورات عسكريّة، بين طرف كان يسعى من أجل فرض وجوده والتّمع بالحرية فوق أرضه، يمارس تحركا كبيرا وانتشارا واسعا في كامل أرجاء المقاطعة، وطرف آخر يسعى لأن ينجح في سياساته من أجل رومنة المنطقة وجعلها تابعة له.

## أهمية الموضوع:

إنّه لمن الأجدر أن تكون إهتماماتنا البحثيّة المتعلقة بتاريخ مقاطعة موريطانيا القيصريّة منصبة بدرجة أكبر حول واقع القبائل المحليّة التي سكنت المنطقة، وذلك من حيث أنّها كانت محورا متينا في الأحداث العسكريّة والسياسيّة التي شهدتها المنطقة زمن الإحتلال الروماني، هذه القبائل بكتلتها الواسعة جدّا قد شكّلت عنصرا هامّا في المنظومة الإجماعيّة داخل المنطقة، إذ ظلّت تشكّل عنصرا مستقلا بعيدا عن كلّ تأثيرات الرومنة رغم السياسات المتعدّدة والمتنوّعة التي إنتهجتها السّلطة الرومانيّة ضدّها، لذلك كان هدفنا أوّلا معرفة هذه المنظومة القبليّة، حتّى ندرك مدى أهميّتها كعنصر محليّ أصيل كثير العدد، كان له حضورا قويا ودورا مفصليّا في تاريخ المنطقة. ومن ثمّ كان لزاما علينا إبراز الدور العسكري لهذه الكتلة القبليّة، والتأكيد على فعل المقاومة الذي ظلّ متجذرا لدى العنصر المحليّ الرافض للرومنة والوجود الروماني منذ أن وطأت

قدمه أراضيه، حيث ظلّت هذه القبائل تشكّل بعتوّها مصدر قلق دائم للسلطة الرومانية، وذلك من خلال الثورات المتكرّرة التي كانت تقوم بها ضدّها طيلة القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ومن دون شكّ أنّ ذلك سيقودنا للسّعي نحو الكشف عن أهمّ الأسباب والعوامل التي أدّت إلى رسم هذا المشهد العسكريّ طيلة هذه الفترة الزّمنيّة ومدى تأثيره على المنطقة والوجود الروماني بها<sup>1</sup>.

### حدود البحث:

ينحصر موضوع بحثنا هذا ضمن الإطار المكاني المتعلّق بمقاطعة موريطانيا القيصريّة، والذي يمتدّ من الحدود الشّرقية لمقاطعة نوميديا إلى الحدود الغربيّة لمقاطعة الطّنجية، لكنّه سيتقلّص خلال الفترة ما بين نهايات القرن الثالث إلى نهايات القرن الرابع الميلادي ليمتدّ من الحدود الشّرقية لمقاطعة موريطانيا السّطيفية إلى الحدود الغربيّة لمقاطعة الطّنجية.

### أهداف البحث:

يهدف موضوع بحثنا هذا محلّ الدّراسة إلى التّعرف على أهمّ القبائل المحليّة التي برزت في مقاطعة موريطانيا القيصريّة خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وذلك من خلال التّركيز على أصولها، تسمياتها وتحركاتها كمنظومة إجتماعيّة سياسيّة عسكريّة غير خاضعة للسلطة الرومانيّة، ثمّ إنّ ذلك سيقودنا من دون شكّ إلى الكشف عن الوجه الحقيقيّ للعلاقات العسكريّة التي جمعتها بالسلطة الرومانيّة، محاولين إبراز الصّورة الحقيقيّة للفعل وردّ الفعل بين الطّرفين وتأثير كلّ ذلك على المنطقة والوجود الروماني بها.

### دوافع اختيار الموضوع:

كانت الفكرة الأولى لموضوع البحث متأتية من التّقاش الذي دار بيني وبين المشرف الأستاذ الدكتور الرّبيع عولي حول رغبتني في تناول موضوع أسرة نوبل الأرسطراطيّة التي برزت في مقاطعة موريطانيا القيصريّة خلال القرن الرابع الميلادي، والتي كانت قد جمعتها بالسلطة

<sup>1</sup> هذا الطّرح تركّز عليه كثيرا المدرسة الكولونيالية لإلصاق الصفة الحربية بالسّكان المحليين، محاولين من خلال ذلك إحتقارهم وتقزيمهم حضاريا، لكنّ الحقيقة التاريخيّة تثبت بأنّ هناك جانب آخر حضاري وفكري تميّز به سكّان هذه المنطقة.



الرّومانيّة علاقات كبيرة، وهو الذي لم يخفي إعجابه به لكنّه تحفّظ عليه بعض السّئيء لصعوبة الإمام به نظرا لقلّة المادّة العلميّة.

وبحكم إطلاعي المسبق حول إنتماء هذه الأسرة إلى قبيلة اليوباليني (Jubaleni) التي شكّلت مع القبائل الجبليّة الأخرى داخل مقاطعة موريطانيا القيصريّة كتلة مستقلّة عن السّلطة الرّومانيّة فكان ذلك منطلقا لإختيار هذا الموضوع، وذلك رغبة منّي في معرفة هذه المنظومة القبليّة وما لعبته من أدوار عسكريّة ضدّ السّلطة الرّومانيّة خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين، كما لا أخفي أيضا ميولاتي إلى المواضيع التّاريخيّة التي تندرج ضمن الحقل السّياسي والعسكريّ، إضافة إلى إهتمامي بالفترة المتأخّرة لتاريخ بلاد المغرب القديم خلال مرحلة الإحتلال الرّوماني، وهي الفترة التي أرى بأنّها ما زالت بحاجة إلى المزيد من الأبحاث لإثراء تاريخها مقارنة مع الفترات الأولى التي ركّزت عليها أقلام كثيرة.

### الإشكاليّة:

على ضوء الأهداف التي قمنا بتحديددها من وراء هذا البحث والتي نسعى جاهدين للوصول إليها فإنّه أمكننا أن نطرح الإشكاليّة التّاليّة:

ما طبيعة العلاقات العسكريّة التي جمعت قبائل موريطانيا القيصريّة بالسّلطة الرّومانيّة خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين؟ وندرج ضمن هذه الأخيرة مجموعة من الأسئلة الفرعيّة في مايلي: ما هي أهمّ القبائل التي برزت في مقاطعة موريطانيا القيصريّة خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين؟ فيما تمثّلت سياسة السّلطة الرّومانيّة اتّجاه هذه القبائل؟ وكيف كان ردّ فعل هذه الأخيرة اتّجاه ذلك؟ هل برز ردّ الفعل في صورة ثورات متتاليّة طوال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين أم أنّه كان في شكل أعمال عسكريّة لا ترقى لأنّ نسّمّيها ثورات كما يعتقد بعض المؤرّخين المحدثين؟ وإذا كانت هناك ثورات حقيقيّة يا ترى ما مدى تأثير هذه الأخيرة على المنطقة والوجود الرّوماني بها؟

### خطّة البحث:

لمعالجة هذا الموضوع وتناوله وفق ما أتيج لنا من مادّة معرفيّة ومحاولة الإجابة على الإشكاليّة التي يطرحها بحثنا هذا قد إستلزم منا ضرورة وضع خطّة مفصّلة نهتدي من خلالها

إلى ترتيب الأفكار والمعارف وفق ما يخدم الموضوع بطريقة سلسلة، تشعر القارئ بنوع من التنظيم والدقة في تقديم الموضوع ومعالجته من البداية إلى النهاية وهو ما نتمناه ونسعى لتحقيقه، ومن أجل ذلك قد خصّصنا لهذه الدراسة ثلاثة فصول، يندرج تحت كل واحد منها مباحث ومطالب.

كان لزاما علينا أن نخصّص الفصل الأول من الأطروحة للتعريف بأهم القبائل التي برزت في مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وقد وسمناه بقبائل موريطانيا القيصرية في المصادر الأدبية والإبغرافية، حيث تناولنا في مبحثه الأول قبائل البوار وكان ذلك مقصودا لأهميّة هذه الأخيرة وشهرتها كثيرا خلال هذه الفترة الزمنية محلّ الدراسة، قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة عناصر، تحدّثنا في الأول عن هذه القبائل وفق ما جاء في النصوص الأدبية والأثرية، مركّزين فيه على نقطتين هامتين وهما: الإطار الزمني للباوار ثم أصولهم وتسمياتهم، أمّا العنصر الثاني فقد خصّصناه للحديث عن المجال الجغرافي لهؤلاء القبائل وأهم تحركاتهم وفق المعطيات التي توقّرت في النصوص الأدبية والإبغرافية، في حين كان العنصر الثالث والأخير للحديث عن البوار ككيان اجتماعي وسياسي في المنطقة.

في المبحث الثاني حاولنا أن نتحدّث عن قبائل الحلف الخماسي كثاني أشهر القبائل بعد البوار من حيث القوة والدور الذي لعبته في المنطقة، والذي أدرجنا فيه ثلاثة عناصر تطرّقنا في الأول منها إلى أهم ما جاء في المصادر الأدبية والإبغرافية عن هذه القبائل، أمّا العنصر الثاني فقد حاولنا فيه الحديث عن أهم الفرضيات التي قدّمها بعض المؤرّخين المحدثين حول تشكيل هذا الحلف أو التكتل، في حين كان العنصر الثالث من أجل تحديد المجال الجغرافي لهؤلاء وفق ما جاء في النصوص الأدبية وتوزّع النصوص الإبغرافية.

ثالث المباحث والأخير اخترنا أن نعرّف من خلاله بأهم القبائل التي إنتشرت في الجهتين الشرقية والوسطى من تراب المقاطعة، إذ خصّصنا العنصر الأول للحديث عن قبائل الجهة الشرقية، أمّا العنصر الثاني فكان للحديث عن قبائل الجهة الوسطى.

الفصل الثاني من الأطروحة نحاول من خلاله الغوص في مظاهر العلاقات العسكرية التي جمعت قبائل موريطانيا القيصرية بالسلطة الرومانية، والذي كان تحت عنوان: ثورات القبائل ضدّ السلطة الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي، أدرجنا في هذا الفصل ثلاثة

مباحث، حيث قمنا في الأول منها بالحديث عن توسع السيفيريين وثورة 227م، تطرقنا في العنصر الأول إلى توسع السيفيريين على حساب أراضي القبائل، أما العنصر الثاني فكان محاولة منا للكشف عن العلاقات التي جمعت قبائل الباور بالسلطة الرومانية وفق قراءة لمضمون نقيشة وليلي، في حين خصصنا الحديث عن ثورة 227م في العنصر الثالث والأخير من هذا المبحث.

في المبحث الثاني تطرقنا إلى أهم الثورات التي قامت بها القبائل ضد السلطة الرومانية خلال النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي والمعروفة بثورة 253-263م، بحثنا في العنصر الأول عن أهم الأسباب والظروف التي أدت إلى اشتعال فتيل الثورة، وذلك من خلال طرق بعض الفرضيات التي قدمها المؤرخون المحدثون، ثم تحدثنا في العنصر الثاني عن الهجومات القبليّة التي عرفتها مقاطعة نوميديا بداية من سنة 253م، مستندين في ذلك على ما جاءت به الرسالة رقم 62 للقديس كيبيريانوس وما ورد في نقيشة لامبيز، أما العنصر الثالث فكان مخصصاً لهجومات القبائل على منطقتي سطيف وأوزيا اعتماداً على ما توفّر في مضامين بعض النصوص الإبيغرافية.

المبحث الثالث والأخير من الفصل الثاني تناولنا فيه ثورة 284-298م وحملة ماكسيميانوس أين تناولنا في العنصر الأول ثورة 289-298م، والتي قسّمناها إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من الثورة كانت خلال 284-289م، أما المرحلة الثانية فخلال 289-298م، في حين كان العنصر الثاني للحديث عن حملة ماكسيميانوس 294-298م ونهاية ثورات القرن الثالث الميلادي.

الفصل الثالث والأخير من الأطروحة تحت عنوان: أسرة نوبل وثورات الثلث الأخير من القرن الرابع الميلادي قمنا بتقسيمه إلى أربعة مباحث، خصصنا المبحث الأول منه للحديث عن الأسرة والتعريف بها في أربعة عناصر، تناولنا في الأول منها شخصية الملك نوبل (Nubel) ثم إنتقلنا في العنصر الثاني للحديث عن أبنائه السبعة، أما العنصر الثالث فقد خصصناه للمبحث في نفوذ الأسرة ومجالها الجغرافي داخل المقاطعة كأسرة أرستقراطية برزت مع بدايات النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، في حين تحدثنا في العنصر الرابع عن العلاقات التي جمعت هذه الأسرة بالسلطة الرومانية قبل مرحلة الصدام لنحيط القارئ بوجود علاقات تعاون وتحالف

بين هذه الأسرة والسلطة الرومانية قبل أن تتحوّل إلى صدام وصراع بعد تمرّد بعض أفرادها وإعلانهم الثورة ضدها.

المبحث الثاني تناولنا فيه ثورة الأمير<sup>1</sup> فيرموس (372-375م) ضدّ السلطة الرومانية وقبل أن نغوص في تفاصيلها حاولنا أن نبحت في العنصر الأوّل عن أهمّ الأسباب والعوامل التي أدّت إلى تمرّد هذا الأمير وإعلان ثورته بعد أن كان حليفاً وصديقاً لروما، خاصّة وأنّ المصادر الأدبيّة لم تركّز كثيراً على هذه المسألة رغم أهميّتها الكبيرة، حيث قمنا بتقسيمها إلى أسباب مباشرة (فتنة رومانوس) وأخرى غير مباشرة، ثمّ سنتحدّث في العنصر الثاني عن تكتّل وإتحاد القبائل حول حركة الأمير فيرموس والوقوف إلى جانبه كعنصر ضلّ يتحقّن هذه الفرصة السانحة ليثور ضدّ السلطة الرومانية وسياساتها الجائرة في المنطقة، وهي القبائل التي قامت بثورات متكرّرة طيلة القرن الثالث الميلادي، بعد ذلك خصّصنا العنصر الثالث للحديث عن أحداث الثورة وجغرافيتها، وفي العنصر الرابع والأخير تحدّثنا عن أهمّ النتائج التي ترتبت على المنطقة بعد نهاية الثورة وتأثيرها على السكّان المحليين والوجود الروماني في المنطقة.

أمّا المبحث الثالث فقد حمل عنوان: حرب الأمير جيلدون 397-398م ضدّ السلطة الرومانية، أين قمنا بتقسيمه إلى أربعة عناصر، تحدّثنا في الأوّل عن إنشقاق الأمير جيلدون عن السلطة الرومانية، مركّزين على أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ذلك خاصّة بعدما كانت تربطه بهذه الأخيرة علاقات تعاون كبيرة أوصلته إلى الحدّ الذي تولى فيه مسؤوليات إداريّة وعسكريّة هامّة بتزكية من الأباطرة، ثمّ بعد ذلك تطرّقنا في العنصر الثاني إلى إتفاف القبائل المحليّة والحركة الدوناتيّة حول مشروع هذا الأمير الذين اعتبروه قائداً حقيقياً بإمكانه أن يحقّق لهم أهدافهم التي طالما سعوا إلى تحقيقها، وبعدها تحدّثنا في العنصر الثالث عن أهمّ الأحداث التي شهدتها هذه الحرب ومجالها الجغرافي، في حين خصّصنا العنصر الرابع والأخير للحديث عن نتائج

---

<sup>1</sup> لقب " أمير " قد لا يتفق عليه كلّ الباحثين والمؤرّخين لأنّ بروز فيرموس في النّشاط السياسي والعسكري كان بعد وفاه الأب نوبل وعلى هذا الأساس يفترض بأنّه أصبح ملكاً بعد وراثة العرش، لكن ما نجده في كتابات المؤرّخين القدماء هو تركيزهم على تسمية الأمير التي أطلقها السلطة الرومانية، وقد يكون ذلك مرتبطاً بعدم رغبتها في الاعتراف بملكهم، وبذلك تمّ تداول هذا اللقب وكأنّ الشّرعية دائماً ما تكون من طرف السلطة الرومانية.

الحرب وتأثيرها على قبائل المنطقة والدوناتيين، الذين كان لهم دورا كبيرا فيها من خلال ما قدّموه للأمير جيلدون من دعم ومساندة.

توجنا هذا البحث في نهايته بخاتمة إستطعنا من خلالها أن نخرج بمجموعة من الإستنتاجات حول الموضوع، والتي توصلنا إليها في نهاية البحث وفق رؤية علمية موضوعية ليس إلا، وذلك قصد الإجابة عن الإشكالية التي يطرحها الموضوع وبعض الأسئلة التي تتفرّع عنها.

### مناهج البحث:

لمعالجة الموضوع إستلزم منا الأمر ضرورة الإعتماد على بعض المناهج، التي ساعدتنا في طرح الأفكار وترتيبها وتنظيمها وفق ما توفّر من معطيات في كتابات المؤرخين القدماء منهم والمحدثين وفي بعض النصوص الإبيغرافية أيضا، حيث كان المنهجين الوصفيّ والسرديّ إثنين من أهمّ المناهج التي إستخدمناها بشكل أكبر مقارنة بباقي المناهج، وذلك من أجل وصف القبائل والقيام بعملية سرد الأحداث العسكرية، التي كانت قد شاركت فيها هذه الأخيرة ضدّ السّلطة الرومانية، وهو أمر لا بدّ منه خاصّة وأننا نتحدّث في موضوع العلاقات العسكريّة، إضافة إلى ذلك قمنا بتوظيف المنهج التحليلي لبعض المسائل التي رأينا ضرورة توضيحها وتنويرها من خلال الشرح والإستدلال، كما أنّنا عرضنا بعض الطّروحات والمسلمات التي جاء بها بعض المؤرخين، وما احتوته أيضا بعض النّقوش لعملية النّقد وفق منطق تاريخيّ موضوعيّ نسعى من خلاله إلى بلوغ الحقيقة التاريخيّة، وهي الغاية الأسمى التي ينشدها أيّ باحث ومؤرّخ، وذلك لما وجدناه من مغالطات تاريخيّة لا تمّت بأيّ صلة للواقع المعاش آنذاك.

### عرض ونقد أهم المصادر والمراجع:

إعتمدنا في دراسة هذا الموضوع والبحث في أغواره على مجموعة من المصادر والمراجع بمختلف أنواعها وتصنيفاتها، خاصّة المتخصّصة منها ولو على قلّتها، لاسيما تلك التي ترتبط بأحداث القرن الثالث الميلادي، إذ يمكن أن نتحدّث عن أهمّها مقارنة بما حملته من معطيات وطروحات تخصّ الموضوع المطروق بغضّ النّظر عن مدى موضوعيتها في التّاريخ.

### 1-المصادر الأدبية

أما المصادر الأدبية فنذكر منها يوليوس هونوريوس (Julius Honorius) في مؤلفه الكوسوموغرافيا " وصف عام للكون " Cosmographie وقائمة فيرونا (Liste de Vérone) ، حيث أفادانا هذين الأخيرين في تحديد الأماكن والإتجاهات الجغرافية لبعض قبائل موريطانيا القيصرية ولو بصورة مقتضبة جدًا، ثم مؤلف المؤرخ أميان مرسلان الموسوم ب : التاريخ الروماني (Histoire Romaine)، الذي أفادنا هو الآخر في التعريف بجغرافية هذه القبائل، وذلك في سياق حديثه بشكل خاص عن ثورة الأمير فيرموس (372-375م)، الذي يمكن إعتباره مصدرا أساسيًا يؤرخ لهذا الحدث العسكري الهام، إضافة إلى بعض رسائل القديس كيريانوس ( saint Cyprien) لاسيما منها الرسالة رقم 62 التي أمدنا من خلالها ببعض المعطيات الهامة حول هجومات قبائل موريطانيا القيصرية على نوميديا سنة 253م، إذ يعد هذا الأخير المصدر الأدبي الوحيد الذي يؤرخ لثورات القبائل ضد السلطة الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي.

إلى جانب ذلك نجد كتاب " حرب جيلدون " Guerre contre Gildon للشاعر كلوديان (Claudien)، الذي تحدّث فيه عن الأمير جيلدون وثورته خلال 297-298م، رغم أنه عمل أدبي خالص إلا أنه أفادنا بشكل كبير في معرفة بعض الحقائق التاريخية، رغم ما حمله من مغالطات كانت مقصودة، كما نذكر أيضا بول أوريوس (Paul Orosius) في مؤلفه: تاريخ ضد الوثنيين Histoire contre les paiens، الذي تحدّث فيه هو الآخر عن الأمير جيلدون وعلاقته بالسلطة الرومانية، إلى جانب بعض الأحداث الخاصة بثورته.

## 2-المصادر المادية

في مقابل قلة المصادر الأدبية المتخصصة في موضوع الدراسة كانت قد أنقذتنا كثيرا المصادر المادية، والمتمثلة أساسا في بعض النصوص الإبيغرافية (النقوش) اعتمادا على ما هو موجود في مجمع النقوش اللاتينية C.I.L، حيث حاولنا من خلالها أن نعتمد معالجة بعض زوايا البحث، خاصة ما تعلق بجغرافية القبائل والثورات التي قامت بها ضد السلطة الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي، رغم ما حملته هي الأخرى من مغالطات وإفتقادات أحيانا للموضوعية.

## 3-المراجع الحديثة

أما ما تعلق بمؤلفات المؤرخين المحدثين فقد أفادتنا مجموعة من المراجع الأساسية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب المؤرخ يوهان ديزونج (J. Desanges) الذي يحمل

عنوان: كاتالوج القبائل الإفريقيّة من العصور القديمة الكلاسيكية غرب النيل Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique a l'ouest du nil والذي ساعدنا كثيرا في التعريف بالقبائل، خاصّة من خلال ما احتوى عليه من معطيات جغرافية وزمنيّة هامّة، إلى جانب دراسة المؤرّخ مارسال بن عبو (M. Bénabou) التي تحمل عنوان : المقاومة الإفريقية للرومنة La résistance africaine à la romanisation، بإعتباره مرجعا أساسيا تطرّق إلى بعض الإجراءات العسكريّة التي قامت بها السّلطة الرومانية في المنطقة والأحداث التي شهدتها رغم ما يحمله أحيانا من طروحات غير منطقية خاصّة إذا تعلّق الأمر بالأدوار العسكريّة التي كانت قبائل المنطقة طرفا فيها، وكذلك كتاب الباحثة نصيرة بن صديق الموسوم ب القوات المساعدة للجيش الروماني في موريطانيا القيصريّة خلال الإمبراطورية العليا Les Troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut-empire، كما ساعدنا أيضا في هذا البحث كتاب المؤرّخ محمّد البشير شنيّتي الذي يحمل عنوان : الجزائر في ظلّ الإحتلال الروماني بحث في منظومة التّحكّم العسكريّ (الليّمس الموريطاني) ومقاومة المور، إضافة إلى مؤلّف روني كانيا (Cagnat . R): الجيش الروماني في إفريقيا والإحتلال العسكري لإفريقيا في عهد الأباطرة.

### 3-المجالات والدّوريات:

إلى جانب المصادر بنوعها والمؤلّفات الحديثة إعتدنا أيضا في دراسة بحثنا هذا على مجموعة من المقالات المنشورة في دوريات مختلفة أهمّها: مقال قبائل البوار في المغرب القديم على ضوء المصادر والنقوش اللاتينية للباحثة جهيدة مهنتل وكذلك مقال Inscription inédite des bavares d'el bayadh et les troubles au maghreb للباحث سليم دريسي حيث أفادانا هذين المقالين في معرفة بعض النصوص الإبيغرافيّة المتعلّقة بقبائل البوار وفق ترتيب كرونولوجي دون أن ننسى إستفادتنا من ترجماتهم لهذه النصوص، إضافة إلى مجموعة من المقالات للمؤرّخ غبريال كامبس الذي خصّ فيها الحديث عن قبائل البوار وأهمّ ثوراتهم ضدّ السّلطة الرومانية. أيضا مقالات جون بيار لابورت خاصّة ذلك الذي تحدّث فيه عن أسرة نوبل والعلاقات التي ربطتها بالسّلطة الرومانية والمؤرّخ موديران في مقال يحمل عنوان : جيلدون المورين وإفريقيا Gildon les maures et l'Afrique.

## صعوبات البحث:

لا شكّ في أنّ البحث العلمي هو عملية لا تخلو من أيّ صعوبات تواجه صاحبها فكثيرا ما تعترض الباحث جملة من الصّعوبات تمثّل في الوقت نفسه تحدّيًا هامًا بالنّسبة له، حيث كان لشحّ المصادر الأدبيّة المتخصّصة أكبر مشكلة بحثيّة تكون قد واجهتنا في دراسة هذا الموضوع، خاصّة فيما تعلق بثورات القبائل خلال القرن الثالث الميلادي، فلولا بعض النّصوص الأثريّة التي أنقذتنا في معرفة بعض التّفاصيل المتعلّقة بذلك لكان من الصّعب جدّا أن نطرق هذا الموضوع، بل قل من المستحيل أن نجرؤ على دراسته بالأساس.

كانت عملية قراءة النّصوص الإيبغرافيّة صعبة نوعا ما خاصّة وأنّ هذه النّصوص تحتاج إلى التّحكّم في اللّغة اللّاتينيّة حتّى نستطيع أن نقوم بقراءتها قراءة دقيقة تمكّننا من الوصول إلى نتائج أكثر دقّة، لكنّ وعلى الرّغم من كلّ ذلك فقد حاولنا ما إستطعنا لتقديم تحليلات منطقيّة لما جاء في مضامين هذه النّصوص، وذلك بالإعتماد على بعض الدّراسات التي قدّمها بعض الأثريّين من خلال ترجماتهم وقراءاتهم لمحتوياتها.



# الفصل الأول

## قبائل موريطانيا القيصرية في المصادر الأدبية والإبغرافية

المبحث الأول: قبائل الباوار (Bavares)

المبحث الثاني: قبائل الحلف الخماسي (Quinquegentanei)

المبحث الثالث: القبائل الشرقية والوسطى لمقاطعة موريطانيا القيصرية

عرفت مقاطعة موريطانيا القيصرية بنية إجتماعية وسياسية قوية تشكلت بمجموعة من القبائل التي سيطرت بتحركاتها الواسعة على جزء كبير من الأراضي، وشكلت فيما بينها إتحادات كونفيدرالية فرضت منطقتها بشكل كبير، لكن المؤسف أن تاريخ هذه الأخيرة ظل غير كامل بسبب غياب أخبارها في المصادر المعاصرة لها، إذ لم يصلنا بشأنها إلا إشارات خفيفة تميّزت بالإقتضاب والتقطّع، بحيث لا تمكّن الباحث من رسم صورة كاملة عن واقع هذه القبائل، إلا أنه ولحسن حظنا أننا سنخوض في معرفة القبائل التي كانت تستقرّ في المناطق المتاخمة لخطّ اللّيمس والتي عرف عنها عدائها الشّديد للسلطة الرومانية، ذلك أنّ هذه القبائل قد سجّلت بعض أخبارها في الوثائق الرومانية ولو على قلّتها في سياق الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة وكانت طرفاً فيها ضدّ السلطة الرومانية، ومن أبرز هذه القبائل نذكر: البوار والحلف الخماسي والفراكسينينس<sup>1</sup>.

## المبحث الأوّل: قبائل البوار (Bavares)

### 1- البوار في المصادر الأدبية والإبيغرافية.

#### 1-1 الإطار الزماني للبار في النصوص الأدبية والإبيغرافية:

إنّ الحديث عن قبائل البوار (Bavares) كمجموعة بشرية تنحدر جغرافياً من الجهة الغربية لبلاد المغرب القديم وتحديدًا بمقاطعة موريطانيا القيصرية يدفعنا إلى ذكر سلسلة من النصوص الأدبية والإبيغرافية، والتي جاء ذكر البوار فيها مقترنا بشكل مباشر بما لعبوه من أدوار كبيرة على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة، متتبعين في ذلك إطارها الزمني الذي أمكننا تحديده من نهاية القرن الثاني إلى غاية القرن الخامس الميلادي<sup>2</sup>، وإذا كانت الوثائق الأثرية تمنحنا مجالاً أوسع لضبط الإطار الزمني والمكاني لهذه القبائل في إطار ما خاضوه من مواجهات عسكرية ضدّ السلطة الرومانية فإنّ ما حملته لنا النصوص الأدبية لا يمكن إعتباره غاية في الدقّة، وفي هذا الإطار يقول الباحث محمّد البشير شنيقي مايلي: " ... إنّ

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ ...، مرجع سابق، ص 340.

<sup>2</sup> تحديداً للإطار الزمني لقبائل البوار من نهاية القرن الثاني إلى القرن الخامس الميلاديين كان بناء على ذكرها في المصادر الأدبية والإبيغرافية.

النصوص ذات الطابع الأدبي إستعصى تقريب مضامينها المتعلقة بالباوار من حيث الزمان والمكان بالدقة التي يتوخاها الباحث في هذا المجال...<sup>1</sup>.

هذا وتعود أحدث إشارة لقبائل البوار في المصادر الأدبية خلال القرن الخامس الميلادي من طرف الجغرافي يوليوس هونوريوس (Julius Honorius)<sup>2</sup>، وذكروا أيضا في قائمة فيرونا<sup>3</sup> (Liste de véronne) خلال أوائل القرن الرابع الميلادي، كما ذكرهم المؤرخ الروماني أميان مارسلان (Ammien Marcellin)<sup>4</sup> في كتابه "التواريخ" في الجزء التاسع والعشرين منه، وذلك في خضم حديثه عن ثورة الأمير فيرموس خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الميلادي<sup>5</sup>.

وبعيدا عن النصوص الأدبية فقد ذكر البوار في أكثر من ستة عشر نصا إبيغرافيا لاتينيا، تم العثور عليها في أماكن مختلفة من تراب مقاطعات موريطانيا القيصرية،

---

<sup>1</sup> محمد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص ص 341-342.

<sup>2</sup> Iulius Honorius, Cosmographie, A48, Riese, G.l.m., pp.53-54.

<sup>3</sup> Liste de véronne, Riese, G.l.m., p.129.

<sup>4</sup> أميان مارسلان (Ammien Marcellin): مؤرخ لاتيني من أصل إغريقي ولد بأنطاكية في حوالي 320م، تقلد منصب ظابط في الجيش الروماني، حارب لفترة طويلة في ألمانيا وبلاد الغال، ورافق الإمبراطور جوليان في حملته إلى بلاد فارس، ثم ترك العمل العسكري وذهب ليستقر في روما، حيث قام هناك بتأليف كتاب تحت عنوان: التواريخ (Histoires) يتناول فيه تاريخ الرومان من فترة حكم الإمبراطور نيرفا (Nerva) إلى عهد الإمبراطور فالانس (Valens)، وذلك في الفترة الممتدة من 96م إلى غاية 378م، ضاعت الكتب الثلاثة عشر الأولى، وبقي الأهم منها تلك التي يتحدث فيها المؤلف عن عصره (352-378م)، تحدث بإعتدال عن المسيحية والوثنية لدرجة أنه لا يمكن معرفة الدين الذي يعتنقه، كما نشر أيضا كتابا باللغة اليونانية تحدث فيه عن مؤرخي اليونان وخطبائها، حيث لم يتبق منه سوى جزء تم إكتشافه في القرن الخامس عشر، توفي في روما سنة 390م. ينظر:

الربيع عولمي، ; -Bouillet (M.N.), Dictionnaire Universel D'Histoire Géographie, paris, 1878, pp.68-69

المسيحية...، مرجع سابق، ص 622

<sup>5</sup> Ammien Marcellin, Histoire Romaines, edit, M.A.Marie, Paris, 1984., XIX, V.

نوميديا<sup>1</sup>(Numidie) وموريطانيا الطنجية(Mauretania Tingitana)<sup>2</sup>، بحيث يمثل إنتشار هذه النصوص وتوزعها في حيّز جغرافي واسع دليلا على علو شأنهم وتمتعهم بسلطة قويّة على بعض المناطق<sup>3</sup>، آخر هذه النصوص ما اكتشف سنة 2014م بمدينة البيّض<sup>4</sup>(El Bayadh) (جيريفيل سابقا) من طرف أحد السّاكنة في المنطقة<sup>5</sup>، وكانت القراءة الأولى لما تضمّنته النقيشة من طرف الباحث الأثري سليم دريسي(Drici. S)<sup>6</sup>، وفي مايلي نصّها:

*Iovi Optim Max  
/ Et Dis Foutorib /  
Votum / C ctavius Pudens /  
Proc Severi /  
Aug / Bavarib Caesis Captis /  
Que<sup>7</sup>*

" إلى الإله جوبيتر الطيّب والأعظم، وإلى الآلهة المناصرة، هذه أمنية كايوس أوكتافيوس بودينس، على شرف قتاله والقبض على البوار"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> نوميديا (Numidie): هي كيان سياسي ظهر في حدود القرن الثالث قبل الميلاد حسب ماجاء في المصادر التاريخية، وشملت حدوده الجغرافية من قرطاجنة شرقا حتى نهر الملوية غربا أما جنوبا فتمتد إلى أراضي قبائل الجيتول، وقد انقسمت هذه الأخيرة في ظروف غامضة إلى قسمين وهما: مملكة نوميديا الشرقية (الماسيل)، هذه الأخيرة تمتد من قرطاجنة شرقا حتى حدود مملكة الماسيسيل، أما مملكة نوميديا الغربية (الماسيسيل) فتتخصر جغرافيا من حدود مملكة الماسيل شرقا إلى غاية نهر الملوية غربا (هذه الحدود الجغرافية لم تكن ثابتة بل كانت تتحرّك من حين لآخر). للمزيد ينظر: محمّد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلّة الإتحاد العام للآثريين العرب، المجلد10، العدد 10، أفريل 2009، ص 273-290.

<sup>2</sup> محمّد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص 341.

<sup>3</sup> عبد الفتاح خنيش، قبائل البوار ومقاومتها للإحتلال الروماني بمنطقة سطيف خلال القرن الثالث الميلادي، التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف-المجال، الإنسان، التاريخ، ج3، إشراف وتنسيق: محمد بن ساعو- اليامين بن تومي، منشورات الوطن اليوم، 2021، ص 97.

<sup>4</sup> يقع مكان إكتشاف هذا النص على بعد حوالي 25 كلم شمال شرق البيّض، على حافة السهل بين سهل شط الشرقي وجبل عمور، محيطه غير صالح للسكن، بالكاد يمكن لسكان أن يأتوا إلى عن طريق الجبل. للمزيد ينظر:

-Bensddike(N) et Laporte(J-P.), Les Bavares transtagnenses peuple de maurétanie césarienne, Les auxiliaires de l'armée romaine des allié aux fédérés, lion, 2016.

<sup>5</sup> جهيدة مهنّتل، قبائل البوار في المغرب القديم على ضوء المصادر والنقوش اللاتينية، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 18، دت، ص 430.

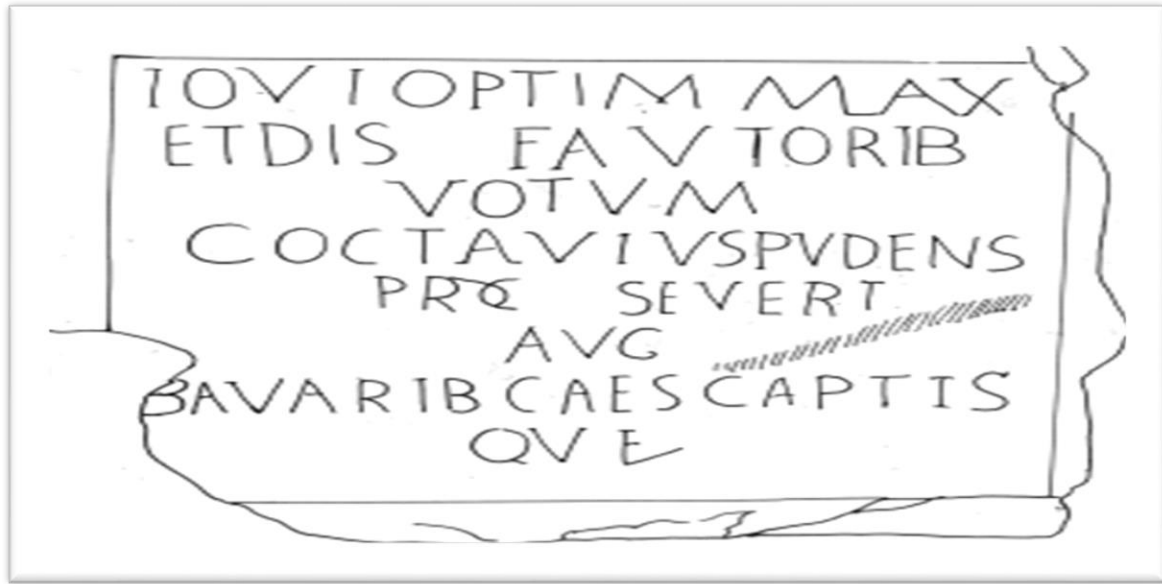
<sup>6</sup> Drissi (S.), Inscription inédite des bavares d'El Bayadh et les troubles au Maghreb ancien, Ikosim, Association Algérienne pour la sauvegarde et la promotion du patrimoine Archéologique, N°4, 2015.

<sup>7</sup> Ibid, p.52.

<sup>8</sup> مصطفى خاتمي، قبائل الونشريس ودورهم في المقاومةخلال الفترة الرومانية (40م-284م)، مجلة هيروودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 3، 2017، ص 33.

"À Jupiter Optimus Maximus et aux dieux fautores. Caius OctaviuPudens, procureur de l'empereur Sévère, des Bavares ayant été tués etcaptures <sup>1</sup>.

لقد أدّى الإكتشاف الأخير لناقشة البيّض إلى ضرورة إعادة النّظر في التّرتيب الكرونولوجي السّابق للنّصوص الإبيغرافية المكتشفة التي تحدّثت عن البوار، ذلك ما يجعلنا أمام حتميّة إجراء تعديلات على الخريطة الجغرافيّة لهذه القبائل، ويدفعنا أيضًا إلى الإفتراض بإحتمال وجود هذه القبائل زمنيًا في بلاد المغرب القديم عامّة وبخاصّة في مقاطعة موريطانيا القيصريّة قبل نهايات القرن الثّاني الميلادي، وربّما ستكشف لنا الأبحاث الأثريّة في المستقبل عن نصوص أثريّة جديدة تدعّم وتؤكّد هذه الفرضيّة، فالشّهرة التي نالتها هذه القبائل وانتشارها الواسع بفعل تحرّكاتهما المستمرّة، والقوّة التي ظهرت بها خلال القرن الثّالث الميلادي مؤشّرات من شأنها أن تحيل إلى أنّ وجودها موغل في القدم.



الشكل رقم 01: رسم لناقشة البيّض من طرف الباحث جون بيار لابورت (Laporte. J-P).

المصدر: Ibid, p.411.

<sup>1</sup> Bensddike. (N.) et Laporte (J-P.), op.cit, p.410.



الشكل رقم 02: صورة توضح نقيشة البيّض.

المصدر: Ibid, p.411.

يصف المؤرخ ديزونج (Desange J) قبائل البوار بأنهم شعب أو مجموعة من الشّعوب<sup>1</sup>، ويبدو أنه قصد بذلك على أنّهم كثيرون العدد إستنادا إلى إنتشارهم الجغرافي بالدرجة الأولى، كما يرى أغلب الباحثين بأنّ هذه القبائل كانت تصنّف ضمن دائرة الأقباط التي سكنت المرتفعات الجبلية لغرب مقاطعة موريطانيا القيصرية، وكانوا جيرانا بشكل مباشر لقبائل البقواط (Baqaut)<sup>2</sup> الذين ينتمون جغرافيا إلى مقاطعة موريطانيا الطنجية<sup>3</sup>؛ وهذا الوصف يمكن القول

<sup>1</sup> Desanges (J.), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique a l'ouest du nil, publications de la section d'histoire, Dakar, 1962, p.47.

<sup>2</sup> قبائل البقواط (Baqutes) : من أكثر قبائل موريطانيا الطنجية شهرة في المصادر الأدبية والأثرية، بدليل أنّها ذكرت في حوالي خمسة عشر نصّا لاتينيا، وحسب الجغرافي يوليوس هونوريوس فإنهم قريبين جدّا من قبائل البوار حيث يفصلهم نهر الملوية، إذ يشكّل هذا الأخير مع المحيط الأطلسي المجال الجغرافي لهؤلاء القبائل حسب، ربطتها بالسلطة الرومانية علاقات كبيرة أهمّها معاهدات السلام بين الطرفين وهذا ما أثبتته عديد النقوش المكتشفة خاصة في مدينة ويلي، كما ربطتها علاقات مع القبائل المحلية الأخرى كالبوار. ينظر:

- Desanges (J.), op.cit, p.28.29.30.

- هشام أبورك وعبد الرزاق العسري، جوانب من العلاقات الباكواتية الرومانية خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد على ضوء النقائش، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لأكاديمية المملكة المغربية، المجلد 1، العدد 1، 2022.

<sup>3</sup> Bensddike (N) et Laporte (J-P.), op.cit., p.415.

بأنّ البوار كانوا قد إنتجعوا في مجال جغرافي إستعصى كثيرا على السّلطة الرّومانية، وظلّ بعيدا عن كلّ تأثيرات الرّومنة<sup>1</sup> بمختلف أشكالها، لكن وعلى الرّغم من ذلك فإنّها إستطاعت أن تمارس عمليات توسّع كبيرة على حساب أراضيهم ومنحها للمستوطنين الوافدين إلى المنطقة من أجل إستغلالها، وبذلك تكون قد حدّت كثيرا من تحرّكاتهم وقلّصت من حرّياتهم التي إعتادوا عليها في نمط معيشتهم<sup>2</sup>.

ما عُرف عن قبائل البوار أنّهم كانوا من الأقوام التي لم تعرف الخضوع للسّلطة الرّومانية وظلّوا يشكّلون كيانا سياسيا وعسكريا مستقلا عنها، كما عُرف عنهم أيضا قوتهم وكثرة أعدادهم، فكثيرا ما أقلقوا الرّومان بتحرّكاتهم ونشاطهم المستمرّ في جميع أنحاء المقاطعة بل وأحيانا حتّى خارجها؛ وما إنتشار هذه النّقوش التي جاء ذكر البوار فيها إلّا دليلا يفسّر تلك الحركيّة الواسعة التي عرفتها هذه المجموعة البشريّة، خاصّة بعدما أصبحت تُدار بواسطة ملوك وأمراء محليّين وتمكّنت من ضرب تحصينات الجيش الرّوماني التي أقيمت من أجل التّحكّم في المنطقة والسّيطرة عليها، الأمر الذي أدّى بالسّلطة الرّومانية إلى تكثيف عمليات المراقبة المستمرّة لكافة القبائل الثائرة خاصّة الجبليّة منها<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>الرّومنة : هي سياسة رومانية تهدف إلى جعل كلّ ما هو محلي يحمل صبغة رومانية في شتى المجالات، واتخذت عدّة أساليب لتطبيق هذه السياسة في كافة المقاطعات التّابعة لها، وتأخذ هذه السياسة أشكالا عديدة تخصّ الدين والسياسة والإقتصاد والمجتمع، وتهدف من خلالها إلى تكثيف الجهود لتثبيت السيطرة الرومانية حتى يسهل التأثير على النفسية المغربية لتقبّل الحضارة الرومانية بكلّ مظاهرها. ينظر :  
-خديجة منصور، التنظيم الإداري الروماني بموريطانيا خلال العصر الروماني، مجلّة كلية الآداب، العدد 14، 1995م، ص 27.

-محمد البشير شنيقي، الإحتلال الرّوماني لبلاد المغرب (سياسة الرّومنة 146 ق.م-46م)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدّولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985م.  
-بلقاسم رحمان، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا " بلاد المغرب أنموذجا "، مجلّة البحوث والدّراسات، العدد 09، 2010م، ص30.

<sup>2</sup> محمد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص345.

<sup>3</sup> Camps (G.), Bavares ( Babares, Bavares ), Enc.ber, 1991, p.1374.

## 2-1 التسمية والأصل

### أ- التسمية :

لقد تنوعت الصيغ في التسميات التي نسبت لشعب البوار في المصادر الأدبية والأثرية بل وحتى في الكتابات الحديثة وأهمها البوار- الدوار- البافار – البابار، هذا الاختلاف والتنوع في اللقب الذي أطلق على هذه المجموعة البشرية إنما يثير فينا التساؤل حول أصل هذه التسمية فيما إذا كان عرقياً أم جغرافياً أم غير ذلك؟ وهذا ما يدفعنا إلى محاولة تحديد النصوص التي تضمنت في ثناياها هذه التسميات، وتوضيح مدلولاتها وفق ما توفر من معطيات تاريخية وجغرافية حولها، خاصة وأنها تسميات تتشابه إلى حد كبير في صيغها اللفظية، ولا تختلف إلا في حرف واحد فقط وسنحاول عرضها في مايلي:

### -البوار(Bawares-Bauares):

تعدّ هذه التسمية الأكثر تداولاً وإجماعاً لدى جمهور الباحثين<sup>1</sup>، حيثنعثر عليها بشكل كبير في المصادر الأدبية خاصة تلك التي تعود إلى العهد الإمبراطوري الأسفل (Bas Empire)<sup>2</sup>، حيث ورد إسم هذه القبائل على هذا الشكل في كلّ من كتاب تاريخ الأجيال (Leber Generationis) خلال الفترة التي تلت وفاة الإمبراطور الروماني ألكسندر سيفيروس<sup>3</sup> (Alexander Sivirus)<sup>4</sup> حين يذكر

<sup>1</sup> خنيش عبد الفتاح، مرجع سابق، ص98.

<sup>2</sup> العهد الإمبراطوري الأسفل (Bas Empire): يصطلح على تسميته أيضاً بالعهد الإمبراطوري الأسفل وعادة ما يحدده المؤرخون زمنياً من 285م إلى غاية 429م، أي من تاريخ الإصلاحات التي جاء بها الإمبراطور الروماني ديوكليسيان إلى غاية نهاية الوجود الروماني في كافة بلاد المغرب، وقد شهدت هذه المرحلة العديد من الأحداث خاصة العسكرية منها المتمثلة في قيام العديد من الثورات والانتفاضات التي أضعفت كثيراً السلطة الرومانية وساهمت بشكل أو بآخر في نهاية الوجود الروماني في المنطقة.

<sup>3</sup> ألكسندر سيفيروس (Alexander Sivirus): هو ماركوس أوريليوس سيفيروس أغسطس، كان آخر الأباطرة الذين حكموا السلطة الرومانية من الأسرة السيفيرية (193م-235م)، حكم خلال الفترة الممتدة من 208م إلى غاية 235م، قضى هذا الأخير مرحلة الطفولة والشباب في أحضان الأسرة الإمبراطورية، شهدت فترة حكمه ازدهاراً كبيراً للإمبراطورية الرومانية وعرفت استقراراً كبيراً، اهتم بترميم العديد من الهياكل بروما وواجه في نهاية حياته الكثير من المواجهات العسكرية. ينظر: -Alex Imrie., Severus Alexander (Marcus Aurelius Severus Alexander Augustus), The Encyclopedia of Ancient history, Edited by Andrew Erskine, David B. Hollander, and Arietta Papaconstantinou, published by John Wiley, Sons, Ltd, 2019.

<sup>4</sup> محمد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب سجال عسكري وتفاعل حضاري، موفم للنشر، الجزائر، 2019، ص220.



الشُّعوب القديمة تباعا من الشُّمال إلى الجنوب ومن الشُّرق نحو الغرب، كما ذكروا بهذه الصِّيغة أيضا في قائمة فيرونا<sup>1</sup>.

#### -الدوار (Daurares):

وردت هذه التسمية لتدلّ على هذه القبائل في بعض المصادر الأدبيّة التي تعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، حيث ذكرها المؤرّخ الروماني أميان مرسلان بهذه الصِّيغة حين ذكر تفاوض القائد الروماني ثيودوسيوس (Théodose)<sup>2</sup> مع أحد أمراء هذه القبائل<sup>3</sup>. هذا ويرى بعض المؤرّخين أنّ هذه التسمية قد تمّ تحريفها وذلك باستبدال حرف الباء بحرف الدالّ فعوض أنّ يكتب (Bavares) كتب (Davares)<sup>4</sup>، ولقد ذكرها أيضا بهذه الصِّيغة الفلكي والجغرافي الروماني يوليوس هونوريوس، ويعدّ مؤلّفه هذا من أهمّ المصادر التي ذكرت قبائل الباووار وإن كان ما يقصده بالأساس هم الباووار الغربيّون، حيث أحصى هذا الأخير واحدا وعشرون قبيلة وجاءت قبيلة الباووار في المرتبة الثامنة عشر<sup>5</sup>.

#### -البافار (Bavares):

وجدت هذه التسمية في العديد من النقوش اللاتينية على الشكلين التاليين بافاروم (Bavarum) وبافاريس (Bavaris) مثلما جاء في نص النقشيتين الآتيتين:

النصّ الأوّل:

<sup>1</sup> Camps (G.), Les Bavares peuple de Maurétanis césarienne, R.A.F., V, 99, imprimeur libraire rue du palais, paris, 1955, p.241.

<sup>2</sup> ثيودوز (Théodose): إمبراطور روماني، ويعتبر من أهمّ القادة العسكريين لروما حيث نجح في الدّفاع عن حدودها الشماليّة، تم إرساله إلى إفريقيا سنة 372م بحجّة إخماد ثورة الأمير فيرموس (Firmus) ابن الملك نوبل (Nubel)، توفي سنة 375م بعد ما تمّ إعدامه بقرطاج في ظروف غامضة. ينظر:

-عبد الحق مسعي، دور منطقة سطيف في مقاومة الإحتلال الروماني -الخريطة التاريخية والأثرية لمنطقة سطيف " الملف التاريخي"، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2012، ص152.

<sup>3</sup> Ammien Marcellin, XXIX, V, 33.

<sup>4</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص98.

<sup>5</sup> Julius Honorius, op.cit, A48, Riese, G.I.m, p.54.

...Se Si.../...**Bavaribus**.../...*rebellibus et in/[p]riori Praesidatu/[e]t post indicatu/(M)Cornel Octavianus/pr(aefectus). Class(is) prae[t] (oriae).Misen(sis).fe]cit agens (gratias...*<sup>1</sup>

النص الثاني :

*Diis( ! )Patriis et Mauris/Conservatoribus/Aelius Aelianus v(ir) / p(erfectissimus)/praeses provinciae/Mauretaniae / caes(ariensis)/ob prostratam gentem/**Bavarum** Mesegneitsium/praedasque omnes ac fami/lias eorum / abductas/votum solvit*<sup>2</sup>

هذه التسمية لاقت إستخداما واسعا لدى جمهور الباحثين الغربيين خاصة الفرنسيين منهم أمثال المؤرخ غابريال كامبس (Camps.G) ليقصدا بها هذه القبائل<sup>3</sup>، ومن المفترض أن يكون سبب إختيارهم لهذه التسمية إنمّا يعود بالدرجة الأولى إلى الترجمة الفرنسية للتصوص اللاتينية فدرجوا عليها<sup>4</sup>.

-البابار أو الباباري (Babare ou Babari):

وهي تسمية أخرى لهؤلاء القبائل وجدت في بعض التصوص اللاتينية، وقد استدعينا ذلك إلى المقارنة بينها وبين كلمة باربري (Barbari) لوجود تشابه كبير بين اللفظتين، لكن الحقيقة هي أن كلمة بربري (Barbari) هي ذلك المصطلح الذي كان يتداوله الرومان كثيرا وكانوا يقصدون به كافة الشعوب والقبائل الغربية عنهم من حيث اللغة والثقافة، وهم بدورهم قد نقلوه عن الإغريق<sup>5</sup>، وفي مايلي مقتطف من نقيشة نوضح من خلاله هذه التسمية:

*Iovi Optimo Maximo / Ceterisque dis / immortalibus / gratum referens /quod erasis funditus / **Babaris** transtagnen / sibus secuunda praeda / facta salvus et incolumis....*<sup>6</sup>

ب-الأصل :

البوار كشعب كثير العدد إنتشر في كامل أرجاء مقاطعة موريطانيا القيصرية لم تحتوي بشأنه المصادر الأدبية والإبيغرافية إشارات واضحة تتيح لنا إمكانية تحديد الأصل الحقيقي له،

<sup>1</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 434.

<sup>2</sup> نفسه، ص 435.

<sup>3</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 98.

<sup>4</sup> Camps (G.), op.cit, 241.

<sup>5</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 98.

<sup>6</sup> Drissi (S.), op.cit, p.59.

لكنّ هناك من الباحثين المحدثين من حاول الإجتهد في الموضوع أمثال المؤرّخين كورتوا (Courtois) وأوزينا (Euzennat) اللّذين يعتبران بأنّ قبائل البوار عبارة عن شعب واحد، وكانوا قد أتوا من خارج المنطقة كرحالة وتمكّنوا من الإستقرار في الجهة العليا لنهر الملوية إلى غاية جنوب شرق سيتفيس (Sitifice)، وحسبهما فإنّهم شعوب تنحدر من المنطقة الشّرقية لبلاد المغرب القديم وتحديدًا من منطقة سيرينياك (ليبيا حاليًا)، وكانت حجّتهم في ذلك مرتبطة بكلمة (inruptio) التي عثروا عليها في النّقوش، وفسّروا ذلك على أنّها إشارة إلى هجوم أناس كانوا قد قدموا من الخارج، لكنّنا إذا عدنا إلى التّصوص الأدبية والأثرية فإنّنا لا نجد أيّ دليل يثبت بأنّهم كانوا ضمن الأقوام المهاجرة<sup>1</sup>.

هذا الإفتراض الذي قدّمه كلّ من كورتوا وأوزينا اعتبره آخرون بعيدًا عن المنطق ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال تقبّل فكرة هجرة هذه الشعوب من آلاف الكيلومترات، وأمثال هؤلاء نذكر المؤرّخ موديران (Modéran . Y) الذي يرى بأنّ كلمة inruptio إنّما تشير إلى أناس كانوا قد مارسوا حركية واسعة داخل المقاطعة نفسها بعدما خرجوا من مجالهم الجغرافي المعتاد للإعتداء على الأراضي الرّومانية المجاورة لهم والتي سلبت منهم<sup>2</sup>، وكما نعلم أنّ أهمّ مميّز هذه القبائل أنّها كانت كثيرة الحركة خاصّة وأنّنا نتحدّث عن شعب كثير العدد يتوزّع في مجال جغرافي واسع لا يمكن إلّا أن يكون إلّا على عنصر محليّ أصيل.

إنّ التحرك المستمرّ والإنتشار الواسع لشعب البوار في كامل أرجاء مقاطعة موريطانيا القيصرية من شأنه أن أدّى ببعض المؤرّخين المحدثين أمثال غبريال كامبس إلى الإعتقاد بوجود شعبين مختلفين، وهو ما جعله يقوم بتقسيم هذه القبائل إلى مجموعتين عرقيّتين أو بالأحرى إلى إتّحادين كونفدراليين وهما: البوار الشّرقيون اللّذين إمتدّت أراضهم بشكل رئيسي في مقاطعة موريطانيا السّطيفية<sup>3</sup>، وتحديدًا بمنطقتي قرقور وبابور إلى غاية مشارف كويكول (جميلة حاليًا)

<sup>1</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص، ص 337، 338.

<sup>2</sup> Drissi (S.), op.cit, p.64.

<sup>3</sup> موريطانيا السّطيفية (Maurétanie Sétifienne) : أطلقت هذه التسمية من طرف السلطة الرومانية على كلّ الأماكن التي تشمل الجهة الشرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية التي انفصلت عنها في أواخر القرن الثالث ميلادي بين سنوات 288-298م على يد الإمبراطور الروماني ديوكليسيان، وسمّيت بهذا الإسم نسبة إلى المستعمرة الشرقية ستفيس التي أسّسها الإمبراطور نيرفا.

وميلاف ( Mileve ) (ميلة حاليا)، ويشير غابريال كامبس إلى أنّ هذه المجموعة الشرّقية كانت تتكون على الأقل من أربع قبائل خلال القرن الثالث الميلادي، إذ يقترح وجود إحداها بجبال البابور وهي الكواداموسي(Koidamousei)، وخلال القرن الخامس نجد قبائل أوكوتامي (Ucutamii ou Ucutumani)<sup>1</sup>، الذين ذكروا في نقيشة مسيحية<sup>2</sup> عثر عليها بما يسمّى حاليا جيغل، الذين سيصبحون في العصر الوسيط يعرفون بقبائل كتامة التي ذكرها ابن خلدون<sup>3</sup>، وقد يكون سبب إختفاء الاسم العرقي (الباوار) إلى السّقوط العسكري الذي تعرّض له هؤلاء القبائل من طرف الجيش الروماني<sup>4</sup>، أمّا البوار الغربيّون منهم فقد كانت حدودهم الإقليمية تقع في جبال التراس<sup>5</sup> والظّهرة والونشريس<sup>6</sup>، إذ يشير المؤرّخ ديزونج إلى بأنّ هذا الفرع – البوار الغربيّون- كانت تربطه علاقات وثيقة مع شعب البقواط الذين يقطنون في الجهة الشرّقية لمقاطعة الطنجية ولو في شكل إتّحاد مؤقت، وكان يفصل بينهم نهر الملوية<sup>7</sup>.

أمّا المؤرّخ غابريال كامبس فيذهب إلى القول بأنّ هاتين الكونفدراليتين تجمعان معا عدّة عشائر أو مجموعتين عرقيّتين، ورغم إختلافهما إلّا أنّهما يحملان نفس الإسم وهو "الباوار"<sup>8</sup>، هذا الإفتراض الذي قدّمه كامبس هناك من إعتبره بعيدا جدّا عن الحقيقة؛ إذ أنّ البوار حسبهم شعب واحد إمتدّت مواطنه من التّل الوهراني إلى جبال البابور، فهم بهذا التّحديد قوم جبليّون، كانوا يمتنون الزراعة وتربية المواشي، في حين يرى البعض الآخر بأنّهم من السّكان البدو الذين كانوا يتنقلون عبر السّهوب من نهر الملوية إلى غاية جنوب سطيف<sup>9</sup>.

وحسب بعض الباحثين هناك فرع ثالث وهو: باوار ما بعد الشّطوط الذين يحملون اسم الترانستاغننس (Bavares Transtagnence)<sup>10</sup>، هذا الأخير الذي كان قد إستوطن في الجهة

<sup>1</sup> يمكن تحديد مجالها الجغرافي حاليا بما يعرف بجيغل (Djijelle).

<sup>2</sup> C.I.L., VIII, 8379.

<sup>3</sup> Desanges (J.), op.cit., p.71.

<sup>4</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص438.

<sup>5</sup> جبال التاراراس يفترض أنّها تقع بين الحدود الجزائرية والمغربية حاليا.

<sup>6</sup> Drissi (S.), op.cit., p.54.

<sup>7</sup> Desange (J.), op.cit., p.47.

<sup>8</sup> Drissi (D.), op.cit., p.54.

<sup>9</sup> محمد البشير شنيّتي، التغيّرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص162.

<sup>10</sup> للمزيد حول باوار ما بعد الشّطوط (Bavares Tranctagnences) ينظر :

الجنوبية لمقاطعة موريطانيا القيصرية وتحديدًا بمنطقة الحضنة، وهو ما يؤكده النص اللاتيني المكتشف حديثًا بمنطقة البيّض، حيث يدلّ هذا الأخير على أنّ المكان كان قد سكنه البوار واعتبروا فرعا من القبائل البدوية التي كانت تنتقل ما بين شمال الصحراء، وتحديدًا بجبال عمور والسّهول العليا بحثًا عن الموارد والمياه في مواسم الجفاف<sup>1</sup>، وهي قبائل رعوية كانت تنتشر بالأراضي الجنوبية لشرشال، كما تشير النقيشة إلى أنّ الحدود الجغرافية لقبائل البوار امتدّت من الجنوب الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية إلى غاية جنوبها الغربي<sup>2</sup>.

ما يمكن قوله أنّ قبائل البوار كانوا عبارة عن مجموعات بشرية إنتشرت في مناطق مختلفة من تراب موريطانيا القيصرية؛ وكان هذا الإنتشار نتيجة لفعل التحرك الكبير والمستمرّ الذي تميّز به هؤلاء منذ القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع الميلادي، تلك الحركة الواسعة كانت بسبب الأوضاع الإقتصادية التي كانت تعيشها آنذاك، خاصّة بعد أن سلبت منها السّلطة الرومانية أراضيها ودفعتها جبرًا نحو أراضي لا تجدي نفعًا، وبالتالي يمكن القول بأنّ البوار شعب واحد لا يختلف من حيث العرق والنمط المعيشي

بل وحتى من حيث الموقف اتّجاه السّلطة الرومانية<sup>3</sup>، وأنّ ما ذهب إليه المؤرّخ غابريال كامبس إنّما كان وفق معطيات جغرافية بنى من خلالها إفتراضه بوجود شعبين مختلفين أو كنفيدراليتين مختلفتين واحدة في الشّرق وأخرى في الغرب ليس إلا<sup>4</sup>.

---

-Bensddike (N.) et Laporte (J-P.), Les Bavares transtagnenses peuple de maurétanie césarienne, Les auxiliaires de l'armée romaine des alliés aux fédérés, lion, 2016.

<sup>1</sup> Drici (S.), op.cit, p.60. ; Benseddik (N.), et Laport (JP.), op.cit, pp.416-418.

<sup>2</sup> عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص150.

<sup>3</sup> يظهر ذلك من خلال بعض التّحالفات الداخليّة بين ملوك البوار لمجابهة السّلطة الرومانية، وقد تكون الظروف المعيشية الصّعبة التي كان يتخبّط فيها هؤلاء القبائل في الجبال وافتقارهم إلى الموارد التي تسهّل عليهم العيش أن أدّى بهم إلى توحيد الصّفوف، رافضين الوضع الذي أُلوا إليه جزاء سياسة روما، التي جرّدتهم من كلّ ضروريات الحياة معلنين بذلك رفضهم لها من خلال قيامهم بالعديد من الهجومات العسكرية. ينظر: عبد الفتّاح خنيش، مرجع سابق، ص101.

<sup>4</sup> وفقًا للقراءة التي إستخلصناها من خلال أماكن تواجد قبائل البوار وتوزّعهم في مجال جغرافي مترامي الأطراف، أمكن القول أنّ ذلك لا يعني أنّ هؤلاء ينقسمون إلى شعبين أو عرقين واحد في الشرق وآخر في الغرب، وإنّما قد يكون للعوامل والظروف الإقتصادية بالدرجة الأولى سببا في إنتشارهم الواسع عبر أقاليم متباعدة بحثًا عن أراضي جديدة لإمتحان الزراعة والرعيّ الذان يمثّلان النّشاط الرئيسيّ لهؤلاء القبائل.

## 2- المجال الجغرافي لقبائل البوار (تحركاتهم).

### 1-2 حسب النصوص الأدبية :

في الحقيقة يعتبر الحديث عن الخريطة الجغرافية لشعب البوار، وتحديد المجال الذي إنتشر فيه هذا الأخير مهمة ليست بالسهلة على الإطلاق، خاصة في ظلّ عدم دقة المصادر الأدبية في هذا الموضوع، وقد إستثارت مسألة التّموّج الجغرافي هذه الباحث محمد البشير شنيقي، وجعلته يؤكّد على وجود بعض الإختلافات حول ذلك في النصوص الكلاسيكية، إضافة إلى عدم الدقة في تحديد المجموعات البشرية التي تنتمي إلى الجهة الغربية؛ فغياب المعطيات التاريخية الدقيقة فتح المجال لجملة من الإفتراضات والنظريات، وهو ما أدى حسب إعتقاده بالمؤرخين المحدثين إلى الإختلاف في الآراء بناء على ما توفّر في هذه النصوص من مضامين تتعلّق بالمجال الجغرافي للبار، ومن أمثال هؤلاء نذكر المؤرخين ديزونج وكامبس اللذين حاولا وضع خرائط بشرية خاصة بهذه القبائل وذلك وفق إفتراضات وتأويلات لا تستند إلى معطيات تاريخية قوية<sup>1</sup>.

ومن سلسلة هذه النصوص نجد نصا للجغرافي يوليوس هونوريوس الذي يشير فيه إلى إعتبار نهر الملوية كحدّ فاصل بين قبائل البوار شرقا والبقواط (Les Baquates) غربا، كما وطّهم أيضا في جبال الظهرة وهذا نصه: " يرتفع نهر الملوية تحت جزر فورتوناتوس، ويدور في الجزء الأقصى من موريطانيا بين البوار والبقواط "<sup>2</sup>، كما ترى الباحثة خديجة منصورى وفق قراءتها للملومات الواردة عند هذا المؤرخ أنّ قبائل البوار يتوسّطون كلّ من قبائل الأرتنيت (Artennites) والسلاماجنييت (Salamaggenites)<sup>3</sup>.

أمّا فيما يخصّ المؤرخ أميان مرسلان فيشير إلى تموقعهم بالقرب من قبائل المازيس (Mazices) في الونشريس والظهرة وربّما أبعد من ذلك إلى الغرب<sup>4</sup>، هذا التّوطّين للبار في الجهة الغربية لموريطانيا القيصرية، والذي جاء به كلّ من يوليوس هونوريوس وأميان مارسلان تؤكّده

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ ...، مرجع سابق، ص 343.

<sup>2</sup> Julius Honorius., A 47, p53 ; 429، مرجع سابق، ص 429.

<sup>3</sup> خديجة منصورى، قبائل موريطانيا القيصرية (القرن I / القرن IV)، مجلة الدراسات المغربية، الشبكة المغربية لدمج العلوم والتكنولوجيا في التنمية، وهران، 1998م، ص 178.

<sup>4</sup> Ammien Marcellin., XXIX, V, 32,33.

أيضا قائمة فيرونا، إذ تحدّد هذه الأخيرة وجودهم بين قبائل المازيس بالونشريس أو الشّلف والبقواط، وفيما يلي النّص: "وبالمثل فإنّ الشّعوب الموجودة في موريطانيا هي الموري جونتاني، الموري مازيس، الموري بوار، الموري بقواط"<sup>1</sup>.

وعلى عكس ما جاء في نصوص يوليوس هونوريوس، أميان مارسلان وقائمة فيرون فإنّ كتاب تاريخ الأجيال (liber Generationis) الذي أجرى من خلاله محاولة لإحصاء الشّعوب القديمة تباعا من الشّمال إلى الجنوب وفق اتّجاه من الشّرق إلى الغرب، ومن خلال القراءة التي قدّمها بعض المؤرّخين المحدثين أمثال مارسال بن عبو حول هذا النّص فإنّهم يفترضون بأنّ قبائل البوار يتموضعون في الجهة الشّرقية رفقة كلّ من قبائل الغرامنت والمازكاس<sup>2</sup>.

إنّ النّشاط الكبير الذي ميّز البوار خلال هذه المرحلة جعل أغلب المؤرّخين ممّن عاصروا هذه الأحداث يحاولون وضع خريطة بشريّة لهذه القبائل، حيث نجدهم يركّزون في حصرها ضمن الجهة الغربيّة دون غيرها من الجهات الأخرى للمقاطعة<sup>3</sup>، وإذا كان الأمر غير ذلك فبماذا يمكن إذا تفسير هذا التّوطن للبوار من طرف هؤلاء؟ خاصّة إذا علمنا أنّ ما أسفرت عنه نتائج الأبحاث الأثريّة المتعلّقة ببعض النّصوص الإبيغرافية والتي تفيد بأنّ شعب البوار لم يتواجد في الجهة الغربيّة فقط بل عمّ إنتشاره في كافة أرجاء المقاطعة، وربّما قد يعزو ذلك بالدرجة الأولى إلى ما شهدته المنطقة من أحداث عسكريّة وسياسيّة، خاصّة تلك التي تعود مجرياتها إلى القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين والتي كان البوار طرفا أساسيا فيها، وهذا ما تثبتته معظم النّصوص الإبيغرافية التي تحمل مضامين تشير إلى حدوث ثورات عديدة ومتكرّرة في كامل أرجاء مقاطعة موريطانيا القيصريّة، وبخاصّة في الجهات الغربيّة منها<sup>4</sup> والتي سيأتي المقام للحديث عنها لاحقا.

ومما لاشكّ فيه أنّ ذلك سيؤدّي بنا حتما إلى محاولات أخرى لتقديم قراءة جغرافيّة جديدة تخصّ إنتشار قبائل البوار وتوزّعها وفق ما توقّر من معطيات في النّصوص الإبيغرافية المكتشفة، ولا نكتفي بما جاء في النّصوص الأدبيّة فقط حتّى يتسنى لنا ولو بصورة غير مكتملة

<sup>1</sup> Liste de Verone, Riese, G.I.M., p.129 ; 429 ; مرجع سابق، ص 429

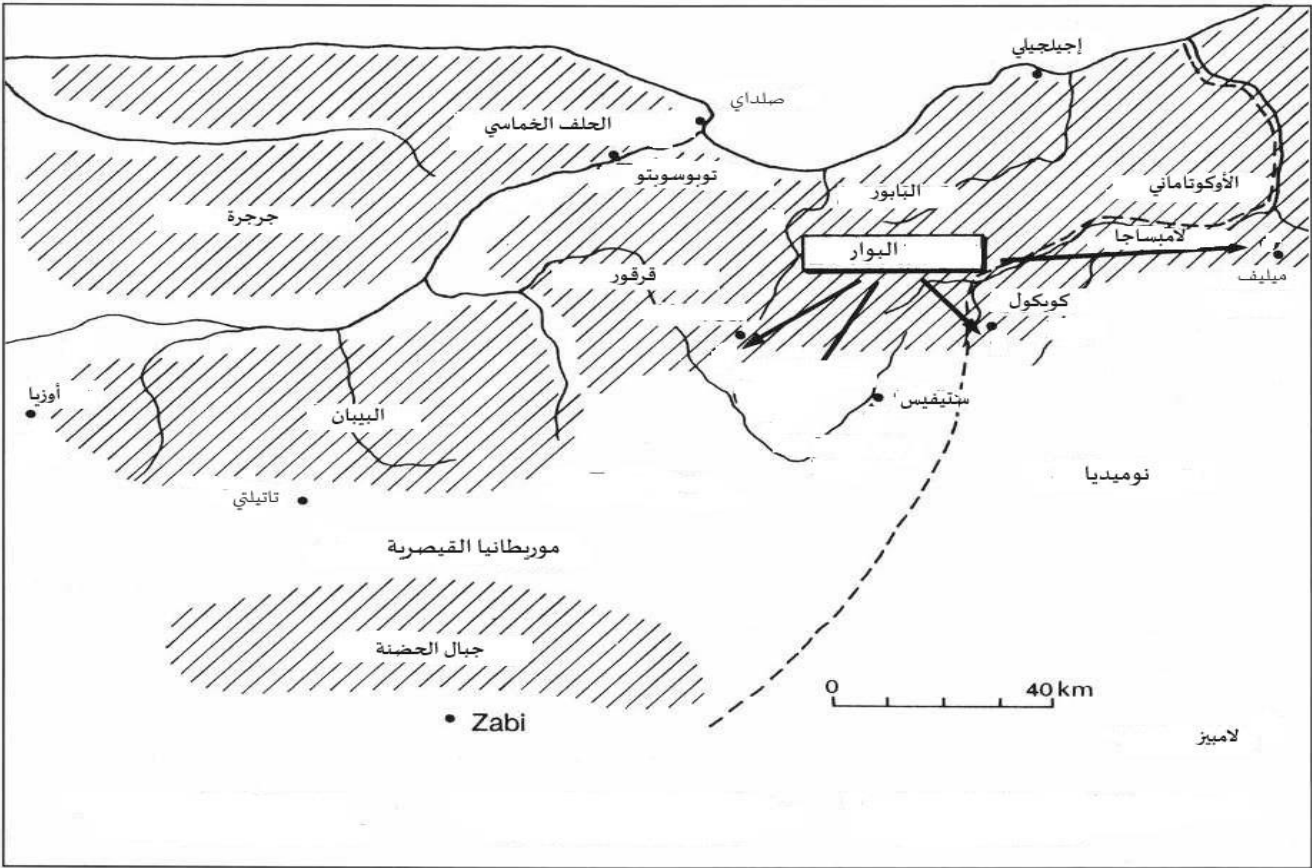
<sup>2</sup> جبهة مهنّتل، مرجع سابق، ص 429.

<sup>3</sup> نفسه، ص 429.

<sup>4</sup> Modéran (Y.), Les Maures et L'Afrique romaine IV-VII siècle, E.F.R, 2003, p. 154.

إيضاح الصّورة الحقيقيّة لحركيّة هذه القبائل، وما تميّزت به من تنقّلات مستمرّة كانت نتيجة عدّة عوامل وظروف خاصّة الإقتصاديّة منها.

ومما لاشكّ فيه أنّ ذلك سيؤدّي بنا حتما إلى محاولات أخرى لتقديم قراءة جغرافيّة جديدة تخصّ إنتشار قبائل البوار وتوزّعها وفق ما توفّر من معطيات في النّصوص الإبيغرافيّة المكتشفة، ولا نكتفي بما جاء في النّصوص الأدبيّة فقط حتّى يتسنى لنا ولو بصورة غير مكتملة إيضاح الصّورة الحقيقيّة لحركيّة هذه القبائل، وما تميّزت به من تنقّلات مستمرّة كانت نتيجة عدّة عوامل وظروف خاصّة الإقتصاديّة منها.



الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي للبار الشرقيون حسب المؤرخ كامبس.

المصدر (بتصرّف) Camps (G.), Bavares..., op.cit, p.03



## 2-2 حسب النّقوش اللّاتينيّة :

إنّ النّصوص الإبيغرافيّة المكتشفة بأماكن مختلفة من مقاطعة موريطانيا القيصريّة ذات الصّلة بقبائل البوار ستجعلنا من دون شكّ نسعى بكلّ ما نملك من معطيات إلى محاولة إعادة ضبط المجال الجغرافي لهذه القبائل، والذي سيتوسّع بشكل كبير على عكس ما جاءت به النّصوص الأدبيّة التي حصرت وجودهم في الجهة الغربيّة فقط، ومن جانب آخر قد يكون الانتشار الواسع لهذه النّصوص وتوزّعها عبر أقاليم متباعدة وأماكن مختلفة من تراب المقاطعة خاصّة بعد الإكتشاف الأخير لنصّ البيّض سببا من شأنه أن يؤدّي بنا إلى إرتباك كبير حول مسألة تحديد المنطقة الأصليّة التي استقرّ بها هؤلاء القبائل<sup>1</sup>.

ووفقا لأماكن إكتشاف هذه النّصوص أمكن تحديد الإطار الجغرافي لقبائل البوار من المحيط الأطلسي غربا إلى غاية الحدود الشرقيّة لمقاطعة نوميديا، وضمن هذا الحدّ الجغرافي الواسع جدّا فقد إرتأينا أن يكون ترتيب هذه الأماكن من الغرب إلى الشرق، حيث نجد من المدن التي عثر فيها على هذه النّصوص مدينة وليلي (Volibulis) بالمغرب الأقصى وهذه إشارة واضحة تفيد بأنّ قبائل البوار قد تواجدوا حتّى في مقاطعة موريطانيا الطنجية، وكانت أهمّ التّفسيّرات التي قدّمها بعض الباحثين حول سبب تواجدهم في هذه المنطقة أنّ ذلك يعود إلى العلاقة التي ربطتهم بقبائل البقواط أهل المنطقة، وهذا ما أكّده بعض المؤرّخين حينما تحدّثوا عن وجود علاقات تحالف وتعاون بينهما ضدّ السّلطة الرّومانية عندما اقتضت الضّرورة ذلك في بعض الفترات الزّمنية الحرجة، بل ويذهب آخرون إلى الحدّ الذي يسمح بالقول أنّهما كانا يشكّلان قبيلة واحدة<sup>2</sup>.

ومن النّصوص الأخرى التي وجدت في الجهة الغربيّة تلك التي عثر عليها بمدينة زوكابار (Zuccabar)(خميس مليانة حايا)<sup>3</sup>، ويعود تاريخها إلى حوالي 284-289م أي خلال فترة حكم

<sup>1</sup> Drissi (S.), op.cit, p.54.

<sup>2</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص431.

<sup>3</sup> CIL, VIII, 21486.

الإمبراطور ديوكليتيانوس (Diocletianus)<sup>1</sup>، وإلى جانب ذلك تؤكد نقishtين جنائزيتين<sup>2</sup> مؤرختين ب366-496م، تم العثور عليهما بدوار أربال بالمنطقة الوهرانية (Regiae) على وجود قبائل البوار بالجهة الغربية لمقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>3</sup>، أما فيما يخص النص اللاتيني المكتشف بمدينة البيض سنة 2014م فكانت القراءة التي قدمها الباحث الأثري سليم دريسي قد بينت مدى إمتداد المجال الجغرافي لهؤلاء القبائل، ليصل إلى الجنوب الغربي من مقاطعة القيصرية، ومما لا شك فيه أن ذلك قد أكد مدى التوغل الروماني في المنطقة الجنوبية<sup>4</sup> وإلا كيف يمكن تفسير ذلك الإصطدام العسكري بينهم وبين البوار في هذه المنطقة؟ وإضافة إلى ذلك فقد أكد هذا الإكتشاف ما يفترضه بعض الباحثين بأن البوار بدويون، كانوا يتنقلون في الهضاب العليا الشرقية والغربية<sup>5</sup>. أما في الجهة الوسطى فعثر على نقishtين في كل من مدينتي (Césarée)<sup>6</sup> (شرشال حالياً)<sup>7</sup> وأوزيا (Auzia)<sup>8</sup> (سورالغزلان)، حيث ذكر في الأولى فرع من قبائل البوار وهم

---

<sup>1</sup> ديوكليتيانوس (Diocletianus): إمبراطور روماني إعتلى الحكم سنة 284م على اثر انقلاب دبره بمساعدة ضباطه ضد الامبراطور نيميريانوس (Nimerienus)، هدف إلى وضع حدا للانقلابات العسكرية وهو ماجعله يلجأ إلى تطبيق مبدأ القيادة الجماعية للحكم، اشتهر كثيرا بإصلاحاته الكبيرة التي شملت العديد من المجالات أبرزها إعادة تنظيم الجيش وإعادة هيكلته إضافة إلى إدخال تعديلات على نظام الجباية.... للمزيد ينظر: محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ص43-48.

<sup>2</sup> CIL, VIII, 21644- 21630.

<sup>3</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، 436.

<sup>4</sup> Drissi (S.), op.cit, p.51.

<sup>5</sup> عبد الفتاح جنيش، مرجع سابق، ص 97؛ Salim Drissi (S.), op.cit, p.5.

<sup>6</sup> قيصرية (Césarée): مدينة ساحلية تطلّ على البحر الأبيض المتوسط وتقع غرب مدينة الجزائر (إيكوزيوم) بحوالي 100 كلم، وهي من أهم مدن مقاطعة موريطانيا القيصرية وأكثرها شهرة، أنشأت فوق هضبة ساحلية، ذكرها المؤرخ سيلاكس خلال القرن الرابع ق.م وأطلق عليها اسم ايول، يحدّ المدينة من الجنوب سلسلة من التلال التي توجد بها غابات كثيرة ومن الغرب مدينة تنس (Cartennae)، أما من الشرق فيحدّها جبل شنوة، أشار الجغرافي الأغرقي سترابون الى مدينة قيصرية باسمها القديم ايول (Iol) وذكر بأنه تمّ إعادة بناءها من طرف الملك يوبا الثاني والد بطليموس، وهو من قام بتغيير اسمها من ايول الى قيصرية (Césarée)، وأنّ المدينة بها ميناء تقابله جزيرة صغيرة، أما المؤرخ الروماني بلين الكبير ومن خلال كتابه التاريخ الطبيعي ذكر مدينة قيصرية وقال بأنّها من أشهر المدن التي كانت تسمّى قبل هذا الاسم بأبول، وكانت تمثّل عاصمة الملك يوبا الثاني. ينظر:

-Strabon, XVII, 12. ; Pline L' Ancien, V, I, 19.

- مصدق روبي، مدن موريطانيا القيصرية في أدبيات الاغريق والرومان، مجلة منبر التراث، العدد الأول، 2013، ص 219.

<sup>7</sup> CIL, VIII, 09324.

<sup>8</sup> CIL, VIII, 09047.

قبائل الترانستاغننس والتي تؤرخ ما بين 290-292م<sup>1</sup>، وهي قبائل رعوية كانت تنتشر بالأراضي الجنوبية لشرشال، كما تشير النقيشة إلى أنّ الحدود الجغرافية لقبائل الباوار قد امتدت من الجنوب الشرقي لمقاطعة موريطانيا القيصرية إلى غاية جنوبها الغربي<sup>2</sup>، أمّا الثانية فجاء ذكر الباوار فيها من خلال ما قاموا به ضدّ قائد منطقة أوزيا جرجيلوس مارتياليس (Gargilius Martialis) حين وقع في كمين كان الباوار قد نصبوه له<sup>3</sup>.

ودائماً حسب النصوص الإبيغرافية المكتشفة فإنّ قبائل الباوار قد تواجدوا أيضاً في المنطقة الشرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية بل وحتىّ في الحدود الشرقية لمقاطعة نوميديا، إذ تشير ناقشة المهديّة (Mellah) التي عثر عليها على بعد 15 كلم غرب مدينة سيتيفيس<sup>4</sup> إلى حدوث ثورات بين الرومان وهؤلاء القبائل الذين وصفوا بالمتمردين والتي يعود تاريخها إلى سنة 253م، وهي الفترة التي كان فيها ماركوس كورنيليوس أوكتافيوس حاكماً على مقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>5</sup>. وغير بعيد عن هذا المكان تمّ العثور أيضاً على ناقشة أخرى بثنية المكسن<sup>6</sup> (Teniet-el-Meksen) (جنوب غرب عين الرّواء بسطيف)<sup>7</sup> والتي ذكرت الباوار وبعض ملوكهم، كما وجدت نقيشة بلامباز (Lambaesis) (تازولت حالياً)<sup>8</sup> خلّدت إسم الباوار، تمّ تأريخها حسب الباحث كريستول (Christol. M) ب253-256م<sup>9</sup>، وأشارت هي الأخرى إلى وجود أربعة ملوك بواريين كانوا قد تحالفوا مع قبائل الحلف الخماسي (Quinquegentanei) والفراكسيننس (Fraxinenses)<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> Bensedj (N.) et Laporte (J-P.), op.cit, p.414.

<sup>2</sup> عبد الحق مسعي، مرجع سابق، ص150.

<sup>3</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص433.

<sup>4</sup> Yousef (A.), Le projet de L'Atlas , Historique et Archéologique de la région de sétif , 2011, p.19.

<sup>5</sup> Camps (G.), Bavares , op.cit, p.03.

<sup>6</sup> تفاصيل أكثر حول نقيشة ثنية المكسن ينظر :

Christol (M.) et Laport (J-P.), Teniet-el-Meksen : un nouveau gouverneur de Maurétanie Césarienne dans les décennies de IIIème siècles et les luttes entre le pouvoir romain et les Bavares ( AE, 1907, 157 ; ILS, 8959), An.Af, n° 38-39, 2002, p114.

<sup>7</sup> محمد البشير شنيقي الجزائر في ظلّ الإحتلال، مرجع سابق، ص347.

<sup>8</sup> CIL, VIII, 1863.02615.

<sup>9</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص432.

<sup>10</sup> Pouille (M A.), A travers la Maurétanie sitifienne, Extraits du Becueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de constantine, 1862 et 1863, Vol VI et , p.119.

من خلال عرضنا لمختلف الأماكن التي عثر فيها على نصوص إبيغرافية تحمل إسم البوار ذلك ما يجعلنا نفترض بأن هؤلاء القبائل كانوا قد إنتشروا في المقاطعات الثلاث (القيصرية ونوميديا والطنجية)، وهو مجال جغرافي واسع جدًا يستفزنا ويدفعنا لتساءل عن أسباب هذا الإنتشار الكبير؟ هل كان ذلك بدافع البحث عن أراضي جديدة تساعدهم على إمتنان الزراعة والرعي كمنشأ إقتصادي مثل إهتماما كبيرا بالنسبة لهم، والتحرر من التضييق والخنق الذي فرض عليهم من طرف السلطة الرومانية أم أن ذلك كان بسبب الهجومات والخطط العسكرية ضد الجيش الروماني وهو الأمر الذي تطلب منهم التنقل إلى أماكن وأقاليم متباعدة من أجل المواجهة العسكرية؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل يعتبر هذا التوزع للنصوص الأثرية بالضرورة دليلا قاطعا على وجودهم في هذه المناطق وإستقرارهم بها؟



الخريطة رقم 02: المناطق التي تواجد بها البوار حسب توزيع النقوش المكتشفة

المصدر: جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 439.

### 3-الباواركيان إجتماعي وسياسي.

إنّ طبيعة شعب الباوار الذي وصفته المصادر الأدبية والإبيغرافية بكثير العدد وشديد البأس والقوّة، والذي عدّ في نظر عديد المؤرّخين بأنّه يتكوّن من عدّة قبائل شكّلت هذه الأخيرة فيما بينها ما يصطلح على تسميته بالإتحاد الكونفيديرالي، والذي إنقسم إلى عدّة فروع وانتشر عبر أقاليم متباعدة وأماكن مختلفة من مقاطعة موريطانيا القيصرية بل وحتى خارجها، كلّ هذه المعطيات والحقائق من شأنها أن تدفعنا إلى الإقرار بأنّ تنظيمها ما كان سائدا داخل هذا الكيان، والذي من دون شكّ أنّه لم يتأتّى نتيجة إنقسام عرقيّ أو إختلاف في المواقف اتّجاه السّلطة الرّومانية وسياستها، بل إنّ الأمر كلّه يرتبط بالظروف الإقتصادية والعسكريّة، خاصة ما تعلق منها بمسألة الأراضي التي سلبت منهم جرّاء منظومة خطّ اللّيمس العسكري الذي حاصره، فدفعوا جبرا نحو مناطق جديبا لاجدي نفعاً، وهو الإفتراض الذي نراه الأنسب، ذلك أنّ أزمة الأرض قد مثّلت السبب الرئيس الذي أدّى إلى تحرك هؤلاء القبائل وانتشارهم عبر كافّة الأماكن والإتجاهات بحثاً عن أراض أخرى قد تساعدهم على ممارسة مهنة الزّراعة والرعي، وذلك بعد أن ضاق مجالهم وتقلّصت حريّاتهم الإقتصادية، التي أدّت إلى شلّ تحركاتهم التي إعتادوا عليها في حياتهم اليومية.

وقد يكون هذا الإنتشار والتفرّع مردّه التّخطيط العسكريّ بغية تشتيت قوات الجيش الرّوماني وإفقاده السّيطرة في مثل هذه الوضعية، فالنّصوص الإبيغرافية المكتشفة بأقاليم متنوّعة وأماكن مختلفة من تراب القيصرية وخارجها من شأنها أن تكون دليلاً قوياً يعكس مدى صحّة هذه الفرضية.

إنّ الحضور القويّ للباوار على مسرح الأحداث السياسية والعسكريّة التي عرفتها مقاطعة موريطانيا القيصرية وبخاصّة خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين قد ينبؤ بوجود تنظيم سياسي قويّ ساعد كثيراً على بروز هذه المجموعات البشرية، التي إستطاعت أن تكوّن إمارات مستقلّة عن السّلطة الرّومانية داخل و خارج منظومة اللّيمس العسكري، وجعلها تقف ندّاً للندّ أمام السّلطة الرّومانية وسياساتها الجائرة، وبذلك فإنّهم إستطاعوا أن يفرضوا حالة

من اللإستقرار في مقاطعة موريطانيا القيصرية، وعلى الحدود الغربية لنوميديا خاصّة خلال القرن الثالث الميلادي<sup>1</sup>.

هذا ونستشفّ من خلال بعض الإشارات الهامّة التي حملتها لنا بعض النصوص الإبيغرافية بأنّ قبائل الباوار قد عرفوا تنظيمًا سياسيًا واجتماعيًا وعسكريًا، حيث كانت هذه الأخيرة تُدار بواسطة رؤساء كانوا يحملون صفة الملوك ومن أهم النصوص التي تؤكّد ذلك نذكر نصّ ثنية المكسن<sup>2</sup> (Theniet-el-Maksen) المكتشف بشمال سطيف (جنوب غرب عين الروى)، والذي يؤرّخ ب253-256م حسب المؤرّخ ميشال كريستول<sup>3</sup>، إذ يشير هذا النصّ إلى وجود نوع من التّحالف لمجموعات بشرية وصفتها الباحثة جهيدة مهنّتل بأنّها كثيرة العدد ووفقا للعبارة التّالية: *Bavarumgentes quorum multitide* التي وردت في نصّ النقيشة<sup>4</sup>؛ هذه المجموعات تولّى قيادتها ثلاثة ملوك ينتمون إلى العائلة الباوارية وهم: مسمول (Masmule) وتاغانيم (Taganim) وفاييم (Faiem) أوفاهم (Fahem) لقيادة الهجومات العسكريّة ضدّ وحدات الجيش الروماني.

وإضافة إلى ذلك فقد أشارت النقيشة أيضا إلى وجود أفراد من العائلة المالكة معهم، وهذا ما يجعلنا نصرّ على أنّه كان للباوار أسر حاكمة ذات أسماء معروفة لدى السّلطة الرّومانية قد جمعتها بها علاقات تعاون وفق المصالح المتبادلة، وهذا ما يحيل إلى وجود كيانات سياسية مستقلّة سكّنت عنها المصادر<sup>5</sup>.

إنّ ما تضمّنته نقيشة وليلي<sup>6</sup> بالمغرب الأقصى على وجود معاهدة سلام كانت قد أبرمت بين حاكم عسكري روماني وقائدي قبيلتي الباوار والبقواط خلال عهد الإمبراطور ألكسندر سيفيروس (222-235م)، وقيام أحد النّبلاء المدعو كوينتوس أرينوس (Quintus Herrenius) بإهداء للإله الأعظم جوبيتير وكلّ الآلهة الأبديّة على النّصر المحقّق ضدّ هذه القبائل<sup>7</sup> لدليلا

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيّتي، الجزائر في ظلّ الإحتلال...، مرجع سابق، ص 347.

<sup>2</sup> C.I.L., VIII, 8959.

<sup>3</sup> Christole (M.), L'Etat romain et la crise de L'empire sous srègnes des empereurs Valérien et Gallien (253/268), tome4, doctorat d'eta, paris, 1988, p.53.

<sup>4</sup> جهيدة مهنّتل، مرجع سابق، ص 435.

<sup>5</sup> محمّد البشير شنيّتي، الجزائر في ظلّ الإحتلال، مرجع سابق، ص 347.

<sup>6</sup> C.I.L., VIII, 21826.

<sup>7</sup> جهيدة مهنّتل، مرجع سابق، ص 431.

يثبت وجود علاقات بين قبائل الباووار والبقواط في شكل إتحاد وتعاون ضدّ السّلطة الرّومانية، وكان ذلك خلال بعض الفترات الحرجة، وهذا ما يكون قد إظطرّ السّلطة الرّومانية بأن تسعى جاهدة لتوقيع هذه المعاهدة بغية تهدئة الأوضاع في الموريطانيتين القيصرية والطنّجية.

وإضافة إلى ذلك فقد إعتمدوا أيضا على سياسة التّحالفات الدّاخلية مع قبائل أخرى مجاورة لهم، وهذا ما يؤكّده نصّ لامبيز<sup>1</sup> الذي أشار إلى تحالف أربعة ملوك بواريين مع الحلف الخماسي (Quinquegentanei) وقبائل الفراكسيننس (Fraxinenses) عندما قاموا بهجوم عسكريّ على غرب مقاطعة نوميديا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> C.I.L., VIII, 02615.

<sup>2</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 432.

## المبحث الثاني: قبائل الحلف الخماسي (Quinquegentan).

### 1- قبائل الحلف الخماسي في المصادر الأدبية والأثرية.

يعرّف مصطلح قبائل الحلف الخماسي<sup>1</sup> (Quinquegentan) على أنّه إشارة إلى تنظيم أو تجمّع يضمّ في داخله خمس قبائل أو عشائر، وعادة ما كان الرومان يطلقون هذا الاسم على مثل هكذا تنظيم<sup>2</sup> ليدلّ على تكتّل أو إتّحاد قبليّ يتكوّن من خمس قبائل<sup>3</sup>، كما يسمّيه أيضا علماء الأنثروبولوجيا ب التّقسيم إلى خمسة عشائر، هذه القبائل تحمل إسما لاتينيا ليس له أيّ علاقة بالمسمّى العرقي رغم أصلتها<sup>4</sup>، ويعرف هذا الحلف عند بعض الباحثين والمؤرّخين المحدثين وعلى رأسهم كورتوا ما يصطلح على تسميته بالإتّحاد الكونفيدرالي<sup>5</sup>، وهذا ما يحيل إلى وجود روابط قبلية ميّزت البنية الإجتماعية والسياسية لهذه القبائل.

كان هرم السّلطة داخل هذا الإتّحاد القبليّ من نصيب الأسرة المالكة التي يحقّ لها التّداول على رئاسة القبائل وتنظيم شؤونها، حيث كان لهذه الأخيرة نظمها وأعرافها وقوانينها الداخليّة سواء داخل القبيلة الواحدة أو فيما بينها؛ وهذا ما يسمح لنا بالقول أنّها كانت تتمتع بنوع من الإستقلال الذاتي ولم يشملها الإستيطان، خاصّة وأنّ هذه الأخيرة كانت تتموضع في أماكن بعيدة عن المجال الحيويّ الذي سيطرت عليه السّلطة الرومانية، حيث سكنت الجبال والسّهوب، وهي ماعبّر عنها الباحث محمد البشير شنيقي بالوحدات السياسية المستقلّة نسبيا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> يرى الباحث محمّد العربي عقون بأنّ إسم "كوانكيجانتاناي" (Quinquegentanei) يشير إلى الخلفية التاريخية لما يسمّى حاليا بالقبائل (Kabylie). ينظر:

-محمّد العربي عقون، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص161.

<sup>2</sup> حسب الأبحاث التي قام بها بعض الباحثين أمثال غابريال كامبس فإنّ هذا التنظيم لم يكن الوحيد في بلاد المغرب خلال العصور القديمة وإنّما هناك أمثلة أخرى لمثل هكذا تنظيمات قبلية مكوّنة من خمس قبائل أو عشائر، ووفقا لدراسة قام بها إعتد من خلالها على حوالي ستون نقشا لاتينيا توصل إلى وجود حلف يتكوّن من خمس قبائل أو عشائر كانت أسماءها على النحو التالي: NNDRMH و NBIBH و NFZIH و NSFH و CRMMH، أمّا الأسماء الثلاثة الأولى فتعبّر عن أسماء مواقع أو عرقيات معروفة وهي: ندرومة، الناباباس، نفزاوة. ينظر:

-Camps (G.), Cinq , Enc.Ber, 13, 1994, p.1959.

<sup>3</sup> Ibid, p.1959.

<sup>4</sup> Hamdoune (Ch.), L'expédition de Maximien en Afrique, in : An.Af, 46-48, 2010, P.186.PP.185-199.

<sup>5</sup> Courtois(Ch.), Les Vandales et L'Afrique, Paris, 1955, p. 120.

<sup>6</sup> محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ، مرجع سابق، ص216.



إنّ الحديث عن قبائل الحلف الخماسي كجزء هامّ من التّركيبة القبليّة داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية، ومحاولة التّعريف بها ورسم صورة مكتملة عنها يجعلنا في مواجهة مهمّة بحثيّة صعبة، ذلك أنّ المصادر الأدبيّة لم تقدّم لنا ما يكفي لمعرفة الكثير عن هذا الحلف القبليّ، ولم تحتوي بشأنها إلاّ إشارات خفيفة لا تشفي غليل الباحث، بدليل أنّها ذكرت إلاّ من طرف المؤرّخ أميان مرسلان خلال القرن الرّابع الميلادي، والجغرافي يوليوس هونوريوس خلال القرن الخامس الميلادي، وهو ما يجعلنا نتساءل عن سبب هذا الغياب في المصادر الأدبيّة لاسيما منها التي تعود إلى القرن الثّالث الميلادي، خاصة وأنّ هذه القبائل قد عرفت نشاطا كبيرا وحركية واسعة في كامل أرجاء مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال هذه الفترة، إذ يفترض من خلال ذلك أنّ تكون محلّ إهتمام كبير من طرف المؤرّخين المعاصرين لها.

وعلى عكس التّصوص الأدبيّة فإنّنا في مقابل ذلك نجد بأنّ التّصوص الأثرية قد ذكرت هذه القبائل في مرّات عديدة، هذه الأخيرة عثر عليها في أماكن مختلفة من تراب مقاطعة موريطانيا القيصرية، أهمّها نقيشة لامبيز<sup>1</sup> التي ذكرت فيها قبائل الحلف الخماسي لأوّل مرّة، وحسب إجتهد المؤرّخ ميشال كريستول فإنّه يرجع تاريخها إلى ما بين 253م و256م<sup>2</sup>، إضافة إلى نقيشتي صلداي (بجاية)<sup>3</sup> وتيكالات (Tupusuctu)<sup>4</sup> وأخرى بالقرب من تيزي وزو حاليا<sup>5</sup>.

وإذا حاولنا تحديد الإطار الزّمني لهؤلاء القبائل فإنّنا نجد أنفسنا أمام غياب كلّ التّصوص التي تحدّد ذلك بالدقّة اللازمة التي يتوخّاها الباحث، إلاّ أنّه أمكننا من خلال ما أتيح لنا من نصوص إيبيغرافية مكتشفة تحديد الإطار الزّمني لهؤلاء ما بين منتصف القرن الثّالث إلى غاية الثّلاث الأوّل من القرن الرّابع الميلادي؛ وهذا ربّما ما يؤكّد على الحضور القويّ لهذه المجموعات البشرية في المنطقة، خاصة وأنّ القوّة التي وصل إليها هذا الكيان خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين، وصموده أمام السّلطة الرّومانية وسياساتها يجعلنا نفترض بأنّ

<sup>1</sup> C.I.L, VIII, 2615.

<sup>2</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 182.

<sup>3</sup> C.I.L, VIII, 8924.

<sup>4</sup> C.I.L, VIII, 8836.

<sup>5</sup> C.I.L, VIII, 9010.

وجوده- الكيان- يعود إلى فترات زمنية أقدم، حتى وإن لم يكن بذلك التنظيم الذي ظهر به خلال القرون الثلاثة الأخيرة للوجود الروماني في المنطقة.

شكّل هذا التكتل القبليّ كياناً قوياً في المنظومة الإجتماعية لمقاطعة موريطانيا القيصرية، وإستطاع أن يفرض منطقته على السّلطة الرومانية دون أن يسمح للرومنة أن تسلّل إليه، إذ وحسب ما توفّر في النقيشة التي عثر عليها بالقرب من تيزي وزو يعتقد المؤرّخ كورتوا أنّ حلف القبائل الخمس كان قد خضع لسلطة prefectus وكان ذلك بعد الإنتصارات التي حقّقها ماكسيميان (Maximien)<sup>1</sup>، وقد أسندت مهمّة قيادة هذا الحلف لأحد رؤساء القبائل الخمس والمدعو فراكسن (Faraxen)<sup>2</sup>.

## 2- تشكيلة الحلف الخماسي ( فرضيات المؤرّخين المحدثين).

إنّ الفصل في تحديد القبائل التي تشكّل من خلالها هذا التكتل أو الإتحاد القبليّ الكونفيدرالي مهمّة أشبه بالمستحيل، ذلك أنّ الباحث الذي يسعى للوصول إلى هذه الحقيقة يجد نفسه إزاء نصوص تاريخية وأثرية تفتقر إلى المعطيات اللازمة والدقيقة التي تؤهّله للفصل في الموضوع، وعلى هذا الأساس كان من الواجب علينا أن نحيط القارئ بواقع المصادر الأدبية والأثرية التي لم نعثر من خلالها على أدلّة أو إشارات كافية لمعرفة تركيبة هذا الكيان، وبالتالي فهي لا تقدّم لنا إحصاء لهذه القبائل والتّعريف بها، فغياب المعطيات التاريخية الدقيقة التي يتوخّاها الباحث من شأنها أن تصعب عليه رسم الصّورة النهائيّة للقبائل الخمس التي مثّلت هذا الحلف، وهذا ربّما ما أدّى إلى إستفزاز بعض الباحثين المحدثين أمثال كانيا (Cagnat R) و كورتوا وديزونج فحاولوا الإجتهد والبحث في الموضوع وفق ما أتيح لهم من معطيات مختلفة يفترض فيها أن تكون متعلّقة أساساً بالجانب الجغرافي والعسكري، ونتيجة لذلك قد ساد نوع من الإختلاف بين هؤلاء الباحثين وتعدّدت آراءهم حول التركيبة القبليّة التي تنضوي تحت هذا الحلف، وإن كانت تتقاطع فرضياتهم أحيانا فيما يخصّ بعض القبائل.

<sup>1</sup> Desanges (J.), op.cit, p.67.

<sup>2</sup> محمد العربي عقون، مرجع سابق، ص 161.

يعتقد المؤرخ كانيا أنّ الحلف الخماسي كان يضمّ كلّ من قبائل الماسينيسنس (Masinissenses) والتيندانس (Tyndenses) والإيسافلانس (Isaflenses) والإيسالانس (Iesalenses) واليوباليني (Jubaleni)<sup>1</sup> أمّا المؤرخ كورتوا فقد ذكر من هذه القبائل إلاّ ثلاثة فقط وهي: الماسينيسنس والتيندانس والناباب (Nababes)<sup>2</sup>، في حين يكتفي ديزونج بإضافة قبيلتين فقط على التي ذكرها كورتوا وهما التولنسي (Toulensi) والبانايوري (Baniouri)<sup>3</sup>، وبدورنا سنحاول التعريف بهذه القبائل على النحو الآتي:

#### -الماسينيسنس (Masinissenses):

تعرف أيضا بقبائل مسيسنة أو إيميسن توجد اليوم على الضّفة اليمنى لوادي السّاحل بين بني عيدل (Beni Aidel) وبني حمل (Beni Himmel) في منطقة القبائل<sup>4</sup>، تمّ ذكرها لأول مرّة خلال القرن الرّابع الميلادي من طرف المؤرخ أميان مرسلان، وذلك في خضمّ حديثه عن ثورة الأمير فيرموس (Firmus) (372-375م) ضدّ السّلطة الرّومانية، حيث عدّهم من أتباعه الذين قاموا برفقته بمهاجمة واد السّاحل، بداية من توبوسوكتو (تيكلات) في حدود 373-374م، كما يخبرنا هذا المؤرخ أيضا بمعطيات جغرافية حول هذه القبيلة تفيد بأنّهم كانوا جيرانا للتيندانس، وأنّهما كانا يقيمان بالقرب من تيكلات<sup>5</sup>، أمّا المؤرخ بول ألبرت فيفري فإنّه يحصر هذه القبيلة جغرافيا في المنطقة الممتدّة بين وادي السّاحل (الصومام) ووادي آقبو<sup>6</sup>.

#### -التيندينس (Tyndenses):

ذكرت هذه القبيلة عند المؤرخ أميان مرسلان وذلك خلال القرن الرّابع الميلادي، لكننا لا نعرف عنها الكثير سوى ما جاء في رواية هذا الأخير على أنّها لعبت رفقة العديد من القبائل الأخرى دورا كبيرا في أحداث ثورة فيرموس<sup>7</sup>، ويشير ديزونج إلى أنّه ليس من المستبعد أن تكون

<sup>1</sup> Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, tome1, paris, 1913, pp.55-56.

<sup>2</sup> Courtois (Ch.), op.cit., p.120.

<sup>3</sup> Desanges (J.), op.cit, p.67.

<sup>4</sup> Poulle (M A.), op.it, p.137.

<sup>5</sup> Ammien marcellin, XXIX, V, 11.

<sup>6</sup> Poulle (A.), op.cit., p.137.

<sup>7</sup> Ammien Marcellin., XXIX, V, 11.

قريبة من قبيلة التّولنسي التي ذكرها المؤرّخ بطليموس، فهم جيرانا لقبائل الماسينيسنس، كما يضيف أيضا بأنّها تنتمي جغرافيا إلى الجهة الشرّقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية، إذ يمكن تحديد موقعها حسب ما جاء في النّصوص الأدبية بتيكلات (توبوسوكتو)، وهي قبيلة يفترض أن تكون قد سكنت جبال جرجرة<sup>1</sup>.

#### -الإيسافلانس(Isaflenses):

ذكرها هي الأخرى أميان مرسلان في العديد من المرّات<sup>2</sup> دون أن يحدّد مكانها بشكل دقيق، وقد تمّ ربط اسم هذه الأخيرة بالفليسا (Flissa) أو الإيفليس (Iflissen)، فالمؤرّخ ديزونج يرى بأنّه إذا كانت هذه الفرضية صحيحة ولم تكن هناك تحرّكات كثيرة لهذه القبيلة على مرّ القرون فأمكن وضعهم في الإطار الجغرافي الذي يمتدّ بين وادي يسّر (L'Isser) وتيقزيرت (Tigzirt)، أمّا الباحثة خديجة منصور فتقول بأنّه يمكن وضعها فيما يعرف حاليا بسهولة مجانة<sup>3</sup>.

#### -الإيسالانس(Iesalenses):

ذكر هذه القبيلة المؤرّخ أميان مرسلان خلال القرن الرّابع الميلادي، وحدّد موطنها بالقرب من مدينة أوزيا (Aumale)(سور الغزلان حاليا)<sup>4</sup>، أمّا المؤرّخ كورتوا فيرى بأنّه على الأرجح أن يكون هؤلاء من السّكان الذين كانوا يقطنون سلسلة الجبال المجاورة لأوزيا<sup>5</sup>.

#### -اليوباليني(Jubaleni- Iubalena Natio):

يذكر المؤرّخ أميان مرسلان بأنّ أسرة نوبل<sup>6</sup> كانت لديها سلطة قويّة على هذه القبيلة ومختلف قبائل المنطقة<sup>7</sup>، كما ذكر أيضا الكثير من المؤرّخين المحدثين أمثال غابريال كامبس

<sup>1</sup> Desaanges (J.), op.cit, p.71.

<sup>2</sup> Ammien Marcellin, XXIX, V.

<sup>3</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 184.

<sup>4</sup> Ammien Marcellin, XXIX, V, 44, 47, 50.

<sup>5</sup> Desanges (J.), op.cit., pp. 55-56.

<sup>6</sup> تفاصيل أكثر حول أسرة نوبل يمكن العودة إلى الفصل الثالث من الأطروحة.

<sup>7</sup> Ammien marcellin, XXIX, V, 46.

بأن أسرة نوبل كانت تنتمي إليها وأن الأب " نوبل " كان قائداً أو رئيساً عليها بتعيين من السلطة الرومانية<sup>1</sup>.

وعن أصل تسمية القبيلة فإن المعلومات بشأن ذلك متضاربة، ولا توجد دلائل قطعية حولها، فحسب المؤرخ ديزونج (J. Desange) فإن سكان هذه القبيلة كانوا يسمون بالنيوباليني (Nubalenie) نسبة إلى الملك " نوبل " والد فيرموس<sup>2</sup>، في حين يذهب البعض الآخر من الباحثين إلى القول بأن الاسم مشتق من اسم الملك النوميدي يوبا (Juba) وبإضافة هذا الأخير إلى اسم العشيرة ليبالوني (Lubalenie) أصبح الإسم الكامل يوباليني (Jubalenie)، وهناك أيضاً من يرى بأنّها اشتقت من اسم الإله الروماني جوبيتير (Jupiter) الذي كان يمثل الآلهة المحلية التي تدعو إلى تماسك المجتمع وتوحيد العبادة في المنطقة<sup>3</sup>.

كانت تتمركز هذه القبيلة -اليوباليني- في أقاليم جغرافية صعبة واحتلت السلسلة الجبلية لمنطقة الببيان، و كان أهلها يسكنون الوديان المتعرجة والممرات شديدة الانحدار<sup>4</sup>، وهو ما يؤكده المؤرخ غابريال كامبس الذي يرى بأنّها قبيلة جبلية، ويحدّد مكانها بالقرب من مدينة أوزيا (Auzia)(سور الغزلان حالياً) إمّا الوادي العلوي ليسر (L'isser) أو جبال الببيان<sup>5</sup>.

#### -النباب (Nababes):

يعود تاريخ ذكر قبيلة النباب في المصادر الأدبية خلال القرن الثالث قبل الميلاد من طرف المؤرخ بلين القديم الذي يذكرهم بعد وادي يسر (Oued Isser)، الذي يفصلهم عن قبيلة الماكوريبي (Macurebi)<sup>6</sup>، أمّا فيما يخص المصادر الإيبغرافية فقد وردت هذه القبيلة مكتوبة على نقديشتين لاتينيتين، تم العثور على الأولى بجماعة صهاريج (Bida) والثانية بديار مامي (Castellum Tulei) التي تحيط بها قبيلة التولنسي، وحسب الباحثة خديجة منصور فينّ ما يؤكّد عدم استقرار النباب بهاذين الموقعين هو وجود اسم أحد أفرادها مصحوباً باسم القبيلة، وهذا ما

<sup>1</sup> Camps (G.), Firmus, Enc.ber, vol, 19, 1998, pp.2845-2846.

<sup>2</sup> Desange (J.), op.cit,p.56.

<sup>3</sup> Hamdoune (Ch.), les point de ralliement des gentes, An.Af, vol, 37, 2001, p.99.

<sup>4</sup> Desange (J.), op.cit, p.56.

<sup>5</sup> Camps (G.), firmus...op.cit, p.2845-2846.

<sup>6</sup> Plin L' Ancien., Histoire Naturelle, V, 21.

يدلّ على أنّه دخيل على المنطقة التي عثر فيها على النقيشتين، ويمكن لنا أن نلاحظ من خلال المعطيات التي تتوفر في لوحة بوتنجر أيضا أنّ موطن هذه القبيلة غير بعيد عن جماعة صهاريج وديار مامي، فهو بذلك ينحصر في المنطقة الواقعة بين جبال سيباو في الأعلى والطريق الرابط بين بجاية وتاورقا (Tigisi)<sup>1</sup>

-التولنسي (Les Toulensi): حسب المؤرخ بطليموس فإنّ قبيلة التولنسي تقع جنوب قبيلة الماخوريي (Mkkhourebi)<sup>2</sup>، أمّا المؤرخ ديزونج فإنه يرى وفقا لمعطيات إيغرافية تشير إلى أنّ سكّان هذه القبيلة كانوا يقطنون بديار مامي<sup>3</sup>.

-البانيوري (Baniouri):

حسب المؤرخ بطليموس فإنّ قبيلة البانيوري من المحتمل أنّها كانت تنتمي إلى المنطقة الساحلية في بلاد القبائل الكبرى أو ربّما في وادي الصّومام، كما يمكن أن تكون أقرب إلى شرق بجاية (Bougie)، ويجب علينا أن نميّز اسم البانيوري عن أسماء القبائل المشابهة لها كالبايوراي (Baiurae) والبانيور (Baniures) والبانتوراري (Bantourarii)<sup>4</sup>.

### 3- المجال الجغرافي لقبائل الحلف الخماسي.

#### 1-3 حسب النصوص الأدبية:

إنّ كلّ محاولة نسعى فيها إلى تحديد أو رسم الخريطة الجغرافية لقبائل الحلف الخماسي يقابلها شحّ في المعطيات التي تقدّمها لنا المصادر الأدبيّة الكلاسيكية، خاصّة تلك التي تعود إلى القرنين الرّابع والخامس الميلاديين، إضافة إلى ذلك فإنّها تتّصف بعدم الدّقة التي يتوخّاها الباحث، وهذا ما يجعل من الصّعوبة بمكان الوصول إلى الصّورة النهائيّة لجغرافية هذه القبائل في ظلّ التحرّكات الواسعة التي كانت تمارستها عبر كامل أرجاء المقاطعة، ذلك ما يجعل الباحث دائما يجتهد لتحديد جغرافيّة هذه القبائل بصورة تقريبيّة ليس إلّا.

<sup>1</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 184.

<sup>2</sup> Ptolémée., IV, 2, 5

<sup>3</sup> Desanges (J.), op.cit, p.70 ; C.I.L., VIII, 9005 - 9006.

<sup>4</sup> Ptolémée., IV, 2, 5 ; Desanges (J.), op.cit, p.59.

هذا ويعدّ المؤرّخ يوليوس هونوريوس من الذين تضمّنت كتاباتهم إشارات جغرافية تخصّ هذه القبائل، إذ راح هذا الأخير يوضعها في المنطقة الممتدّة بين صلداي (بجاية) وروسوكورو (دلّس) ويذكرها في موضع آخر بعد كل من القبائل الآتية وفق اتجاه من الشرق إلى الغرب كالآتي: الفراتنس (Feratenses) والروسوكنس (Rusuccenses) والبارزوفيليتاني (Barzifulitani) والفليميننس (Fluminenses)<sup>1</sup>، وإنطلاقاً من هذا التّحديد الجغرافي الذي أتى به كلّ من يوليوس هونوريوس وإيثيكوس فإنّه بإمكاننا القول أنّ قبائل الحلف الخماسي قد تمركزت عموماً بجبال جرجرة<sup>2</sup>.

وإلى جانب يوليوس هونوريوس وإيثيكوس فإنّ المؤرّخ أميان مرسلان هو الآخر قد أمدنا بمعطيات لا بأس بها، ذلك أنّ هذا الأخير وفي سياق حديثه عن أحداث ومجريات المعارك التي دارت بين الجيش الروماني بقيادة ثيودوز والأمرير فيرموس قد ذكر لنا العديد من القبائل التي تحالفت مع هذا الأخير، والتي شكّل بعضها هذا الحلف حسب فرضيات بعض الباحثين المحدثين، حيث يشير في خضمّ ذلك إلى العديد من الأماكن والمدن التي كانت قد إستقرّت بها هذه القبائل على غرار كلّ من تيكلات، أوزيا (سور الغزلان)، سهول مجّانة، جبال البيبان ووادي الصّومام<sup>3</sup>.

كلّ هذه المعطيات من شأنها أن تساعدنا في معرفة المجال الجغرافي الذي إنتجعت فيه هذه القبائل ولو بشكل غير مكتمل، إذ ومن خلال ذلك يمكن أن نضع هؤلاء في المنطقة الممتدّة بين الجهة الشرقيّة لتيكلات إلى غاية الجهة الغربيّة لصلداي، وهذا من شأنه أن يؤدّي بنا إلى تأكيد الفرضيّة التي تفيد بأنّ قبائل الحلف الخماسي قد إستقرّوا في الجزء الشرقي من مقاطعة موريطانيا القيصرية، وبخاصّة في منطقة القبائل الكبرى، وهو الرأي الذي يدّعمه الكثير من الباحثين والمؤرّخين المحدثين مستنديين في ذلك على بعض المعطيات الواردة في النصوص الإبيغرافية التي تؤكّد ذلك.

<sup>1</sup> Iulius Honorius., A 44, p.47 ; B 48, p.54.

<sup>2</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 182.

<sup>3</sup> Ammien Marcellin., XXIX, II, 6. 11. 21 ; V, 2 . 11 .14 .50.

### 2-3 حسب النصوص الإبيغرافية:

إنَّ إمكانية تحديد الإطار الجغرافي لقبائل الحلف الخماسي على ضوء ماجاءت به النقوش اللاتينية يعتبر أكثر دقة مقارنة بما جاء في النصوص الأدبية، ذلك أنَّ المعطيات التي تتضمنها هذه الأخيرة تسمح لنا بتحديد المنطقة التي إستقرت بها هذه القبائل وإن كان ذلك بصورة غير مكتملة، إذ يمكن حصرها عموماً في الجهة الشرقية لبلاد القبائل، ومن الممكن جداً أن يصل إمتداد أراضيها إلى مشارف مدينة تيزي وزو<sup>1</sup>، وهناك من الأدلة التي تؤكد هذه الفرضية، وذلك من خلال وجود اسم هذا الإتحاد القبلي الذي ذكر في كل من نقيشة صلداي<sup>2</sup>، تيكالات<sup>3</sup>، هذه المدينة التي كانت تمثل مركزاً هاماً للعمليات العسكرية التي قادها الجيش الروماني ضد هذه القبائل<sup>4</sup>، ومن منطلق ذلك فإنَّ هذا المكان حتّى وإن لم يكن هؤلاء قد استقروا به على وجه التحديد فإنهم من دون شك كانوا قريبين منه جداً، إضافة إلى النقيشة اللاتينية التي تذكر هؤلاء القبائل والتي عثر عليها بالقرب من تيزي وزو<sup>5</sup>.

ولكن في حقيقة الأمر إذا أردنا الإعتماد على أماكن تواجد النصوص الأثرية التي تذكر هذه القبائل كمعيار أساسي نحتكم إليه لتحديد المجال الجغرافي لها فإنَّ ذلك سيحتّم علينا الأخذ بجميع النقوش بما فيها تلك المكتشفة خارج مقاطعة موريطانية القيصرية كدليل يثبت تواجدهم وإستقرارهم هناك، وبالتالي إذا سلّمنا بهذه الفرضية فإنّه حتماً سيتّسع المجال الجغرافي لهذه القبائل ليشمل أماكن أخرى تابعة لمقاطعة نوميديا على غرار مدينة لامبيز (تازولت حالياً) التي عثر فيها على نقيشة غير مؤرّخة تذكر هؤلاء القبائل<sup>6</sup>، وهذا ما سيثير في الباحث العديد من التساؤلات حول حقيقة هذا البعد الجغرافي؛ ذلك ما قد يدفعنا إلى القول بأنَّ فعل التحرك الذي صاحب قبائل الحلف الخماسي وأصبح كظاهرة إستفحلت كثيراً لدى العناصر المحلية القبلية خاصة الجبلية منها خلال الفترة التي عرفت التواجد الروماني في

<sup>1</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 182.

<sup>2</sup> C.I.L., VIII, 8924.

<sup>3</sup> C.I.L., VIII, 8836.

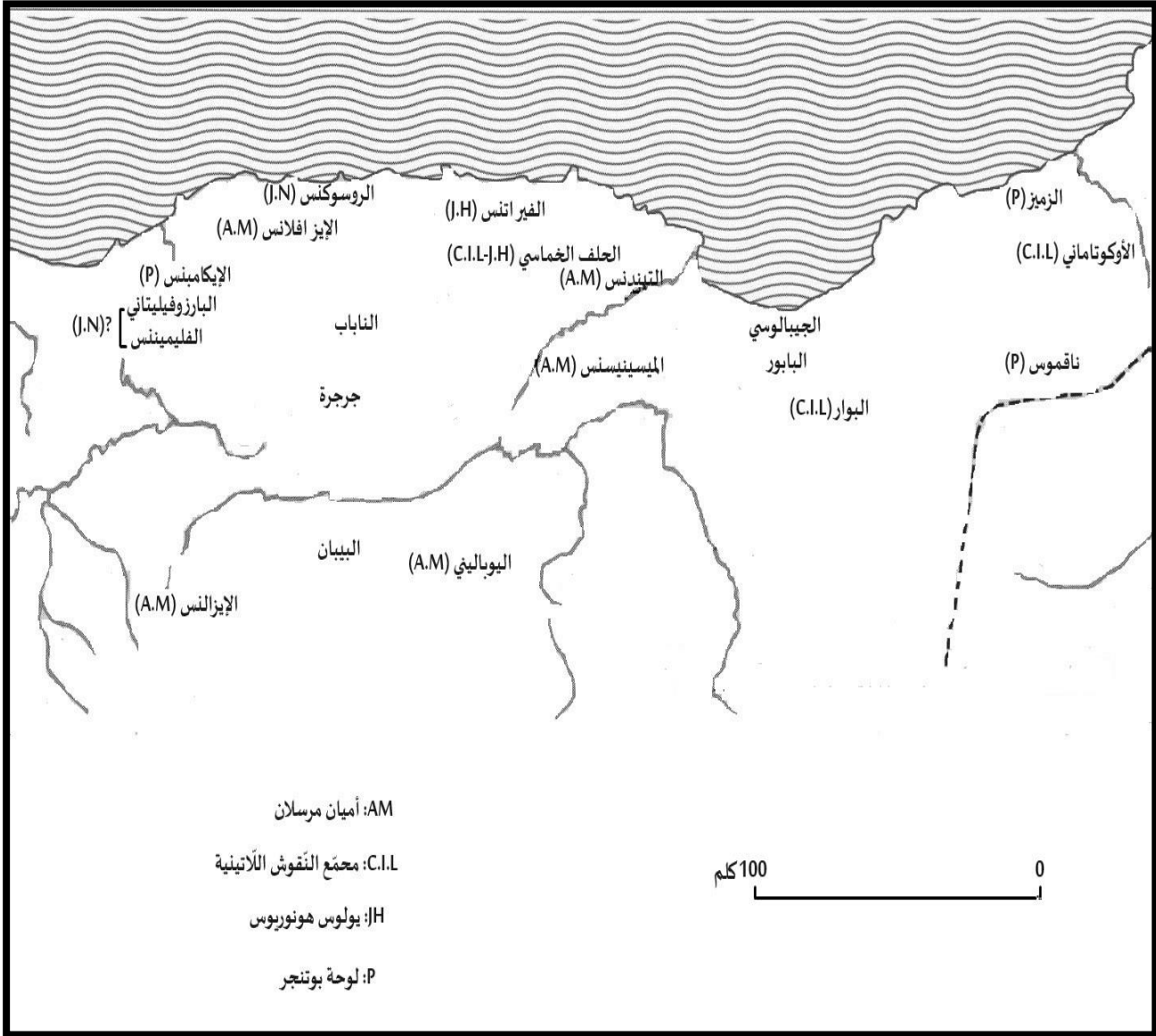
<sup>4</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 183.

<sup>5</sup> C.I.L., VIII, 9010.

<sup>6</sup> C.I.L., VIII, 2615.



المنطقة كانت أحد أهمّ الأسباب الرئيسيّة التي أدّت إلى إتّساع المجال الجغرافي، وهذا من شأنه أن يخلط حسابات الباحثين والمؤرّخين في دراستهم للخريطة الجغرافية ورسم معالم حدودها لهذا الفرع من السكان المحليين بصورة مكتملة ودقيقة.



الخريطة رقم 03 : تمركز قبائل الحلف الخماسي وقبائل أخرى بعد بداية القرن الثاني.  
المصدر: (بتصرف) Laporte (J-P.), « Kabylie : La Kabylie antique », Enc. Ber, 26, 2004, p.4006.

## المبحث الثالث: قبائل الجهة الشرقيّة والوسطى لموريطانيا القيصرية.

### 1-قبائل الجهة الشرقيّة

إنّ الحديث عن باقي قبائل موريطانيا القيصرية يستدعي منّا الوقوف على حقيقة المصادر الأدبيّة والأثرية التي لا تحتوي بشأنها الكثير من المعطيات والأخبار، بحيث لا تمكّن الباحث من الإحاطة الشاملة لكلّ ما له صلة بهذه القبائل؛ وقد يكون سبب ذلك مردّه إلى تسليط الضوء على القبائل التي عرفت تحرّكات واسعة ونشاطا كبيرا في كافّة أرجاء المقاطعة، وما شكّلته من خطورة على الوجود الروماني ومصالحه في المنطقة، ذلك ما ميّز قبائل الباووار والحلف الخماسي على وجه التّحديد، والصّدّام المحتدم بينها وبين السّلطة الرومانية من خلال فعل المقاومة الشّديد رفضا لسياستها ووجودها، وهو ربّما ما جعلها محلّ إهتمام كبير من طرف السّلطة الرومانية التي حاولت التّهدئة من روع ثوراتها المتكرّرة في المنطقة، وما يثبت ذلك هو وجود العديد من النّقوش التي تؤثّق لأحداث كانت هذه القبائل طرفا فيها، إذ كيف نفسّر إكتشاف حوالي ستّة عشر نصّا لاتينيا لقبائل الباووار<sup>1</sup> في حين لا نكاد نعثر على نصّ واحد لقبائل أخرى عاشت في نفس الفترة الزّمنيّة، لكنّ وعلى الرّغم من ذلك فإنّ هذا الغياب لا ينفي وجود قبائل أخرى في المنطقة كانت لها أدوارا كبيرة على مسرح الأحداث السّياسية والعسكريّة خلال القرنين الثالث والرّابع الميلاديين، حتّى وإن لم تضاهي قوّتها تلك التي عرفت بها قبائل الباووار والحلف الخماسي، لاسيما منها قبائل الفراكسيننس (Fraxinenses) والمازيس<sup>2</sup> (Mazices).

يمكن التطرّق إلى مجموعة من القبائل التي تنتمي إلى الجهة الشرقيّة لمقاطعة موريطانيا القيصرية، إذ يمكن أن نحدّد مجالها الجغرافي من وادي يسّر إلى غاية الوادي الكبير (Ampsaga)<sup>3</sup> ومن هذه القبائل نذكر قبيلة الأباناي (Abannae) أو الأباناي (Abanni)، حيث يذكرها المؤرّخ أميان

<sup>1</sup> أغلب هذه النصوص تشير إلى العديد من الثورات التي قامت بها قبائل الباووار.

<sup>2</sup> إلى جانب قبائل الباووار والحلف الخماسي نجد أنّ قبائل الفراكسيننس والمازيس أيضا ساهموا كثيرا في فعل المقاومة الذي عرفت به مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرنين الثالث والرّابع الميلاديين، ويمكن تصنيفهم من أكثر القبائل قوّة وتأثيرا في المنطقة.

<sup>3</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص181.

مرسلان بأنّها تقع بالقرب من قبائل الكابريانيس (Caprarienses)<sup>1</sup>، أمّا الجغرافي يوليوس هونوريوس فقد ذكرها في كتابه باسم (Abenna gens)<sup>2</sup>، ويذهب المؤرّخ كورتوا للقول بأنّهم شعوب قريبة من منطقة الحضنة<sup>3</sup>، وهو نفس الطرح أتى به ديزونج الذي حاول تقريبيهم من قبيلة آيت عبان (Ait Abenn)<sup>4</sup> الحديثة في شمال غرب المسيلة حالياً<sup>5</sup>.

ونبقى في الجهة الشرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية وتحديدًا بمنطقة القبائل الكبرى حيث نجد مجموعة من القبائل التي ذكرت خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين من طرف المؤرّخ أميان مرسلان والجغرافي يوليوس هونوريوس<sup>6</sup>، والمتمثلة في كلّ من قبيلة البارزوفيليتاني (LesBarzifulitani) والفيراتنس (Feratencses)، هذه الأخيرة التي لا تبعد كثيرًا عن تيكلات<sup>7</sup>، وقبيلة الفلومينانس (Fluminenses) هؤلاء يشير ديزونج إلى إمكانية تقريبيهم من بني إيلومي (Beni Iloumi) التي تحدّث عنها المؤرّخ ابن خلدون<sup>8</sup> والروسوكنس (Rusuccens) الذين يفترض فيهم أنّهم سكنوا مدينة دّلس، وربّما تكون تسميتهم هذه مستمدّة من إسم المدينة روسوكورو<sup>9</sup>، دون أن ننسى قبيلة البورس (Bures)<sup>10</sup> التي يوضعها يوليوس هونوريوس جغرافيًا في المنطقة التي تفصل بين أراضي قبائل المازيس وأراضي قبائل الحلف الخماسي<sup>11</sup>.

يمكن القول بأنّ هذه القبائل كانت تجاور بعضها البعض، وهنا يمكننا الحديث عن إمكانية قيام تكتّل قبليّ بين هؤلاء، وهي فرضية غير مستبعدة بالنظر إلى ما عرف عن هذه

<sup>1</sup> Ammien Marcellin, XXIX, V, 34.

<sup>2</sup> Iulius Honorius., op.cit, A 48, Riese .G.i.m, p.54.

<sup>3</sup> Courtois (Ch.), op.cit, p120.

<sup>4</sup> قبيلة آين عبان (Ait Abenn) : قبيلة أمازيغية كانت تستقرّ في إحدى المناطق الجبلية التي تقع شمال غرب المسيلة. ينظر:

-Tissot (Ch.), géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T.1, imprimerie nationale, paris, 1888, p.466.

<sup>5</sup> Desanges (J.), op.cit, p.43.

<sup>6</sup> Iulius Honorius., Cosmographie, A48, G.i.m, p.54.

<sup>7</sup> خديجة منصورى، مرجع يابى، ص185.

<sup>8</sup> Desanges (J.), op.cit, p.52.

<sup>9</sup> خديجة منصورى، مرجع يابى، ص185.

<sup>10</sup> البور (Bure): كلمة تمّت إضافتها إلى العديد من المدن الإفريقية، وكانت تعني كاستيلوم (Castellum). ينظر:

Desanges (J.), op.cit, p.48.

<sup>11</sup> Iulius Honorius., op.cit, A48, Riese. G.I.M, p.54.

المنطقة الجبلية، التي وصف سكانها بأنهم شديداً العداء لكل ما هو روماني، ذلك أنّ ظاهرة التكتلات والإتحادات القبليّة لم تقتصر على نموذج قبائل الحلف الخماسي فقط، وإنّما قد شهدت المنطقة العديد من التحالفات بين بعض القبائل التي دفعها مجموعة من الظروف الإجتماعية والإقتصادية والعسكريّة بغية توحيد الجهود لمجابهة السّلطة الرّومانية.

ومن قبائل الجهة الشّرقية أيضاً نذكر الفراكسيننس (Fraxinenses)، هؤلاء يعدّون أحد أهمّ القبائل التي لعبت أدواراً كبيرة على مسرح الأحداث العسكريّة بمقاطعة موريطانيا القيصرية خاصّة خلال القرن الثالث الميلادي، وهذا ما تثبته لنا النّصوص الإبيغرافية<sup>1</sup> المؤثقة لذلك كنقيشة لامباز<sup>2</sup> المؤرّخة بحوالي (259-260م) ونقيشة أوزيا<sup>3</sup> المؤرّخة ب 260م. وهناك بعض الباحثين من يرى بأنّ هذه القبيلة هي نفسها قبيلة آيت فراوسن (Ait-Fraoucen)<sup>4</sup> التي تنتمي جغرافياً إلى منطقة القبائل، في حين يضعها آخرون في جبال بني عبّاس<sup>5</sup>، حيث كانت هذه الأخيرة تحت رئاسة القائد الذي يدعى فراكسن (Faraxen)<sup>6</sup>، هذا الأخير الذي ذكره المؤرّخ كامبس على أنّه قاد مجموعة وصفها بالمتشرّدة وإستطاع أن يجعلها تابعة له؛ هذا الوصف الذي ألصقه المؤرّخ بهؤلاء إنّما يدلّ على حجم القوّة التي كانت تتميز بها هذه القبيلة ومقاومتها الشّديدة للسّلطة الرّومانية، وهو ما جعله يقلّل من أهميتهم ويحطّ من شأنهم، وذلك لترسيخ فكرة ضعف العنصر المحلي<sup>7</sup>، أمّا عن اسم القبيلة فيشير المؤرّخ ديزونج إلى أنّه ليس بالضرّورة أن يكون مستمداً من اسم قائدها وقد يكون العكس من ذلك تماماً، أمّا جغرافياً فيمكن وضعها في

---

<sup>1</sup> للإشارة فإنّ قبائل الفراكسيننس لم تتحدّث عنها المصادر الأدبية رغم ما لعبته من أدوار كبيرة خاصة خلال القرن الثالث الميلادي فلولا النّصوص الإبيغرافية المكتشفة لما عرفنا عنها شيئاً.

<sup>2</sup> C.I.L, VIII, 2615.

<sup>3</sup> C.I.L, VIII, 9047.

<sup>4</sup> Berbrugger (A.), Les époques militaires de La grande kabylie, Bastidelibraire, éditeur, Alger, 1857, p.212.

<sup>5</sup> Masqueray (E.), Sour Djouab (Rapidi), Ain Bessem, Ain Bou Dib, Bulletin de correspondance africaine, n°1, 1882, p.257.

<sup>6</sup> فاراكسن (Faraxen): من أهمّ الرؤساء الذين كانوا على رأس التركيبة القبيلة في مقاطعة موريطانيا القيصرية، كان على رأس قبيلة الفراكسيننس وقاد العديد من الهجمات العسكريّة ضدّ الجيش الروماني خلا منتصف القرن الثالث الميلادي، وهذا ماكتشف عنه النّصوص الإبيغرافية كُنص لومباز C.I.L, VIII, 2615 وأوزيا C.I.L, VIII, 9047، تم أسره وإعدامه من قبل القائد الروماني غاركيليوس مارتالييس Q. Gargialus Martialis، ينظر:

-Camps (G.), Faraxen, Enc.Ber, 18, 1997, p. 01.

<sup>7</sup> Camps (G.), Les Bavares Peuples...op.cit, pp.256-257.

منطقة القبائل الكبرى بجانب قبائل الحلف الخماسي<sup>1</sup>، وحسب الباحثة خديجة منصورى فإنهم يتمركزون تحديداً بجبال جرجرة<sup>2</sup>.

وباتجاهنا نحو المناطق الداخلية يحصي المؤرخون عدداً لا بأس به من القبائل التي إستقرت هناك على غرار قبيلة الكابريانيس (Caprarienses) التي ذكرها أميان مرسلان خلال القرن الرابع الميلادي على أنها تسكن منطقة جبلية يصعب الوصول إليها، تتميز بالصخور شديدة الإنحدار وصعبة المسالك، ومن دون شك فإنها جبال الكابريانيس<sup>3</sup>، هذا وقد سعى بعض الباحثين المحدثين إلى تحديد أماكن إستقرار هؤلاء القبائل أمثال المؤرخين كورتوا وغزال حيث يضعها الأول في جبال الحضنة<sup>4</sup> بينما الثاني قد جعل من الأطلس الصحراوي مجالاً يمكن أن تكون هذه القبائل قد إستقرت فيه إلى جانب الحضنة<sup>5</sup>، في حين نجد كات (Cat. E) ذهب إلى القول بأن هذه القبيلة تكون قد سكنت المنطقة الجبلية الواقعة في سلسلة جبال التيطري<sup>6</sup>.

كما وتذكر لنا لوحة بوتنجر قبيلتين الأولى تدعى الجيبالوسي (Les Gebalusii) وإن كان ذلك وفق الصيغة التالية: جيبالوسيوم (Gebalusium)، حيث تضعها جغرافياً ما بين شرق وادي الصّومام وجنوب موسليبيوم (Muslubium) (سيدي ريهان)<sup>7</sup>، هذا وتشابه الصيغة اللفظية لإسم هذه القبيلة كثيراً مع قبيلة اليوباليني التي ذكرها المؤرخ أميان مرسلان<sup>8</sup>، أما القبيلة الثانية فتسمى الزمير (Les Zimizes) التي تنحصر أراضيها بين جيغل ونهر الملوية تحت إسم الزيميس (Zimises)، كما تذكر هذه القبيلة في نقيشة لاتينية مؤرخة بحوالي 120م تحدّد أراضيها عموماً في منطقة إيجيلجلي وهذا نصّها:

*Termini .Positi . Inter / Igilgitanos . In / Qvork .Pinbvs . Kas / Tellm . Victoriae / Positm .Est .Et .Zimiz / VtScian .Zimizes/ Non .Plvs . In Vsvm / Se . Haber . Ex Avcto/ Ritats . M .vitti . La / Tronis .Proc . Avo / Qva .In . Circvity / A mvro .Kast . P / D .Pr .LXXXIX . Tor / Qvato Etlibone Cos<sup>9</sup>.*

<sup>1</sup> Desanges (J.), op.cit, pp.52-53.

<sup>2</sup> خديجة منصورى، مرجع سابق، 185.

<sup>3</sup> Ammien Marcellin, XIX, V, 34-37.

<sup>4</sup> Courtois (Ch.), op.cit, p.120.

<sup>5</sup> Gsell (S.), Observation géographique sur la révolte de firmus, R.S.A.C, XXXVI, 1903, p.39.

<sup>6</sup> Cat (E.), Essai sur la province Romaine de Maurétanie Césarienne, Ernest Leroux, paris, 1891, p.23.

<sup>7</sup> Tabula Peutingeriana, 11, 1.

<sup>8</sup> Desange (J.), op.cit, p.53.

<sup>9</sup> C.I.L., VIII, 8369.

هذا ويشير المؤرّخ ديزونج إلى أنّه ليس من المستبعد أن يكون الإسم الحالي لمنطقة زياما (Choba) الواقعة بين جيغل وبجاية مستمدّ من إسم هذه القبيلة، وذلك للتّشابه الكبير في الصّيغة اللفظية للإسمين والتّموضع الجغرافي المتقارب<sup>1</sup>.

وغير بعيد عن هذه المنطقة نجد قبائل الأوكوتامي (Ucutamii) أو الأوكوتوماني (Ucutumani)<sup>2</sup>، الذين ذكروا في نقيشة مسيحية<sup>3</sup> عثر عليها بما يسمّى حالياً جيغل، هذه الأخيرة التي سيستمر وجودها إلى غاية العصر الوسيط، لتصبح أحد أهمّ القبائل التي حملت خلال هذه الفترة التّسمية التي ذكرها بها المؤرّخ ابن خلدون وهي قبائل كتامة (Kotama)<sup>4</sup>.

ونختم حديثنا عن قبائل الجهة الشّرقية بقبيلة الكواداموسي (Koidamousii) التي ذكرت لأول مرّة من طرف الجغرافي بطليموس خلال القرن الثّاني للميلاد ووضعها في الجهة الشّرقية لنهر لامبساغا وبجانب قبيلة التودوكاي (Todoukai)<sup>5</sup>، وحسب ديزونج يمكن تقريها من المجال الجغرافي الذي إنتشرت فيه قبيلة الأوكوتامي، أمّا المؤرّخ كامبس فيرى بأنّها قبيلة تنتمي إلى جبال البابور<sup>6</sup>.

## 2- قبائل الجهة الوسطى:

قبل محاولة إعطاء صورة تعريفية حول قبائل الجهة الوسطى في مقاطعة موريطانيا القيصرية وجب علينا أولاً تحديد الإطار الجغرافي التّقريبي لهذه المجموعة القبلية، والتي يمكن حصرها ضمن الحدّ الذي يمثّل المنطقة الممتدّة بين وادي الشّلف (Chylimath) ووادي حمير (Nabar)، كما يجب علينا الاعتراف وفق ما أتيج لنا من معطيات في المصادر بأنّ هذه الأخيرة لم تكن ذات شأن كبير خلال القرنين الثّالث والرّابع الميلاديين بدليل عدم شهرتها كعنصر مؤثّر في الأحداث السّياسيّة والعسكريّة التي شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة تحديداً، ذلك ما يعكسه

<sup>1</sup> Desanges (J.), op.cit, p.72.

<sup>2</sup> يمكن تحديد مجالها الجغرافي حالياً بما يعرف بجيغل (Dijjelle).

<sup>3</sup> C.I.L., VIII, 8379.

<sup>4</sup> Desanges (J.), op.cit, p.71.

<sup>5</sup> Ptolémée., IV, 2, 5.

<sup>6</sup> Camps (G.), Les Bavares, Enc.Ber, 1991, p.1397.

الغياب الكلي للنصوص الأثرية حول ذلك<sup>1</sup>، وقد يكون الإستثناء الوحيد ضمن هذه المجموعة القبليّة يتمثل في قبائل المازيس، التي احتفظت لنا النصوص الأدبية والأثرية ولو على قلتها بقوتها طيلة الفترة التي عرفت التواجد الروماني في المنطقة<sup>2</sup>.

في الحقيقة يعتبر الاسم "مازيس" الذي جذره (م ز غ M Z G) أو (م ز ك M Z K) من أكثر الأسماء الإثنيّة شهرة، والتي أسندت إلى العديد من الشّعوب والقبائل التي سكنت منطقة بلاد المغرب القديم، إذ وحسب المؤرّخ غابريال كامبس فإن كلمة مازيس قد تمثّل الإسم الحقيقي للشّعب البربري، حيث تمّ العثور على العديد من الأسماء المتشابهة في صيغها اللفظية داخل النصوص الأدبيّة على الأشكال التالية: مازيس (Mazices) مازاس (Mazaces) مازازس (Mazazeces) وكذلك الماكسي (Maxyes) عند المؤرّخ هيرودوت<sup>3</sup> ومازيس (Mazyes)<sup>4</sup>، أمّا ما تعلق بالنصوص الإبيغرافية فقد وجدت بها الصيغ التالية: مازيك (Mazik)<sup>5</sup>، مازيكس (Mazix)<sup>6</sup>، مازيس (Mazic)<sup>7</sup>، مازيكا (Mazica)<sup>8</sup>، ماسيك (Masiq)<sup>9</sup>، كما وقد أشار كامبس بأن إطلاق المؤرّخين القدامى هذا الإسم على عدد لا بأس به من السّكان المحليّين قد يؤدّي بنا حتما إلى تمييز مجموعتين من المازيس الأولى كانت قد سكنت الجبال وتواجدت بنوميديا والموريطانيتين

<sup>1</sup> لا توجد نصوص إبيغرافية تشير إلى هذه القبائل ماعدا قبائل المازيس التي ذكرت في أكثر من نصين لاتينيين، ويمكن تفسير ذلك على أساس غياب نشاط هذه الأخيرة في هذه الفترة وقد يكون ذلك بسبب عدم قوتها.

<sup>2</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 179.

<sup>3</sup> هيرودوت (Herodotus) 484-525 ق. م: مؤرّخ إغريقي ولد في مدينة هاليكارناسوس بآسيا الصغرى ينتمي إلى أسرة مثقفة ومحبة للعلم، اهتم كثيرا بالأسفار والرحلات التي زار من خلالها العديد من مناطق العالم القديم من بينها بلاد المغرب القديم، كتب عن تاريخ كلّ من الإغريق وبلاد الرافدين وبلاد فارس ومصر وليبيا... إلخ، للمزيد ينظر:

-هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001م، ص ص 20، 25.

<sup>4</sup> غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 38.

<sup>5</sup> C. I.L., VIII, 17.234

<sup>6</sup> C. I.L., VIII, 15.9328

<sup>7</sup> C. I.L., VIII, 16.821

<sup>8</sup> C. I.L., VIII, 8817 ; 15593 ; 17748 ; 18392 ; 21109 ; 21737.

<sup>9</sup> C. I.L., VIII, 17.234.

القيصرية والطنجية، أمّا الثانية فقد إعتمدت أسلوب التّرحال كنمط معيشي متنقّلة بين المناطق الجّافة بليبيا<sup>1</sup>.

لقد تمّت الإشارة إلى قبائل المازيس كمجموعة بشريّة إنتشرت في مقاطعة موريطانيا القيصرية وفق ما توفّر من معطيات تاريخيّة وجغرافيّة تؤكّد على ذلك في العديد من النّصوص الأدبية أولها تلك التي جاء بها المؤرّخ بطليموس خلال القرن الثّاني الميلادي حيث يذكرها هذا الأخير بعد جبل زلاكون (Zelakon)<sup>2</sup>، ويقربها كثيرا من قبيلة البانتوراري (Bantourari)<sup>3</sup>، أمّا قائمة فيرونا فتضعها في نهاية القرن الثّالث بعد الحلف الخماسي وقبائل الباواري والبقواط<sup>4</sup>، وهناك نصوص أخرى تضعها بين قبيلتي البورس والموزون (Les Musones) أو بين قبائل الباواري والغرامنت<sup>5</sup> (Les Garamantes)<sup>6</sup>.

وخلال القرن الرّابع الميلادي نجد بأنّ المؤرّخ أميان مرسلان يضعهم بالقرب من قبائل الموزون، ومن جانبه يجعل من قبائل المازيس أحد أهمّ المجموعات القبليّة التي تميّزت بنشاطها الكبير، بدليل ما قامت به من أدوار خلال ثورة الأمير فيرموس بين سنوات 372-375م، وجاء ذلك في خضمّ حديثه عن الحملة التي تزعمها القائد الروماني ثيودوز (Théodose) ضدّ هذا

<sup>1</sup> غابريال كامبس، مرجع سابق، ص 42، 43؛ خديجة منصور، مرجع سابق، ص 179، 180.

<sup>2</sup> جبل زلاكون (Zelakon) : الذي يرتفع إلى جنوب مصب نهر الشلف ويقع تحديدا بغرب مدينة قيصرية (شرشال). ينظر:

-Desanges (J.), Bantourari, Anc.Ber, 9, 1991, p.1334.

<sup>3</sup> Ptolémée., IV, 2, 5.

<sup>4</sup> Liste de Véroné., A. Riese, G.L.m, p.129.

<sup>5</sup> الغرامنت (Garamantes) : من أشهر القبائل المحليّة التي عرفتها منطقة بلاد المغرب القديم، ذكرت في العديد من النّصوص الأدبية والأثرية بداية من القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس الميلادي، حيث يذكرهم هيرودوت من بين الشعوب التي إستقرت داخل ليبيا على الأراضي الصّحراوية، يمكن تحديد إطارهم الجغرافي في المنطقة الممتدّة من جبل نفوسة وجهات الفزان الحاليّة إلى غاية التاسيلي، ويضعهم الجغرافي سترابون جنوب قبائل الجيتول، أما المؤرّخ تيت ليف فيذكرهم بأنهم بعيدين عن خليج السّرت، في حين يقربهم المؤرّخ بلين القديم إلى واحة أوجيلة، وهناك من المؤرّخين المحدثين من يرى بأنهم شعوب كانت تقطن بالقرب من المدن السّاحليّة بطرابلس وعلى وجه الخصوص بالقرب من لبدة الكبرى (Leptis Magna) وعاصمتهم جرمة، ويحتمل أن يكون الغرامنت هم أسلاف المجموعة التّارقية الحاليّة. للمزيد ينظر:

-محمّد العربي عقون، مرجع سابق، ص 178.

-Desanges (J.), Catalogue..., op.cit, pp.93-96.

<sup>6</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 179.



الأخير، حيث أشار المؤرّخ من خلال ذلك بأنّ هذا القائد كان قد خرج من زوكابار وانتقل إلى تيبازة (Tipasa) ثمّ إلى كاستيلوم طانجيتانيوم (CastellumTangitanium) (الشلف حاليا) وعبر بعدها الأنكوراريوس<sup>1</sup> (Ancorarius) وقام حينها بمهاجمة قبائل المازيس، أمّا من المؤرّخين المحدثين فنجد فيليب لوفو (Levaeu. F) الذي يرى بأنّ هذه القبيلة –المازيس- تنتمي إلى منطقة الونشريس والأطلس التلي، وسكنت رفقة العديد من القبائل المعادية للسلطة الرومانية هناك<sup>2</sup>.

وقد يتسنى لنا من خلال كلّ هذه المؤشّرات أن نوّكد على وجودهم في المنطقة المسماة بكاستيلوم تانجيتانيوم، وتحديدًا بجبال الأنكوراريوس الواقعة بين منطقتي عين الدفلة ووادي تنس، وأمکننا القول بأنّ هذه المنطقة كانت تمثّل أحد أبرز المواطن التي إستقرت بها هذه القبيلة<sup>3</sup>.

وبعيدا عن ذلك فإنّه من الواجب التنبية والإعتراف بالقوّة التي عرفت بها هذه المجموعة البشرية-المازيس- في المنطقة، ذلك ما إستدعى من السلّطة الرومانية ضرورة التمسك بسياستها المتمثلة في السهر على مراقبة تحركات هذه القبائل، مع ترك حرية الحفاظ على نظمها وتقاليدها وتسيير شؤونها الداخليّة<sup>4</sup>.

وخلال القرن الخامس الميلادي نجد بأنّ الجغرافي يوليوس هونوريوس يذكرها وفق الترتيب الذي إعتده في عدّ الشّعوب والقبائل من الشّرق إلى الغرب مباشرة بعد قبائل الحلف الخماسي والبورس وقبل كلّ من قبائل الموزوني والأرتنيت (Artenites)<sup>5</sup>، وفي رواية أخرى بين البوار والغرامنت، إذ وحسب كلّ من أميان مرسلان ويوليوس هونوريوس فإنّ كلّ من قبائل المازيس والموزون والأرتنيت كانوا يقربون بعضهم البعض جغرافيا، بحيث يمكن وضعهم في

---

<sup>1</sup> للمزيد حول هذه القبائل ينظر:

-Leveau (F.), Ancorarius ou Anchorarius Mons, Enc.Ber, 5/ Anacutas-Anti-Atlas, Aix-en-provence, Edisud, 1988, pp.636-637

<sup>2</sup> Leveau (F.), L'aile II des Thraces, les tribus des Mazices et les praefectis gentis en afrique du nord, An.Af.1974, p.171.

<sup>3</sup> Ammien Marcellin., XIX, V, 17, 21, 25.

<sup>4</sup> Modéron (Y.), Mazices, Mazaces, Enc.Ber, 2010, pp.4799-4800.

<sup>5</sup> Iulius Honorius., A48, p.54.

المنطقة الواقعة بين زكار وأرسوناريا (Arsenaria) (سيدي بوراس) التي تسمى بأرسينا (Arsinna) عند بومبينيوس ميلا<sup>1</sup> (Pomponius Mela)<sup>2</sup>.

ومن المؤرخين المحدثين الذين حاولوا تحديد المنطقة الجغرافية التي استقر بها المازيس في موريطانيا القيصرية نجد المؤرخ موديران الذي يرى بأن هؤلاء يحتمل بأنهم كانوا جيرانا لأرسيناريا (Arsennaria) (غرب تنس حاليا)، وبالتالي فمن الممكن جداً أن تكون هذه القبيلة تنتمي إلى قطاع أوبيدوم نوفوم (Oppidum Novum) (عين الدفلى حاليا) وزوكابار<sup>3</sup>، أما المؤرخ غابريال كامبس فيرى بأنهم كانوا ينتجعون في مناطق جبلية يحتمل أن تكون جبال الونشريس واحدة منها؛ حتى أنه حاول تفسير الإسم "مازيس" على أنه يقصد به السكان الذين كانوا يعيشون في المناطق الجبلية<sup>4</sup>، في حين نجد بأن المؤرخ كورتوا يجعل من جنوب جبل زكار موطناً لهؤلاء<sup>5</sup>.

وبعيداً عن النصوص الأدبية التي ذكرت قبائل المازيس نحاول أن نعرّج الآن على أهم ما جاءت به الوثائق الإبيغرافية من معطيات حول هذه الأخيرة، ونذكر من ذلك النص اللاتيني المكتشف بأوبيدوم نوفوم (عين الدفلى)، والذي يشير إلى أحد قادة قبائل المازيس (Praefectus Gentis) المعين من طرف السلطة الرومانية في حوالي النصف الثاني من القرن الأول أو النصف الأول من القرن الثاني لإدارة شؤونها، وذلك بعد فشلها في إخضاعها بالقوة ومراقبتها عند القيام بالالتزامات الضريبية والعسكرية التي تقوم الإدارة الرومانية بتحديدها، ضف إلى ذلك محاولة منها لإستتباب الأمن في المنطقة والحفاظ على إستقرارها<sup>6</sup>، وما يؤكّد ذلك أيضاً ما عثر عليه في نيقشة مليانة<sup>7</sup> التي أشارت إلى رئيس هذه القبيلة (Praefectus Gentis Madicum)، إذ ومن خلال مضمون النقيشتين يمكن القول بأن قبيلة المازيس كانت من بين القبائل التي تمّ تسييرها من

<sup>1</sup> بومبينيوس ميلا (Pompinus Mela) : جغرافي لاتيني من أصل إسباني، كتب كثيراً عن الحالة الجغرافية للمدن والأنهار والجبال لمختلف الأماكن وكان ذلك خلال منتصف القرن الأول ميلادي. ينظر:

-Pomponius Mela., Géographie de pomponius mela, traduit par M. Louis Baudet, imprimerie panckoucke, paris, 1843, p.06.

<sup>2</sup> Desanges (J.), Catalogue ...., op.cit, p.44.

<sup>3</sup> Modéron (Y.), op.cit, p.4800.

<sup>4</sup> غابريال كامبس، مرجع سابق، ص42.

<sup>5</sup> Courtois (Ch.), op.cit, p.120.

<sup>6</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص180.

<sup>7</sup> C.I.L., VIII, 9613.

طرف حاكم كان يحمل صفة الرّئيس، هذا الأخير الذي كان يعيّن من طرف السّلطة الرّومانية، وتوكل له مهام تسيير شؤون القبيلة مع الحفاظ على إستقلالها الذاتى، وفي مايلى نصّ النقيشة:

<i>1° Lecture de Lebrun</i>	<i>2° Lecture de Berbrugger</i>	<i>3° Lecture de L. Renier</i>
<i>M*E*SELEV</i>	<i>MSELV</i>	<i>MESFLV</i>
<i>AVRELIVSVVC*ERC</i>	<i>AVRELIVSNVCFV</i>	<i>AVRELIVSNVC*F*V</i>
<i>SIERICESARMIG*ERC</i>	<i>SIERICESARMIGERO</i>	<i>SIERICESARMIGERI</i>
<i>RVMAVREL*IMASVC</i>	<i>RVMAVRELIMASVC</i>	<i>RVMAVRELIMSVC</i>
<i>AMSVRIPPREFECTVS</i>	<i>ANISVNPPREFECTVS</i>	<i>AMSRIPPEFECTVS</i>
<i>ENTIMADI</i>	<i>ENTIMADI</i>	<i>FVTIMADI</i>
<i>CVM</i>	<i>CIA</i>	<i>CVM</i>

وتشير نقيشة<sup>1</sup> أخرى عثر عليها بلامبيز إلى أنّ قبائل المازيس كانوا ينتمون إلى سكّان الجبال وذلك من خلال العبارة التّالية: Maxicum Regione Montensium، وهذا ما يثبت فعلا بأنّها كانت ضمن القبائل المعادية للسّلطة الرّومانية، والرّتي كثيرا ما كانت تقوم بهجومات عسكرية ضدّها<sup>2</sup>.

ومن القبائل التي تنتمي أيضا إلى الجهة الوسطى من مقاطعة موريطانيا القيصرية نذكر كلّ من الكفافاس (Cafaves) والأفاسطوماط (Avastomates) والبايوراي (Baiurae) كلّها حسب أميان مرسلان كانت قد إستقرّت في المنطقة المسماة بتيبازة (Tipasa) وكانت تجاور بعضها البعض<sup>3</sup>، ولا ندري إن كانت هذه الأخيرة-البايوراي-هي نفسها البانيوراري (Baniourarii) التي ذكرها بطليموس بأنّها قريبة من قبائل المازيس وجبل زلاكون<sup>4</sup>، كما تنتشر قبيلة الكانتورياني (Conturiani) بالأراضي التي تقع بين الأطلس المتيجي وجبل زكار<sup>5</sup>، هذا وتقيم قبيلة

<sup>1</sup> CIL, VIII., 2786. *D.M.P. Aelio p. f(ilio) Romano ex Mysia, (centurioni) Leg(ionum) III Au(gustae), et VII cl(audiae), XX V(aleriae) V(ictricis), et I Ital(icae), donis donato de bellatori hostium prov(incia) His(pania) et Maxicum reg(ione) Montens(ium); valeria Ingenua coniunx cum Tub(e)rome et Bomana filis fec(it).*

<sup>2</sup> محمّد البشير شنيّتي، روما الإمبراطورية وبلاد المغرب (سجال عسكري وتفاعل حضاري)، دار موفم للنشر، الجزائر، 2019، ص، 32.

<sup>3</sup> Ammien Marcellin, XXIX, V, 33 ; Desanges (J.), Catalogue ..., op.cit, p.44.

<sup>4</sup> Desanges (J.), Catalogue ..., op.cit, p.4.

<sup>5</sup> خديجة منصورى، مرجع سابق، ص 181.

الإيكامبانس (Icampenses) حسب ماجاء في لوحة بوتنجر بجنوب روسوبيكاري (Rusubbicari) (مرسى الحجّاج) وسيسي (Cissi) (رأس جينات)<sup>1</sup>.

وعلى عكس ما وصلنا من معطيات وإشارات ولو على قلّتها تلك التي تتعلّق بالقبائل التي تنتمي إلى الجهة الشرقية والوسطى من مقاطعة موريطانيا القيصرية فإنّ قبائل الجهة الغربية<sup>2</sup> لم تتحدّث بشأنها كثيرا المصادر الأدبية والأثرية، ولم تكشف لنا عن الغموض الذي يحيط بها ماعدا قبائل الباوار التي مثلت الكيان الوحيد الذي نال شهرة كبيرة في المصادر لاسيما منها الإبيغرافية والتي سبق لنا التعريف بها، لكنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هنا ما سبب سكوت المصادر حول هذه القبائل؟ هل يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى إختفاء البعض منها وعدم شهرة بعضها الآخر كقبائل قويّة فرضت وجودها، ولم تكن طرفا فاعلا في الأحداث العسكريّة والسياسيّة التي شهدتها المنطقة خاصة خلال القرنين الثالث والرّابع الميلاديين، لذلك لم تسجّل أخبارها بدليل أنّها ذكرت فقط من طرف الجغرافي بطليموس خلال القرن الثاني الميلادي.

وهناك قبيلة واحدة فقط قد تحدّثت عنها المصادر خلال القرن الخامس الميلادي وهي الأرتنيت (Artennites) حيث يذكرها الجغرافي يوليوس هونوريوس بين قبائل الموزوني والبانبور كما أنّها تقرب كثيرا من قبائل الباوار<sup>3</sup>، ويشير ديزونج إلى إمكانية تشابه اسم هذه القبيلة مع اسم مدينة أرسوناريا (Arsenaria) (سيدي بوراس قرب جبل مقراوة)، ويمكن أن تكون هذه القبيلة قد إستقرت بالقرب من مدينة كارتينايا (Cartennas) (تنس حاليا)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Desanges (J.), Catalogue ..., op.cit, p.55.

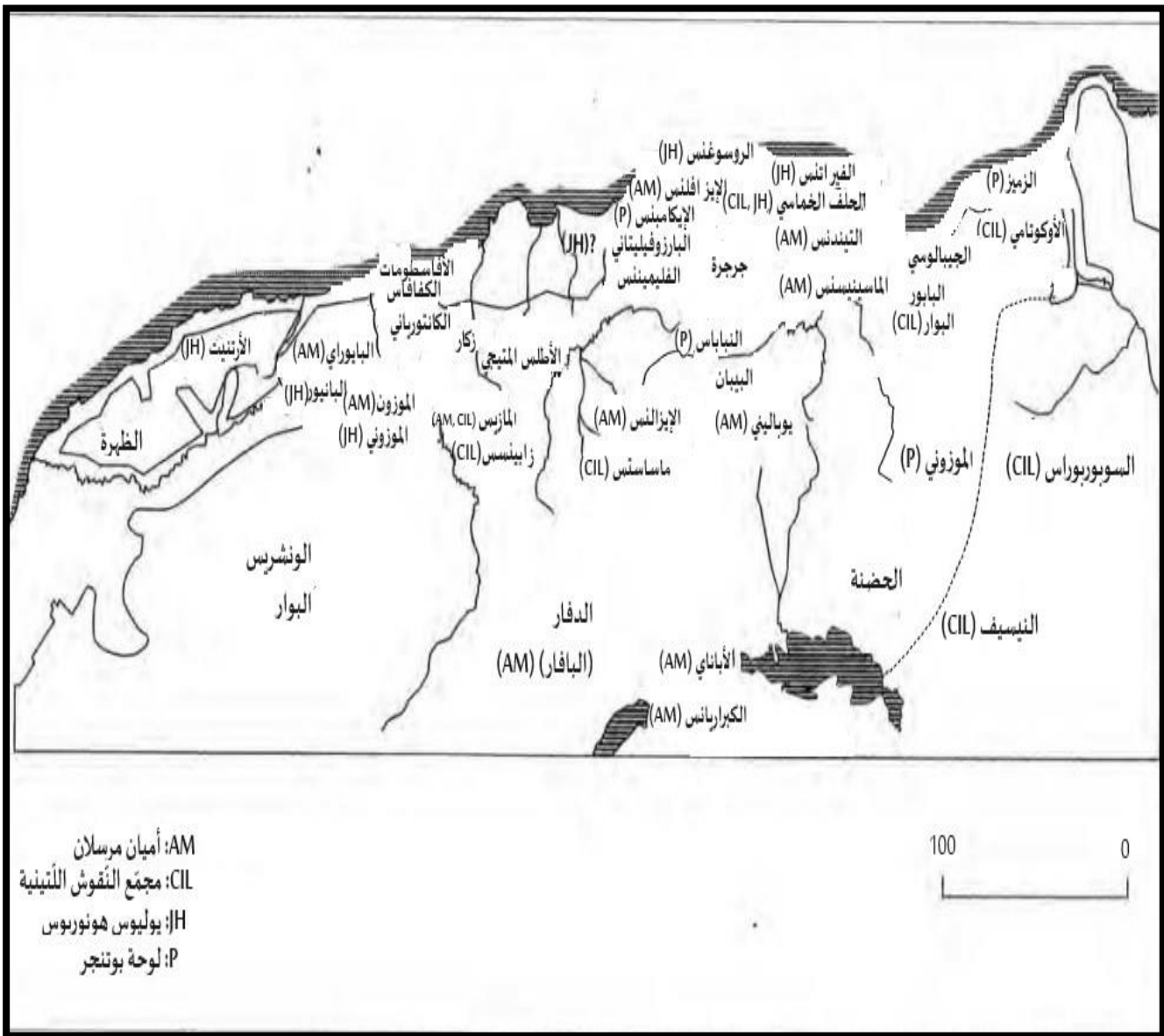
<sup>2</sup> تشمل هذه القبائل المنطقة الممتدة ما بين نهر الملوية والحدود الشرقية لمقاطعة موريطانيا الطنجية وتشمل كلّ من ماسيسيليا (Massaesylia)، الهريديتاني (Herpeditani) الصوري (Sorae)، التالادوسي (Taladousii)، الريجيانس (Regie nses) الناكاموسي (Nakmousii)، الإيلوي (Eloulii)، التولوتاي (Tolotae)، الدرويتاي (Druitae)، الأرتنيت (Artennites)، ولمعرفة الكثير عن هذه القبائل يمكن العودة إلى :

-Ptolemée., Geographia, IV, 2, 5.

-Desanges (J.), Catalogue des tribus, op.cit, pp 43-72.

<sup>3</sup> Iulius Honorius., op.cit, A 47, P.53 ; A 48, p.54.

<sup>4</sup> Desanges (J.), catalogue..., op.cit., p.44.



الخريطة رقم 04: قبائل موريطانيا القيصرية.

المصدر: (بتصرف) Laporte(J-P.), Les révoltés ..., op.cit, p.123.

# الفصل الثاني

ثورات القبائل ضد السلطة الرومانية خلال القرن الثالث  
الميلادي.

المبحث الأول: توسع السيفيريين وثورة 227م.

المبحث الثاني: ثورة 253-263م.

المبحث الثالث: ثورة 289-298م وحملة ماكسيميانوس (Maximianus).

يقف الباحث في سعيه للحديث عن ثورات قبائل موريطانيا القيصرية ضد السلطة الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي أمام سكوت كبير للمصادر الأدبية حول الموضوع رغم أهميته الكبيرة، بحيث لا يكاد يعثر على إشارة واحدة حولها، فالإستثناء الوحيد يتمثل في رسائل القديس كيبريانوس<sup>1</sup> (Saint Cyprien) التي تعود إلى سنة 253م، هذا الأخير الذي أشار في الرسالة رقم 62 إلى الإضطرابات التي شهدتها مقاطعة نوميديا بعد الهجومات العسكرية التي تعرضت لها المنطقة من طرف بعض القبائل المحلية<sup>2</sup>؛ هذه الوثيقة عبارة عن شذرات تحمل في طياتها بعض الإيحاءات حول واقع الفعل العسكري الذي فرضته بعض القبائل المحلية ضد السلطة الرومانية والتي سنتطرق لها في المقام السانح لذلك.

إنّ الفراغ التاريخي للأحداث العسكرية التي وقعت خلال القرن الثالث الميلادي في المصادر الأدبية يجعلنا نلجّ إصرارا ونصرّ إلحاحا على معرفة أسبابه، ويدفعنا حتما إلى طرح التساؤل الآتي؟ هل يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى تعمّد المؤرّخين المعاصرين لهذه الأحداث تغييب دور هذه القبائل كقوة سياسية وعسكرية برزت خلال هذه الفترة من خلال ما فرضته من هجومات عسكرية متتالية أم أنّ الأمر يتعلّق أساسا بما كانت تعيشه عاصمة الإمبراطورية آنذاك من مشاكل سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة، وهي المرحلة التي أطلق عليها المؤرّخون بأزمة القرن

---

<sup>1</sup> القديس كيبريانوس (Thascius Caecilius Cyprianus): (200-258م) من أبرز أساقفة قرطاج، قضى حياته كلّها في قرطاج، إسمه الحقيقي تاكيوس كايكيلوس كيبريانوس، كان يدين بالوثنية منذ صغره وفي حوالي 245م شعر بالإنجذاب إلى المسيحية بعد قراءة العديد من الكتب أبرزها الكتاب المقدّس، تغيّرت بعدها حياته بالكامل وسرعان ما انتخب كاهنا، وعندما توفيّ أسقف قرطاج دعاه صوت المسيحيين ورجال الدّين ليخلفه على العرش الأسقفي. ظلّ القديس كيبريانوس على إتصال دائم برجال الدّين وأهل قرطاج، تفانى في كتابة العديد من الأطروحات والخطب لتشجيع المسيحيين على الصّبر والدّفاع عن المسيحية ضدّ إفتراءات الوثنيين، كان من أوائل ضحايا الإضطهاد الذي قام به الإمبراطور الروماني فاليريانوس (Valerianus) الذي شرع في 30 أوت، نفي إلى بلدة صغيرة تسمّى كيريبيس Cuburis، قطع رأسه في يوم 14 سبتمبر 258م. ينظر:

-Le chamoine L.Bayard, Tertullien et Saint cyprien, Les Moralistes chrétiens (Textes et commentaires), Librairie lecoffre, pp.10-20.

<sup>2</sup> محفوظ خالد، المقاطعات الإفريقية خلال الفوضى العسكرية 235-285م " بحث في تداعيات الأزمة وإنعكاساتها على البروقنصلية وموريطانيا القيصرية "، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف محمّد الهادي حارش، جامعة الجزائر 2، 2019-2020م، ص 117.

الثالث<sup>1</sup>؟ فكان إهتمام هؤلاء المؤرخين بما كان يحدث في عاصمة الإمبراطورية دون غيرها من المقاطعات التابعة لها.

وإذا حاولنا الحديث عن هذه الثورات فإننا سنكون مجبرين في ذلك على الإحتكام إلى سلسلة من النصوص الإبيغرافية التي تميظ اللثام عن بعض أحداثها؛ هذه الأخيرة تمّ العثور عليها في أماكن مختلفة من تراب المقاطعة وخارجها، والتي يمكن إعتبارها دليلا يثبت إستمرارية حركة المقاومة خلال القرن الثالث الميلادي لدى العنصر القبليّ في الدّفاع عن نفسه وإسترجاع أرضه المسلوبة وحرّيته طيلة الفترة التي تواجد بها الرومان في المنطقة منذ القرن الأوّل الميلادي. إنّ فعل الثّورة الذي إرتبط ببعض قبائل موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث الميلادي قد شكّل خلال هذه الفترة الزّمنية إستثناء، وذلك بسبب إستمراره وتجدّده من حين إلى آخر بحيث لم تعرف المنطقة فراغا عسكريا يذكر، فما تكاد تنتهي ثورة إلا وتندلع أخرى، وهذا ما يؤدّي بنا حتما إلى التأكيد على أنّ هذه التركيبة القبليّة كانت تمثّل حقيقة كيانات سياسيّة وعسكريّة ذات تنظيم قويّ، وأنّها كانت مستقلّة بشكل كبير عن السّلطة الرومانية، رافضة لسياساتها الرّامية لرومنتها ووجودها في المنطقة، بدليل أنّها إستطاعت أن تفرض حالة من اللّإستقرار في المنطقة، بل وحتّى على الحدود الغربيّة لمقاطعة نوميديا والحدود الشّرقية لمقاطعة الطّنجية، وأحدثت قلقا كبيرا للحكّام الرومانيين، خاصّة في ظلّ الأزمة التي كانت تتخبّط فيها الإمبراطورية آنذاك<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> أزمة القرن الثالث: أو ما يعرف بالفوضى العسكريّة، الأزمة الإمبراطورية (235-284م)، وهي المرحلة التي عرفت فيها الإمبراطورية الرومانية إنهيارا كبيرا بعد المشاكل الكبيرة النّاتجة عن عمليات الغزو والحروب الأهلية والطّاعون والكساد الإقتصادي، حيث كانت بدايتها بعد نهاية عهد الأسرة السّيفيرية بإغتيال آخر أباطرتها ألكسندر سيفيروس على يد جنده سنة 235م إلى غاية تولّي ديوكليسيان الحكم سنة 284م، حيث سعى خلال هذه الفترة حوالي 20 أو 25 شخصا أغلبهم جنرالات من الجيش الروماني إلى تولّي منصب الإمبراطور، محاولين فرض سلطة إمبراطورية على الإمبراطورية كليّا أو جزئيا. ينظر:

-سالم اللّافي محمّد سالم و يونس محمّد إبراهيم الزقي، الجيش الروماني وأزمة القرن الثالث الميلادي (235-284م) مجلّة العلوم الإنسانيّة والتّطبيقية، المجلّد 7، العدد 13، ص 145.

<sup>2</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية.....، مرجع سابق، ص 223.



المبحث الأول: توسّع السّيفيريين وثورة 227م.

1- توسّع السّيفيريين على حساب أراضي القبائل.

شكّل عالم السّهول في مقاطعة موريطانيا القيصرية أهمية إقتصادية كبيرة لدى الكتلة القبليّة المحليّة، خاصّة وأنّه تكوّن من أراض مرتفعة يغلب عليها الإنبساط عرفت بالإقليم السّربي الرّعويّ، فكثيرا ما كانت القبائل التي سكنت السّلاسل الجبليّة تتردّد عليه لإمتهاها تربية الأغنام والخيول<sup>1</sup>، ذلك ما يؤكّد حقيقة بأنّ المنطقة كانت أول الأمر تستغلّ من طرف القبائل المحليّة ولم يكن للمستوطنين الرّومان أيّ نصيب فيها ولم يعرف لهم حضورا هناك قطّ، وهذا ما أشار إليه المؤرّخ ميسناج حينما قال: "... إنّ غياب المستوطنين بمقاطعة موريطانيا القيصرية سببه أنّ السّكان الأصليين الذين سكنوا جبال جنوب خطّ اللّيمس كانوا دائما في حالة تمردّ، بحيث أنّهم كانوا على إستعداد دائم للإندفاع نحو التّل، حتّى ولو تطلّب منهم الأمر التّراجع إلى جبالهم في حال قيام هجومات عسكريّة من طرف القوات الرّومانية..."<sup>2</sup>؛ هذا الغياب يحيل إلى أنّ المنطقة كانت فعلا تحت سيطرة هذه القبائل وذلك من خلال ممارسة مختلف أنشطتها الزراعيّة والرّعويّة، الأمر الذي إظطرّ السّلطة الرّومانية إلى القيام بتهديدات عسكريّة لهؤلاء حتّى تتمكّن من زعزعة إستقرارهم، وتفرض عليهم ضغطا يجعلهم أمام حتمية الفرار إلى المناطق الجبليّة للإحتماء هناك.

وأمام الأهميّة الإقتصاديّة لهذا الإقليم فقد كانت أجزاءه الشّمالية دائما تحت رقابة السّلطة الرّومانية، وذلك من أجل التّقرب منه والسّيطرة عليه، وهو ما كان واقعا سائدا خاصّة خلال عهد الأسرة السّيفيرية<sup>3</sup> (Dynastie des Sévères)<sup>4</sup>، هذه الأخيرة وبعد وصولها إلى الحكم

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الرّوماني...، ج1، مرجع سابق، ص، ص31-32.

<sup>2</sup> Mesnage (J.), Romanisation de l'Afrique, tunisie, Algérie, Maroc ; ed. Beauchesng, paris, 1913, p.75.

<sup>3</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الرّوماني...، ج1، مرجع سابق، ص32.

<sup>4</sup> السّيفيريون (Dynastie des Sévères) : من أهمّ الأسر الأرستقراطية التي منحت الجنسيّة الرّومانية وتدرّجت في أهمّ المناصب السياسيّة للإمبراطورية الرّومانية، إختلف المؤرّخون والباحثون في تحديد الأصل الحقيقي لها منهم من يقول بأنّها ذات أصول إفريقية بحكم أنّ مؤسسها سيبتيموس سيفيروس كان قد ولد بمدينة لبتييس ماغنا (الليبية)، وهناك من ينسبها إلى المنطقة الشّرقيّة، تداولت على مقاليد الحكم في الإمبراطورية خلال الفترة الممتدّة من 193م إلى غاية 235م، ومن أهمّ أباطرتها نذكر: سيبتيموس سيفيروس (193-211م) - جيتا (211م) - كركلا (211-217م) - ماكرينوس (217-218م) - أنطونيوس إلاغابيل (218-222م) - ألكسندر سيفيروس (222-235م). للمزيد ينظر:

سنة 193م بات واضح ذلك الإتجاه الذي كانت تسعى من خلاله إلى الفصل نهائيا بين مناطق النفوذ الروماني ومناطق القبائل الثائرة داخل المقاطعة<sup>1</sup>، وذلك عندما توغلت حدود اللّيمس العسكريّ أقصى إمتداد لها نحو الجنوب وفق سياسة دفاعيّة أماميّة، إنتشرت عبر مختلف مناطق الهضاب العليا والوسطى والغربيّة<sup>2</sup>.

هذه السّياسة كانت تسعى من خلالها السّلطة الرّومانية إلى الإسراع في ضمّ المنطقة وجعلها تابعة لها، حيث كان ذلك ضمن مشروع مخطّط عمل الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (Septimius severus)<sup>3</sup>، الذي أصرّ على توسيع الخريطة السّياسيّة للإمبراطوريّة الرّومانية مواصلا السّير على نفس التّهج للأباطرة السّابقين، وذلك من خلال التّركيز على سياسة التّوسّع العسكريّ واحتلال فضاءات جديدة<sup>4</sup>.

وهذا ما يكون قد دفع به إلى ضرورة العمل على حماية السّهول التّلية، وفق مخطّط يقوم على إنشاء مجموعة من المعسكرات والحصون والقلاع على طول خطّ اللّيمس<sup>5</sup>، يكون الهدف

---

-Chris Scarre, The penguin Historical atlas of the ancient Rome, penguin books, Middlesex, England, 1995, pp.89-93.

-عماد بونقاب وعبد الحميد بعيطيش، الأسرة السّيفيرية وإعتلائها العرش الرّوماني (193-235م)، أوراق المجلّة الدّولية للدراسات الأدبيّة والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية، جامعة باتنة1، المجلّد02، العدد02، 2020، ص ص 163-188.

<sup>1</sup> مصطفى أعشى، نقائش معاهدات السّلام بين البكوات الأمازيغ والرّومان في موريطانيا الطّنجية خلال القرنين الثّاني والثّالث الميلاديين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرّباط، 2004، ص37.

<sup>2</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الروماني...، ج1 ...، مرجع سابق، ص32.

<sup>3</sup> سيبتيموس سيفيروس (Septimius Aurelius Severus): إمبراطور روماني خلال الفترة (193-211م)، وهو مؤسس الأسرة السّيفيرية، ولد بمدينة لبتيس ماجنا اللّيبية في أفريل 145م، ينحدر من عائلة أرستقراطية تنتمي إلى طبقة الفرسان، والده جيتا وأمّه فوليبيا، كان إمبراطورا ميّالا إلى التّزعة الحربية، تدرّج على العديد من المناصب حيث شغل أوّل الأمر مفوضا على مقاطعة إفريقية، ثمّ نقيبا عاما في مجلس الشيوخ سنة 177م، ثمّ بريتورا سنة 178م ومفوضا على صقليّة وكان ضليعا في الآداب اللّاتينية، تعلّم اللّغة اليونانية، وكانت بلاغته أسهل باللّغة القرطاجية بحكم أصوله الإفريقية، من أعظم إنجازاته بناءه لسور ضخمة يبلغ طوله إثنان وثلاثين ألف خطوة في بريطانيا العظمى، توفي وعمره 65 سنة. ينظر:

-Aurelius Victor, Epitomé, XX.

-عماد بونقاب وعبد الحميد بعيطيش، مرجع سابق، ص، ص 166-167.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance africaine à la romanisation, préface inédite de michel christol, éditions, la découverte textes à l'appui/histoire classique, Paris, 2005, p.173.

<sup>5</sup> خطّ اللّيمس: عبارة عن منظومة دفاعيّة عسكريّة محصّنة، قامت من خلالها السّلطة الرّومانية بإنشاء خطوط عسكريّة على حدود المناطق التي تنتمي إلى نفوذهم المباشر، وتكون بمثابة الحدّ الفاصل بينهم وبين أولئك الذين هم خارجين عن الحضارة الرّومانية (غير مروميين)، وقد تمّ إرساء الحدود الجنوبية لهذا الخطّ الدّفاعي عبر مرحلتين كبيرتين، إرتبطت بالأباطرة الذين تميّزت جهودهم العسكريّة في توسيع الحدود وتحصينها وتوفير الأمن فيها، ومن أهمّ هؤلاء نذكر كلّ من

منه ممارسة فعل المراقبة اتّجاه التحركات الكثيفة للقبائل الجبليّة القاطنة بالهضاب والصحراء، وقطع صلتها نهائيا بعالم التّل دون الحاجة إلى ملاحقتها في المناطق التي تتواجد بها، وهي نفس الخطة التي عمل بها الإمبراطور تراجانوس (Trajanus)<sup>1</sup> من أجل الأوراس، وما أراد تحقيقه الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس والقادة الآخرون فيما تعلق بجبال الونشريس والجبال الخارجة عن غرب نوميديا، والتي تتجاوز كتلي الحضنة والبيبان من الشّرق والشّمال<sup>2</sup>. نعلم أنّه منذ عهد الإمبراطورين تراجانوس وهادريانوس (Hadrianus)<sup>3</sup> كانت هناك سلسلة من المعسكرات تقع على طول محور الطّريق بين الشّرق والغرب، بحيث أنّها كانت تفصل العالم الرّوماني عن موريطانيا المستقلّة، إذ كانت تشكّل على طول الشّلف حتّى ألبولاي باتّجاه الغرب

---

تراجانوس وبعده هادريانوس في المرحلة الأولى (الخطّ الدّفاعي الأوّل)، ثمّ سيبتيموس سيفيروس في المرحلة الثّانية التي بلغت فيها الحدود الرّومانية أقصى إمتداداتها بالجنوب الموريطاني والنّوميدي معا. ولقد كان مسار هذا الخطّ الدّفاعي جغرافيا من الجهة الشّرقية وصولا إلى الجهة الغربية (بلاد المغرب القديم)، كما تمّ ربط المراكز والحصون العسكريّة التي أنشأت على طول هذا الخطّ بطريق إستراتيجي يجعل عمليّة الإتّصال فيما بينها سهلة، وكذلك التحرك السّريع للوحدات العسكريّة المتمركزة هناك عند حدوث أيّ خطر من طرف الأهالي لمهاجمة الحدود ومحاولة إختراقها. كان إختيار مكان إقامة هذا الخطّ الدّفاعي على أساس جغرافي، مرتبطا بشكل أساسي بالجانبين العسكري والإقتصادي، حيث تتجلّى الميزة العسكريّة لهذا الإختيار في أنّه إرتكز على مواقع مسيطرة على محيطها، ومتحكّم بسهولة في المعابر والمسالك بين الجنوب والشّمال، أمّا الميزة الإقتصاديّة فتكمن في كونه يفصل بين الإقليم الزراعي السّاحلي وبين المناطق الزراعيّة الفقيرة والرّعيّة التي دفعت إليها القبائل جبرا، والتي ظلّت خارجة عن السّيطة الرّومانية. ينظر: -Harmand (L.), L'occident romain. Gaule, Espagne, Bretagne, Afrique du nord (31 av. J.c à 235 ap.J.c), éd, payot, paris, 1970, p.219.

- محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الرّوماني...، مرجع سابق، ص ص 118-120.

<sup>1</sup> تراجانوس (Marcus Ulpius Trajanus)(52-117م) إمبراطور روماني (98-117م)، ولد سنة 52م بإيطاليا في إسبانيا، وهو إبننا لجندي عسكري تمّ ترقّيته إلى مرتبة الشّرف على يد فيسباسيان، أظهر نفسه كرجل عسكري في عهد دوناتيان، وتمّ بعدها تعيينه قنصلا في عام 91م، قاد فيالق ألمانيا السّفلى، تبناه الإمبراطور نيرفا، وأصبح إمبراطورا سنة 98م، غزا الإمبراطورية البارثية 115-117م، وأخضع أرمينيا وإيبيريا وكولشيس. ينظر:

- Bouillet (M-N.), Dictionnaire universel D'Histoire et De Géographie, paris, 1878, p.1899.

<sup>2</sup> Mesnage(J.), Romanisation..., op.cit, p.75.

<sup>3</sup> هادريانوس (Publius Aelius Hadrianus): إمبراطور روماني ولد عام 76م، من عائلة إسبانية، وهو إبن عمّ الإمبراطور تراجان وإبنه بالتبني، كان حاكما لسوريا بعد موت تراجان سنة 117م، قضى جزء كبيرا من فترة حكمه في زيارة مقاطعات الإمبراطورية، من أهمّ إنجازاته بناءه لجدار عسكري يبلغ طوله 80 ميلا بين كاليدونيا وبريطانيا لمنع التّوغلات البربرية، ووضع حدّا للإضطهاد الذي كان يتعرّض له أنصار الدّين الجديد، أخضع اليهود في مناسبتين وذلك عندما دمّر في الأولى مدينتهم، وفي الثّانية طردهم من بلادهم سنة 136م، وأعاد بناء أورشليم تحت إسم إيليا كابتولينا (Aelia Captolina). ينظر:

- Bouillet (M-N.), op.cit, p.19.

وحتى أوزيا نحو الشرق ليمس مقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>1</sup>، لكن اضطرابات القرن الثاني للميلاد قد كشفت عن عدم فعالية هذا الخط الحدودي وذلك لأنه أهمل الكتل التلية، وهو ما جعل الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس يُقدم على إطلاق خط آخر إلى الجنوب من هذه الكتل، بحيث جعله يمتد على طول منطقة السهوب من خلال جمع سلاسل الجبال؛ ومن دون شك أن هذا الإجراء قد شكّل تقدماً واضحاً نحو الجنوب من الأراضي التي تسيطر عليها روما<sup>2</sup>، حيث تمكّن من التوغّل بحوالي 150 كلم، ويكون بذلك قد إمتدّ هذا الخط من الحصنة -الجنوب الغربي لسطيف- إلى غاية سهل سيقا (Siga) ليمرّ عبر منطقة التيطري مخلفاً سلسلة جبال الونشريس جنوباً وصولاً إلى جبال تلمسان غرباً<sup>3</sup>. هذا إضافة إلى تطويق وإختراق هذه الكتل نفسها عبر طرق متعدّدة، والتي تمثّل جميعها روابط بين خطوط الإحتلال الثلاثة الرئيسية، وهذا من شأنه أن يقلّل من حدّة المقاومة الممارسة من طرف القبائل الجبلية المحرومة بدعم من المواقع الصحراوية المتقدّمة في لامبيز بنوميديا.

وكذلك فإنّ التقدّم المنتظم نحو الغرب من شأنه أن يكمل إغلاق العديد من طرق الغزو الجنوبي المحتملة، خاصّة بعد نقل فوج سردينيا من رابيدوم إلى ألتافا بين 201م و208م تحت سلطة أليوس برقرينيوس روغاتوس (Aelius Pergrinus Rogatus) الرجل الذي نال ثقة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بعد النشاط الكبير الذي تميّز به داخل المقاطعة<sup>4</sup>.

وبفضل هذا الخطّ الحدودي الجديد الذي أقامه الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس فإنّه إضافة إلى مراقبة المناطق الصحراوية التي يجتازها البدو عن كثب فقد أصبحت كتل التيطري (Titteri) والونشريس وبني شقرون (Béni chougrance) وتسالالا (Tessala) التي يحدّها من الشمال الطريق العسكري المركزي كما لو أنّها محاصرة، ويفصل بينهما مسارات متعامدة مع الطريقين

<sup>1</sup> Benseddik (N.), Septime sévère, P. Aelius peregrinus Rogatus et le limes de Maurétanie césarienne, Frontières et limites géographiques de l'afrique du nord antique, Hommage à pierre sallama, Etudes réunies par claude Lepelley et Xavier Dupuis, publications de la sorbonne, 1999, généré le 17 décembre 2023, <http://books.openedition.org/psorbonne/22652>, p.02.

<sup>2</sup> Ibid., p.02.

<sup>3</sup> خالد محفوظ، مقاومة القبائل المورية ضدّ الإحتلال الروماني خلال القرن الثالث " بحث في العلاقات المورية الرومانية"، مجلة دراسات تراثية، العدد 05، الجزء الأول، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 197.

<sup>4</sup> Benseddik (B.), Septime sévère..., op.cit., pp.02-03.

العسكريين الرّئيسيين، ومن ناحية أخرى كانت جبال البيبان والبابور محاطة بمثلث صلداي - أوزيا - سيتيفيس، وكانت جرجرة مفصولة عن هذه الكتل الصّخرية بالطّريق الذي يبدأ من صلداي وينتهي في أوزيا وآخر في مليانة، هذا الخطّ العسكريّ الجديد أرادّه السّيفيريون أن يكون مناهضا للجبال ومضادا للبدو<sup>1</sup>.

من أهم ما قام به الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس أيضا هو شقّ طريق بين سطيف وسور الغزلان مع إقامة مجموعة من القلاع يمكن لنا أن نذكرها وفق إتّجاه من الشّرق إلى الغرب كالآتي: الخربة الزّرقة (Cellas)، هنشيررمادة (Macri)، بشيلقا (Zabi)، تارمونت (Aras)، تعراس (Tatilti)، عين غريميدي (Grimidi)، عين توتة، صانيق (Uzinaza)، بوغار (Boghar)، خربة أولاد هلال (Alamiliaria)، تيميزوين (Lucu)، سيدي علي بن يوب (Kaputasaccura)، أولاد ميمون (Altava)، تلمسان (Pomaria)، مغنية (Numerus syrorum)<sup>2</sup>

إنّ الهدف من وراء إنشاء السّيفيريون لهذه القلاع العسكريّة هو المراقبة المستمرة للقبائل المحليّة داخل المقاطعة وحماية السّهول، وذلك بمنع تنقلها حماية للمستوطنين الذين يقومون بإستغلالها، من ذلك أنّ مركز تارمونت قد شكّل حاجزا منيعا الذي أنجز خصيصا لمراقبة جبال ونوغة وحماية الطّريق الرّابط بين بشيلقة وسور الغزلان (Auzia)، وكذلك ضدّ تسرب الرّحل المنتشرين بشطّ الحضنة إلى جبال الحضنة، وكسر أيّ محاولة تسعى فيها القبائل المتمركزة في هذه الجبال إلى التّحالف من أجل القيام بهجومات عسكريّة على السّهول السّطيفية الغنيّة، والتي طالما كانت تحت طائلة التّهديد؛ ذلك أنّها كانت محاصرة بجبال الحضنة والبيبان والبابور؛ هذه الكتلة الجبلية التي كانت تنتشر فيها قبائل قويّة تخافها كثيرا السّلطة الرّومانية خاصّة ما تعلق بالباوار العتاة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Ibid., p.4.

<sup>2</sup> خديجة منصور، التّطوّرات الإقتصاديّة لموريطانيا القيصرية أثناء الأحتلال الرّوماني، أطروحة دكتوراه الدّولة، إشراف: محمّد البشير شنيقي، وهران، 1995-1996م، ص59.

<sup>3</sup> عبد القادر صحراوي، التّحصينات العسكريّة بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الرّوماني 46 ق م-284م، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص55؛ خديجة منصور، التّطوّرات الإقتصاديّة...، مرجع سابق، ص59.

وإضافة إلى ذلك فإنّ مركز تعراس شكّل هو الآخر أهميّة كبيرة، وذلك من خلال الدّور الذي كان يلعبه والمتمثّل أساسا في مراقبة المنافذ المؤدّية إلى سهول مجّانة أمام القبائل لمنع تسرّبهم نحو الشّمال<sup>1</sup>، في حين نجد بأنّ قلاع بوغار وقرميدي وعين توتة كانت مهمّتها مراقبة المسالك التي تتيح الوصول إلى المناطق الجنوبيّة، كما تعمل أيضا على حماية مستوطنات سهول بجاية والشّلف<sup>2</sup>، أمّا مركز خربة أولاد هلال فإنّه يمنع توغّل الرّحل إلى الأراضي التّلية ومراقبة حركة القبائل، التي تنتشر عبر جبال الونشريس والجبال المجاورة لها<sup>3</sup>.

## 2- قبائل الباووار والسّلطة الرّومانية من خلال نقيشة وليلي (Volubilis).

تدلّنا بعض النّصوص الإبيغرافية المكتشفة والتي تعود إلى عهد الأسرة السّيفيرية على أنّ مقاطعة موريطانيا القيصرية كانت قد عرفت قيام العديد من العمليات العسكريّة في شكل هجومات قادتها قبائل محليّة ضدّ السّلطة الرّومانية خلال التّلت الأوّل من القرن التّالث الميلادي نذكر منها نصّ نقيشة وليلي المؤرّخ بسنة 226م، حيث تشير هذه الأخيرة إلى إبرام معاهدة سلام بين رئيسي قبائل الباووار والبقواط وممثّل عن السّلطة الرّومانية<sup>4</sup> يفترض أنّه حاكم مقاطعة موريطانيا الطّنجية، وما يلاحظ في نصّ النّقيشة بأنّها لا تذكر اسم الرّعيّمين القبليين ولا اسم الحاكم الرّوماني<sup>5</sup>، وإضافة إلى ذلك فإنّ النصّ يخلّد ما قام به أحد النّبلاء الرّومان المدعو كوينتوس أرينوس (Quintus Herrenius) بإقامة وإهداء مذبحا خصّيصا للعقد المبرم بين الطّرفين للإله الأعظم "جوبيتر" (Jupiter) ولجميع الآلهة الأبديّة، وإلى الإمبراطور ألكسندر سيفيروس على إنتصاره<sup>6</sup>، وفي مايلي نصّ النّقيشة:

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، موريطانيا القيصرية دراسة حول اللّيمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه، إشراف: مصطفى العبادي، الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1990م، ص 226، 222. نقلا عن خديجة منصور، التّطوّرات الإقتصاديّة...، مرجع سابق، ص 59-60؛ عبد القادر صحراوي، التّحصينات...، مرجع سابق، ص 55.

<sup>2</sup> نورة مواس، السّيفيريون وبلاد المغرب القديم (193-235م)، مجلّة الدّراسات التّاريخية، المجلّد 19، ديسمبر 2015، ص 57.

<sup>3</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 60.

<sup>4</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 431.

<sup>5</sup> مصطفى أعشى، مرجع سابق، ص 42.

<sup>6</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 431.

I(ovi)[o(ptime)M(aximo)]/ceterisq(ue)diis(!)d[eabus(que)immorTalibus pro salute et  
incolumit(ate)]et VictoriaImp(eratoris)c(aesaris)[M(arci)Aureli Sevri  
Alexandri(?)piifelicis)[A]jug(usti)Q(uintus)Herreni[us3]/v(ir)e(gregius)pro(urator)eius  
colloquium]/[cu]m[Au]relio(?)[3]princ(ipe)gentis Bavarum et Baqua]tium pa]cis Firmand[ae  
gratia habuit aram(que)posuit et Dedicavit]/[idib(us)sep]tembribus  
i[mp(eratore)Ale]xandroAug(usto)II Aufidio Marcello II co(n)s(ulibus?)<sup>1</sup>

## التّرجمة:

" إلى الإله جوبيتر الأفضل والأعظم، وإلى الآلهة الأخرى الخالدة من أجل سلامة وأمن  
الإمبراطور القيصر أوريليوس سيفيروس ألكسندر، هل أجرى أغسطس الخامس من  
بيفيليكوس هيرينيوس، المدعي العام البارز محادثة مع أوريليوس؟ كان لزعيم أمة البافريين  
والبقواطين نعمة ضمان السّلام، فأقام مذبحا وأهداه لهما في سبتمبر الإمبراطور ألكسندر  
أوغسطس الثّاني أوفيدوس مارسيلوس الثّاني القناصل؟ "

نفهم من خلال ما جاء في هذا النّص بأنّ مواجهات عسكريّة كانت قد جمعت بين قبائل  
الباوار والبقواط- ضدّ السّلطة الرّومانية قبل عقد معاهدة السّلام هذه، وأنّ نوعا من  
التّحالف والتّعاون قد حصل بين قبائل الباوار الغربيّون والبقواط خلال سنة 226م أو قبل  
ذلك، ومن دون شكّ فإنّ العامل الجغرافي كان قد لعب دورا كبيرا في رسم هذا التقارب القبلي<sup>2</sup>،  
فالباوار هم جيران البقواط الشرقيين، هذا التّحالف كان ساعد عليه القرب الجغرافي بين  
القبيلتين، لكنّ السّؤال الذي يجب طرحه هنا هو: لماذا تحالف الباوار مع البقواط؟ أو بعبارة  
أخرى ما هي الدّوافع الّتي أدّت إلى هذا التّحالف؟<sup>3</sup>

إنّ أيّ تحالف يجمع بين طرفين عُرف عنهما معاداتهما للسّلطة الرّومانية، وعدم  
خضوعهما لها من شأنه أن يكون له هدف واحد، يتمثّل أساسا في تحقيق الوحدة والتّعاون من  
أجل تقوية صفوفهما والقدرة على مجابهة القوات الرّومانية؛ هذا التّحالف يؤكّد أيضا على  
وجود روابط قويّة سابقة لمرحلة السّيطة الرّومانية بين القبائل المورية الواقعة في الجهة

<sup>1</sup> IAM, edit Gascou et Y.Kich, paris, 1982, n-02-02, 00356.431 ص، مرجع سابق، نقلا عن جريدة مهنتل،

<sup>2</sup> هشام أبورك وعبد الرزاق العسكري، جوانب من العلاقات الباكوالية الرومانية خلال القرنين الثّاني والثّالث للميلاد على  
ضوء التّقائش، مجلة العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة لأكاديمية المملكة المغربية، المجلّد 1، العدد 1، 2022، ص 395.

<sup>3</sup> مصطفى أعشى، مرجع سابق، ص 43.

الغربيّة، خاصّة تلك المتمركزة في منطقة الحدود بين القيصريّة والطنجنيّة<sup>1</sup>، لذلك فإنّ توالي العمليات الهجومية من طرف القبائل التي تميّزت بعتوّها ولين شوكتها ونشاطها العسكري المستمرّ قد أقلق كثيرا السّلطة الرّومانية وسبّب لها متاعبا كبيرة، وهو الطّرح الذي يميل إليه المؤرّخ المحدث مارسال بن عبو مبرّرا ذلك بوجود عبارة "مساعد الحاكم" (Prolégat) في النّقيشة<sup>2</sup>، فلمّا تسوء الأحوال الأمنية ويصعب على الحاكم التّحكم فيها كان دائما ما يلجأ إلى مجموعة من المساعدين كالحراس الشّخصيون الذين كانوا يسمّون بالسّنغولارييس (Singulares) والأعوان الخاصّون (الأوفيكياي) (Officiales) إضافة إلى مجموعة من المدنيين والعسكريين الملحقين بالديوان مثل البريفيكتيس جونتييس<sup>3</sup> (Praefictis Gentes) أو أعيان الأهالي الذين يطلق عليهم أحيانا لقب البرينكيب جونتييس (Principes Gentes)، حيث كان الرّومان بواسطة هؤلاء جميعا يحكمون القبائل، وذلك عن طريق تكليف بعضهم ممّن لهم نفوذا واسعا في المنطقة بمهمّة إدارة شؤون الأهالي، ومن هنا يمكن القول بأنّ السّلطة الرّومانية قد حتّم عليها الأمر اللّجوء إلى تطبيق سياسة التّهدئة مع أمراء ورؤساء هذه القبائل طمعا في إستتباب الأمن والسّلام في المنطقة حفاظا على مصالحها<sup>4</sup>.

ويذهب بعض المؤرّخين في تفسيرهم للإلتحاد الذي حصل بين الباووار والبقواط على أنّه دليلا يثبت ويؤكّد على نجاح وبراعة السّياسة الرّومانية في كونها إستطاعت أن تجمع بين أعدائها تحت قيادة أمير من قبائل الباووار وعيّنته قائدا على الشّعبيين<sup>5</sup>، وربطته بحلف يكون من خلاله مسؤولا على ضمان الأمن في المنطقة الواقعة تحت سلطته، هذا التّفسير يراه المؤرّخ محمد

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص 223.

<sup>2</sup> Benabou (M.), op.cit., p.197.

<sup>3</sup> حكام يتمّ تعيينهم من طرف السّلطة الرّومانية على رأس القبائل الثّائرة لإدارة شؤونها ومراقبة تحركاتها المستمرة من أجل توفير الأمن في المنطقة.

<sup>4</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الروماني...، ج 1...، مرجع سابق، ص 81.

<sup>5</sup> يرى بعض الباحثين المحدثين من خلال قراءتهم لمضمون نقيشة وليلي بأنّ التّحالف الذي حصل بين قبائل الباووار والبقواط قد يدلّ على حدوث عملية إندماج بين الشّعبيين، ودليلهم على ذلك أنّ كلمة "gens" جاءت على صيغة المفرد، وبحكم أنّ النّقيشة تذكر الباووار في المرتبة الأولى فهذا قد يعني أيضا أنّهم العنصر المسيطر، وأنّ زعيم القبيلتين معا كان منهم، وهو من فاوض حاكم مقاطعة موريطانيا الطنجية. ينظر:

-مصطفى أعشى، مرجع سابق، ص 43؛ جهيدة مهنّتل، مرجع سابق، ص 431.



البشير شنيقي مغلوطا ولا يمكن الأخذ به، ذلك أنّ السّلطة الرّومانية طالما عوّدتنا على تطبيق سياسة التّفرقة اتّجاه أعدائها، ودرء أيّ إتّحاد ترى فيه تهديدا حقيقيا لها من شأنه أن يضعف مساعيها وبعدها عن تحقيق أهدافها<sup>1</sup>.

كان بالإمكان معرفة المزيد من الأخبار عن العلاقات الباوارية الرّومانية خلال فترة حكم الإمبراطور ألكسندر سيفيروس لو أتيح لنا النّص كاملا غير مبتور، وعلى هذا الأساس كان لزاما علينا القيام بتأويلات وترجيحات حتّى نتمكّن من تقديم قراءات تلامس المنطق إلى حدّ ما حول مضمون النّقيشة؛ فقد يكون الطّرفين المتصارعين - الباووار والبقواط - والسّلطة الرّومانية قد تعاهدا على عدم التّدخل في الشّؤون الدّاخليّة لكلّ واحد منهما في الآخر، أو قد تكون معاهدة السّلام هذه حقيقة، وذلك بأن توضع حدّا للمشاكل العسكريّة التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى في كلّ من مقاطعتي القيصريّة والطّنجيّة<sup>2</sup>.

إنّ إصرارنا وتركيزنا على فكرة " معاهدة السّلام " نابع من منطق تاريخيّ مسلّم به، فما هو متعارف عليه في الشّأن العسكريّ بأنّ الإجماع الذي يعقد بين عدوين متصارعين لا يكون إلّا للضرّورة، فلو إفترضنا أنّ الطّرفان كانا يعيشا في ظروف يسودها الأمن والسّلام لكان من المستبعد جدّا في هذه الحالة أن يكونا بحاجة إلى عقد لقاء بينها، فلو كان الباووار والبقواط حلفاء للسّلطة الرّومانية فإنّ ذلك سيجعل كلّ طرف يقوم بالتزاماته دون الحاجة إلى إبرام معاهدة جديدة معهم، ولهذا فإنّ العلاقة بين هذه القبائل والسّلطة الرّومانية كان يغلب عليها الطّابع العسكريّ، وأنّ المواجهات العسكريّة بينهما كانت كثيرة الحدوث؛ هذا النّوع من العلاقات فرضه منطق التّحرّكات الكبيرة التي ميّزت المنظومة القبليّة المحليّة، وبالتالي فإنّ هذه التّحرّكات توجي بأنّ الإضطراب العسكريّ كان واقعا سائدا في كلّ من مقاطعتي القيصريّة والطّنجيّة وهذا ما ستؤكّده سلسلة من النّصوص الأثريّة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية....، مرجع سابق، ص 223.

<sup>2</sup> مصطفى أعشى، مرجع سابق، ص 44.

<sup>3</sup> نفسه، ص 45.

### 3-ثورة 227م.

قامت بعض القبائل الجبليّة التي يصعب علينا تحديد أسماءها بالدّقة اللاّزمة بالعديد من العمليات العسكريّة داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية ضدّ السّلطة الرّومانية تعود أحداثها إلى سنة 227م، وما يشهد على ذلك هو وجود نقيشتين تؤكّدان على ذلك، أمّا النّقيشة الأولى فإنّها تشير إلى حدوث مواجهات عسكريّة بين الرّومان بقيادة الحاكم أليوس بريميانوس ( P. Aelius primianus) وبعض أفراد القبائل المحليّة، إذ وحسب الباحثة نصيرة بن صديق فإنّهم كانوا عبارة عن مجموعة من الفرسان الموريين<sup>1</sup>، وكان ذلك خلال عهد الإمبراطور ألكسندر سيفيروس (Severos Alexandropio)<sup>2</sup>، وفيما يلي نصّ النّقيشة:

IMP .CAES .M .AVREL . SEVERO ALEXANDROPIO  
PIO PELICIAVO POME. Masc. Trio. VI CO. II. P. P .PROCOS .227  
EQQ .SINqUIarII depOIL  
NVMINI .MAIE .CaIIQVE . EIVS CVRANTE  
5 L IICINIO HIEROCLETE. PROC. EIVS.  
PRAESIDE . PROVINCIAE<sup>3</sup>

النّقيشة عبارة عن إهداء للحاكم الرّوماني " أليوس بريميانوس " بصفته مرافقا في إثارة إستياء فرسان القبائل، ومن دون شكّ أنّه قد شارك في القتال ضدّ هذا الهجوم العسكريّ، ومن

<sup>1</sup> Benseddik (N.), Les Troupes ..., op.cit, p.158.

<sup>2</sup> ألكسندر سيفيروس **Severos Alexandropio (208-235م)**: هو ماركوس أوريليوس سيفيروس ألكسندر أوغسطس، كان آخر أباطرة الأسرة السّيفيرية التي حكمت خلال الفترة (193-235م)، والدته جوليا أفيتا مامايا، أمّا والده فهو مارسيانوس الذي ولد في سوريا، لم يعرف تاريخ وفاته بشكل دقيق لكنّ المؤرّخون يؤكّدون على أنّه توفي زمن إعتلاء ابنه الحكم في 222م، قضى ألكسندر سيفيروس طفولته وشبابه في أحضان الأسرة الإمبراطورية، وذلك بسبب قربه من جدّته جوليا مايسا وشقيقتها الإمبراطورة دومنا. تميّز عهد الإمبراطورية الرّومانية خلال حكم ألكسندر سيفيروس بالتوهّج، حيث عرفت الإزدهار والإستقرار، اشتهر بضرب العملات التي تمّ تصويرها، وخاض العديد من المواجهات العسكريّة قرب نهاية حياته، يشهد له الجميع بإدارة النّظام والمسائل القضائيّة بكفاءة كبيرة، وكان أيضا فعّالا في ترميم العديد من الهياكل في روما بما في ذلك الكولوسيوم وحمّامات كركلا... إلخ. في ربيع 235م تمّ التّخلي عن ألكسندر سيفيروس من قبل البريتوريين الذين إنشقّوا عن قضية ماكسيميانوس، وبعد أن تخلّى عنه حارسه الشّخصي قتل في التّهاية بمعسكره، بالقرب من ماينز مع والدته التي رافقته هناك. للمزيد ينظر:

-Alex Imrie, Severus Alexander (Marcus Aurelius severus Alexander Augustus), The Encyclopedia of ancient history, Edited by Andrew Erskime, David B. Hollander, and Arietta papaconstantinou, published 2019 by John wiley&sons, Ltd.

<sup>3</sup> C.I.L, VIII., 9354.

الطَّبِيعِي أن يكون دوره في ذلك فعَّالاً جدًّا، كيف لا وهو الَّذِي حصل على رتبة غير عادية ولقبا مجيدا دفاعا عن مقاطعته<sup>1</sup>.

أمَّا النَّقِيشَةُ الثَّانِيَةُ فَمِثْلُ تِلْكَ الَّتِي عَثَرَ عَلَيْهَا بِالْقَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ أَوْزِيَا (سُورِ الْغَزْلَانِ) حَيْثُ تَشْهَدُ هَذِهِ الْأَخِيرَةُ أَيْضًا عَلَى قِيَامِ الْعَدِيدِ مِنَ الْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ خِلَالَ نَفْسِ السَّنَةِ، وَالَّتِي كَانَتْ قَدْ قَامَتْ بِهَا بَعْضُ الْقَبَائِلِ الْجَبَلِيَّةِ ضِدَّ حَاكِمِ مَقَاظِعَةِ مَوْرِيطَانِيَا الْقَيْصَرِيَّةِ<sup>2</sup> الْمَدْعُو " لِيكِينِيُوسَ هِيرُوقْلِيْسَ " (Licinius Hierocle)، إِذْ تَخَلَّدَ هَذِهِ النَّقِيشَةُ إِنْتِصَارَ هَذَا الْأَخِيرِ عَلَى الْقَبَائِلِ الَّذِينَ وَصَفُوا بِالْعَصَابَاتِ<sup>3</sup>، وَفِيْمَا يَلِي نَصَّ النَّقِيشَةِ:

*Genio pr[ou]inciae) [M]auretaniae caes[ariensis] / [ariensis] / [F]ortunae  
Sin[gulari][C]oloniae Au[ziensium] / rebus prospe[re gestis in]  
/desperatissim[am turb]am et / factionem E[... ]mis / T(itus)Licinius  
Hier[ocle]s proc(urator) / Aug(usti) praeses pro[u]inciae]  
Mau / retaniae Caesa[rien]sis / U(otum) L(ibens) equi[s(oluit)] / c....i  
Uexillationum utri[usq(ue) prou]inciae et Iulio / ....trum ite.....s  
Equitibus et peditibus / ....rt .....ni .... / .....ug uictori.....<sup>4</sup>*

### التَّرْجُمَةُ:

" إِلَى آلِهَةِ الْمَكَانِ جِينِي (Genio) فِي مَقَاظِعَةِ مَوْرِيطَانِيَا الْقَيْصَرِيَّةِ، وَإِلَى آلِهَةِ الْحِظِّ وَالْخِصُوبَةِ فِي أَوْزِيَا<sup>5</sup>، إِعْتِرَافًا لِعِبَاقِرَةِ مَقَاظِعَةِ مَوْرِيطَانِيَا الْقَيْصَرِيَّةِ، وَعَلَى شَرَفِ سَكَانِ مَدِينَةِ أَوْزِيَا خَاصَّةً تَمَّتْ إِدَارَةُ الْأَعْمَالِ لِفَائِدَةِ أَنْاسِ الْمُنْطَقَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ أُعْيَبُوا بِالْيَأْسِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَدَّمَ تَيْتُوسَ لِيكِينِيُوسَ هِيرُوقْلِيْسَ وَكَيْلَ أَغْسَطُسَ وَالِي مَقَاظِعَةِ مَوْرِيطَانِيَا الْقَيْصَرِيَّةِ نَذُورَهُ بِكُلِّ رِضَاءٍ وَإِمْتِنَانٍ ..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares de l'armée romaine en mauretanie césarienne sous le haut empire, S.N.E.D, Algérie, p158.

<sup>2</sup> Bénabou (M.), op.cit, p191.

<sup>3</sup> مصطفى توريرت، معسكر رابيدوم Rapidum في موريطانيا القيصرية ودوره الإستراتيجي خلال الفترة الرومانية، الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 2، جوان، 2019، ص 374.

<sup>4</sup> A.E 1966, 597 .386. نقلا عن توريرت مصطفى، مرجع سابق، ص

<sup>5</sup> Bénabou (M.), La résistance africaine...op.cit, pp.192-193.

<sup>6</sup> رمضان تسعديت، الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم، 193-235م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1990، ص 44.

يرى بعض الباحثين والمؤرخين المحدثين أمثال مارسال بن عبو ونصيرة بن صديق بأنّ الحالة السيئة للحجر تجعل من الصعوبة بمكان تحديد أصل هذه الهجومات بالدقة اللازمة التي نحاول الوصول إليها، فالشيء الوحيد الذي نعلمه أنّه كان هناك إهتزاز ناجم عن أصليين مختلفين (utri[usqueprovinc]iae)، وأنّ هناك وحدات عسكريّة مكوّنة من الفرسان والمشاة<sup>1</sup> (equitibus et peditibus)، وهذا ما يجعلنا نوّكد على أنّ هذه العمليات العسكريّة كانت ذات شأن كبير، بحيث أنّها أحدثت نوعا من الخوف والهلع في أوساط بعض المستوطنين الرّومان بدليل أنّ السّلطة الرّومانية ومن أجل التّحكّم في الوضع والسيطرة عليه قد لجأت إلى الإستنجد بقوات إضافية من مقاطعتي نوميديا والطّنجية وأشركت كتائب من الخيالة والفرسان<sup>2</sup>، وإلى جانب ذلك ثبت أيضا مشاركة بعض الفرق التّابعة للفيلق الأغمسطي الثالث بقيادة الليغاتوس ماكرونيوس ديسيانوس (Decianus Macrinus)، كما جيء أيضا بفرق من المشاة والفرسان من مقاطعة موريطانيا الطّنجية عبر البحر إلى المنطقة الشّرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>3</sup>.

وليس من المستبعد أن تكون القبائل التي قادت هذه الهجومات قد تجاوزت حدود منطقة أوزيا وإمتدّت بشكل أكبر نحو الجهة الغربيّة<sup>4</sup>، وهو ما تشير إليه الباحثة كريستين حمدون (Hamdoun. Ch) على أنّ المواجهة العسكريّة بين هذه القبائل والقوات الرّومانية قد وقعت على بعد أكثر من 100 كلم إلى الغرب من سهل سطيف<sup>5</sup>، أين إستطاعوا تهديد المراكز الجديدة التي تمّ بناءها في هذا المكان؛ ونتيجة لذلك قام الرّومان تحت إشراف والي مقاطعة موريطانيا القيصرية ليكيننيوس هيروكليس ببناء جدران القلاع الخمس لكلّ من خربة عين السّلطان (Castellum citofactenses) (أنظر الملحق رقم 11) وعين الحاميات (Castellum perdices) ومّلول (Castellum Thib...) وبئر حدّادة (Castellum B..) وعين الحجر<sup>6</sup> كردّ فعل بعد تزايد إنعدام

<sup>1</sup> Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares...op.cit, p158 ; Bénabou (M.), La résistance africaine ..., op.cit, p193.

<sup>2</sup> Ibid, p.158.

<sup>3</sup> Racht (M.), Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, 1970, p 220.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance africaine ..., op.cit, p193 ; Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares...op.cit , p158-159.

<sup>5</sup> Hamdoun (Ch.), Les mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes, Ad fines Africae Romanae, éd, scripta Antiqua, Bordeaux, 2018, p.138.

<sup>6</sup> Février (P-A.), « Notes sur le développement urbain en Afrique du nord. Les exemples comparés de djemila et de sétif », in : la Méditerranée de paul-Albert février, E.F.R, 1996, p.689, pp.651-697 ; Kohoe

الأمن في المنطقة؛ حيث يرى المؤرخ مارسال بن عبو بأن هذا القرار قد تمّ إتخاذه على مستوى عال، ولم يكن مجرد مشكلة محلية مرتبطة بالتطور الداخلي لكل قلعة<sup>1</sup>، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على وعي كبير للسلطة الرومانية في أعلى هرمها بحجم الخطورة التي باتت تشكلها هذه القبائل وتحركاتها الهجومية، خاصة إذا علمنا ما كانت تشكله مستعمرة أوزيا<sup>2</sup> من أهمية إستراتيجية كبيرة ذلك أنّها كانت تربط شرق القيصرية بغيرها، وإضافة إلى ذلك فإنّها تعتبر منطقة محصنة تساعد كثيرا على القيام بعمليات المراقبة للمناطق الجبلية القريبة لاسيما منها كتلة الببيان التي تتركز بها قبائل شديدة القوة والبأس<sup>3</sup>.

ومن جهة أخرى يوجد من المؤرخين المحدثين من يخالف هذا الرأي أمثال بول ألبرت فيفري (P.A. Février) الذي ينفي وجود أيّة علاقة بين بناء الجدران وبين المشاكل التي أثارها الرّحل والقبائل الجبلية الرافضة للسيطرة الرومانية، إذ راح يربط ذلك بالنمو الديمغرافي وتطور النظام الاجتماعي للكاستيلوم، أمّا دينز كهوي (D.P.Kehose) فيرى بأنّه تمّ وضعها لحماية الكاستيلوم لتصبح فيما بعد بمثابة حدوده ورمز ثرائه بعد تحوّلها إلى مركز اجتماعي وتجاري هام<sup>4</sup>؛ لكن حتّى ولو افترضنا بأنّ بناء الأسوار قد ارتبط بالوضع الجديد للكاستيلوم فإنّ ذلك لا ينفي تأثير الهجومات العسكرية على المنطقة بيد أنّها دفعت السلطة الرومانية إلى بناء هذه

---

(D-P.), The economics of agriculture on roman imperial estates in north africain Gotting : vendenhoeck U. Ruprecht, 1998, p.211.pp209-213.

<sup>1</sup> Bénabou (M.), La résistance africaine, op.cit, p193; Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares...op.cit pp.158-159.

<sup>2</sup> مستعمرة أوزيا **Auzia-Aumèle**: ما يعرف حاليا بسور الغزلان (الجزائر)، تحدّثت بعض الروايات التاريخية على أنّ أوزيا تمّ تأسيسها في أول الأمر من طرف ملك صور إيثوبال (Ithobaal) في القرن التاسع قبل الميلاد، ثمّ تمّ تنفيذ هذا الطّرح الذي لا يستند إلى أيّ أدلة تثبت بأنّ الفينيقيين قد تواجدوا في هذه المنطقة، وكانت هذه الأخيرة على ما يبدو بلدية من وقت فلافيان (Flavians) خلال الثلث الأخير من القرن الثّاني، نشأت المدينة في رتبة مستعمرة تحت إشراف الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (Septime Sévère)، إسمها الكامل هو: **Respublica colonia Aurélia Septimania**، ينظر: **Auziensium**.

-Camps (G.), « Auzia », Enc. Ber, 1990, pp.1187-1189.

-Laporte (J-P.), Note sur Auzia (moderne sour el Ghozlane, ex-Aumale), en Maurétanie Césarienne, B.S.N.A.F, 1996(1998), pp.300-317.

<sup>3</sup> توريرت مصطفى، مرجع سابق، ص376.

<sup>4</sup> بنت النبي مقدّم، سياسة الرومان اتّجاه قبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مذكرة ماجستير، إشراف الدكتور خديجة منصور، جامعة وهران، 2001-2002، ص78.

الأسوار، خاصّة إذا علمنا بأنّ تاريخ تشييدها تزامن مع الحملة العسكريّة التي قادها والي المقاطعة ليكينيوس هيروكليس من أجل القضاء على تلك الإضطرابات في منطقة أوزيا، والتي سرعان ما امتدّ ليهيها إلى سهول سطيف العليا<sup>1</sup>.

هذا وقد تزامن تاريخ هذه الهجومات العسكريّة مع عمليات الإستعداد التي أجريت تحت سلطة النّائب الإقليمي، بحيث كانت السّلطة الرومانية آنذاك في حالة إستمساس كبيرة إلى مصادر تموين، الأمر الذي جعلها تقوم بعملية جباية الضّرائب سواء ما تعلّق منها بالعينية أو المالية إضافة إلى بعض الرّسوم العسكريّة التي كانت تفرض على كافّة القبائل الجبليّة المجاورة لإقليم أوزيا من الشّمال، وهي المنطقة التي احتلّتها قبائل الإيزالانس خلال القرن الرّابع الميلادي وفق ما جاء عند المؤرّخ أميان مرسلان.

كانت هذه العمليات التي فرضها منطلق القوّة الإمبريالية تهمّد جميع السّكان الذين ينتمون إلى الكتل الجبليّة نتيجة المتطلّبات الضّريبيّة، ذلك ما أدّى بهذه القبائل إلى التّحالف مع سكّان حدود إقليم أوزيا من أجل توحيد الجهود وتحقيق التّوازن والقدرة على مجابهة الأعداء<sup>2</sup>، ومن دون شكّ فإنّ السّياسة الضّريبيّة المنتهجة من طرف السّلطة الرومانية اتّجاه هؤلاء قد أفرزت ردود أفعال قويّة من طرف القبائل الغاضبة، والتي لم يكن لها أمام كلّ ما كانت تتعرّض له سوى خيار المبادرة بالهجومات العسكريّة من أجل إسترجاع حقوقها المنهوبة.

ومن خلال بعض الإشارات التي وردت في النّقيشة كالتّعبير المستخدم (desperatissiman) يوحى لنا بأنّ الرومان كانوا قد واجهوا عصابات منظمّة تنظيماً محكماً<sup>3</sup>، إضافة إلى ذلك وحسب المؤرّخ مارسال بن عبو فإنّ المصطلح المستخدم (Factio) يؤكّد على أنّه ليس عملاً ضدّ الغزاة وإنّما يشير إلى وجود مشاكل كبيرة كانت قد وقعت داخل أراضي اللّيمس فنجم عنها إهتزاز كبير في المنطقة<sup>4</sup>، بدليل أنّ التّحصينات التي أقيمت في أوزيا (ينظر الملحقين 7 و9) كان لها الدور البارز في صدّ هجومات القبائل<sup>5</sup> أبرزها ما يعرف بمعسكر رابيدوم (Rapidum) (سور

<sup>1</sup> خديجة منصورى، مرجع سابق، ص37.

<sup>2</sup> Hamdoune (Ch.), Les Mondes ..., op.cit., p138.

<sup>3</sup> Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares..., op.cit , p158.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance africaine ..., op.cit, pp192-193.

<sup>5</sup> توريرت مصطفى، مرجع سابق، ص375.

جواب)<sup>1</sup>(ينظر الملحق رقم 06)، ومن الدلائل الأخرى التي تؤكد على حجم الإضطرابات العسكرية وتأثيرها على المنطقة لجوء الإمبراطور الروماني ألكسندر سيفيروس إلى إنتهاج سياسة التّحصينات، أين تمّ تحصين بعض القلاع الواقعة إلى الجنوب من سهل سطيف كقلعة خربة عين السلطان وقلعة عين ملّول<sup>2</sup>، وإضافة إلى ذلك لجأ أيضا إلى بناء قلاع أخرى جديدة.

هذا وتذهب الباحثة ديكسيراك دواسي(H. Dexurac-doisy) إلى نفس الطّرح الذي جاء به المؤرّخ مارسال بن عبو حينما تقول بأنّ هذه الهجومات العسكرية لا ترتبط بتوغّل البدو من الجنوب وإنّما لها علاقة بالقبائل التي كانت تعيش داخل أراضي اللّيمس، ومن المحتمل جدّا أن يكون هؤلاء هم الباوار الشّرقيون الذين ينتمون إلى كتلة جبال البابور، وإستطاعوا أن يتّجهوا نحو سهول سطيف الغنيّة، وهذا ما أقلق كثيرا المستوطنون الرومان الذين كانوا يقومون بإستغلال هذه الأراضي<sup>3</sup>.

يمكن تحديد المجال الجغرافيّ الذي شهد حدوث هذه العمليات العسكريّة خلال سنة 227م في الجهة الشّرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية ضمن المنطقة الواقعة بين مدينتي أوزيا وسيتيفيس، ومن هذا المنطلق يتساءل مارسال بن عبو فيما إذا كانت هذه الأحداث تنسب حقيقة إلى قبائل الباوار<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> معسكر رابيدوم **Rapidum** (سورجواب): عبارة عن منشأة عسكريّة، تشكّل جزءا من المنظومة الدفاعية والتّحصينيّة، التي تميّز السياسة الرومانية في مقاطعة موريطانيا القيصرية، مهمّته مراقبة وصدّ القبائل المحليّة، التي تميّزت بتحركاتها الواسعة خاصة الجبليّة منها قصد الحفاظ على أمن وسلامة المنطقة لا سيما العاصمة شرشال من الجنوي الشّرقية ومنطقة التّيطري بصفة عامة، أقيم المعسكر غرب مدينة أوزيا على بعد حوالي 30 كلم، كانت البداية الأولى لمعسكر رابيدوم سنة 122م، وذلك ما تمّ توثيقه في إحدى النقائش التي تشير إلى التّدشين الرّسمي لبوابة المعسكر من قبل الإمبراطور الروماني هادريانوس أثناء زيارته له، أقام حوله العديد من الباحثين دراسات أثرية أبرزهم بيربروغر الذي يعتبر أوّل من إكتشف الموقع وزاره خلال سنوات 1845-1846م، ساهم المعسكر في صدّ الكثير من الهجومات العسكريّة التي قامت بها القبائل المحليّة ضدّ السلّطة الرومانية خاصّة خلال القرن الثّالث الميلادي. للمزيد ينظر:

- Laporte (J-P.), *Rapidum : Le camp et la ville*. B.S.N.A.F, 1983, 1985, pp.253-267.

- توريرت مصطفى، مرجع سابق، ص 351-389.

<sup>2</sup> Pavis D'Escurac Doisy, op.cit, pp.1197-1198.

<sup>3</sup> Ibid, pp.1197-1199 ; 375, مرجع سابق، ص 375.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), *La résistance africaine ...*, op.cit, p193.

لم يكن للانتصار العسكري الذي حققه ليكينيوس هيروكليس سنة 227م أن يضع حدًا للمشاكل العسكرية في المنطقة، بل أن الخطر ظلَّ يهدد بعض المناطق في السهول السطيفية خلال عهد الإمبراطور ألكسندر سيفيروس، من ذلك ما تشير إليه نقيشة<sup>1</sup> عثر عليها بمنطقة قلال (عين ملول) (Castellum Dianense) التي لا تبعد عن سطيف إلا بحوالي 18 كلم فقط، إذ تشير هذه الأخيرة إلى قيام مزارعوا المنطقة بعمليات تحصين الكاستيلوم وبناء الأسوار سنة 234م<sup>2</sup>، هذا إضافة إلى نقيشة أخرى تتحدث عن إشراف والي مقاطعة موريطانيا القيصرية سمبرنيوس فيكتور (Sempronius victor) بين سنتي 233 و235م على بناء أسوار خربة قيدرا (Sertei)<sup>3</sup>؛ ومن دون شك فإنَّ هذه الإشارات التي وردت في النقشيتين تنبؤ حقيقة بقيام قبائل الجهة الشرقية للمقاطعة بهجمات عسكرية على المناطق السهلية لسطيف، ومن المحتمل جدًا أن يكون هؤلاء هم البوار الشرقيون الذين ينتمون إلى كتلة جبال البابور، حيث من الممكن جدًا أن يكونوا قد قاموا بتهديد المستوطنين الرومانيين الذين كانوا يستغلون هذه الأراضي الخصبة، الأمر الذي أدى هؤلاء بمساعدة من حاكم المقاطعة إلى ضرورة تأمين المنطقة مرة أخرى بإقامة أسوار تمنع تسلل القبائل إليهم.

---

<sup>1</sup> CIL, VIII., 8701. *IMP CAESAR M/ Avrelivs Severvs/ Alexander Invictvs/ Pivs Felix a Avg Myros/ s Kastelli Dianes is ex/ Trvxit Per Colonos eivsde/ M Kastelli/ P CtXXXXV 234.*

<sup>2</sup> خديجة منصور، مرجع سابق، ص 38.

<sup>3</sup> CIL, VIII., 8828. « *Imp. Caes. M. Aur(elius) Severus Alexander pius felix Aug(ustus) muros paganicensis serteitanis per popul (ares) suos fecit, çur(ante) Sal(lustio) Semp(ronio) victore proc(uratore) suo, instuntibus Helvio crescente decurione... et Cl(audio) Capitone pr[incipe].* »



## المبحث الثاني: ثورات القبائل ضدّ السّلطة الرّومانية ما بين 253-263م.

لم يتوقّف فعل المقاومة من طرف قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السّلطة الرّومانية خلال الرّبع الأوّل من القرن الثّالث الميلادي، بل تجدد مرّة أخرى في بداية منتصف القرن الثّالث وتحديدًا خلال الفترة ما بين 253-263م التي شهدت حدوث مواجهات عسكريّة خطيرة بين الكتلة القبليّة الممثّلة في : البوار - الحلف الخماسي - الفراكسينينس والسّلطة الرّومانية، شملت أحداثها أحيانًا نوميديا وأحيانًا أخرى موريطانيا القيصرية بل وحتّى في المقاطعتين معًا، والتي تولد بدورها وتهدأ وتولد من جديد في نفس المنطقة<sup>1</sup>، إذ تؤكّد على ذلك مجموعة من النّصوص الأدبيّة والإبيغرافيّة الموثّقة لهذه الأحداث العسكريّة التي إستمرت طوال عشر سنوات كاملة.

### 1-ظروف وأسباب ثورة 253-263م.

رغم الأهميّة التّاريخية لأحداث ثورة 253-263م وما شكّلته من خطورة كبيرة على مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية بتدهور أوضاعها الأمنيّة طيلة عشر سنوات كاملة إلّا أنّ المصادر الأدبيّة والأثريّة لم تطلعنّا كما يجب أن يكون على الأسباب والظّروف التي عجّلت بظهور هذه الثّورة إلى السّطح، لكن وعلى الرّغم من ذلك فإنّ بعض المؤرّخين المحدثين حاولوا أن يخوضوا في الموضوع من خلال الإلتفات إلى بعض الأحداث والأوضاع التي سبقت الثّورة وكانت تعيشها آنذاك الإمبراطورية الرّومانية ومقاطعة موريطانيا القيصرية، وعليه يمكن من خلال ذلك أن نقرب من تشخيص بعض الأسباب التي ساعدت على بروز هذا الصّراع العسكريّ بين هذه الكتلة القبليّة والسّلطة الرّومانية.

هناك من المؤرّخين المحدثين أمثال كانيا وكاركوبينو ونصيرة بن صديق من حاولوا تقديم فرضية مفادها أنّ العمليات العسكريّة التي شهدتها مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية بداية من سنة 253م كان من الممكن جدّا أن تحدث، وذلك نظرا إلى بعض التّغييرات العسكريّة التي قامت بها السّلطة الرّومانية في المنطقة أبرزها إستدعاء الفيلق الثّاني والعشرين (Legio

<sup>1</sup> Carcopino (J.), op.cit, p.381.

XXII Primigenia) الذي كان سيحل محلّ الفيلق الأوغسطيّ الثالث في إفريقيا منذ سنة 238م، والذي كان سيخيم في مدينة كارتينايا (تنس حاليا) أو في مكان آخر؛ هذا الإجراء العسكريّ من شأنه أن يخيل للقبائل المحليّة بأن رحيل هذه القوّة -الفيلق- يحيل إلى أنّ روما باتت تعيش وضعا حرجا جدّا ما ينبؤ بأنّها على أعتاب هزيمة كبيرة، الوضع الذي يفترض أنّه سمح لبعض رؤساء وقادة القبائل أعداء الهيمنة الرومانية باستغلاله، وذلك من خلال إثارة عقول النّاس بضرورة إحياء فعل المقاومة ضدّ السّلطة الرومانية من أجل التخلّص من نيرها وجبروتها<sup>1</sup>، أمّا الباحثة راشي (Rachet. M) فإنّها حاولت التبرير لهذه الثّورة لكون أنّ قبائل البوار أرادوا إستغلال ما كانت تتعرّض له حدود الإمبراطورية الرومانية من هجومات عسكريّة، ذلك أنّ الجرمانيون (Alamans) قد هاجموا سنة 253م حتّى أوفيرني (Auvergne) وهاجم الغاليون (Francs) إسبانيا، أمّا في سنة 254م فدخل الماركومون (Marcomans) بانونيا (Pannonie) ودمّر القوطيون (Goths) التّراس (Thrace) وإستولى الفرس على النّيسيبس (Nisibis)<sup>2</sup>، هذه الفرضيّة التي جاءت بها راشي يرى توركان (Turcan) بأنّها لا تحتمل التّصديق ذلك أنّه من الصّعب جدّا أن تكون قبائل المنطقة على دراية تامّة بما كان يحصل خارج بلاد المغرب القديم خاصّة ما تعلق بالهجوم الفارسي<sup>3</sup>.

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن نجزم بأنّ نقل الفرقة الثانية والعشرين إلى إفريقيا وإدراك سكّان القبائل بالضعف الذي أصبحت تعاني منه روما سببا حاسما في إطلاق القبائل المحليّة العنان للهجومات العسكريّة ضدّ السّلطة الرومانية خلال منتصف القرن الثالث الميلادي، وإنّما يبقى هذا التّفسير مجرد فرضيّة بحثة لا يوجد ما يدعمها من المعطيات والأدلة الكافية حتّى الآن وهذا ما أكّده المؤرّخ كانيا (Cagnat .R) إذ يشير بأنّه على الرّغم ما نشعر به من ذكرى مشابهة في زمن الملك التّوميدي تاكفاريناس<sup>4</sup> (Tacfarinace)، وما حدث في مرّات عديدة خلال تاريخ الجزائر الحديث، إلّا أنّ هذا الرّأي يبقى غير مؤسّس على حجج منطقيّة؛ حيث يرى

<sup>1</sup> Cagnat (R.), op.cit, p.61 ; Benseddik (N.), Les Troupes..., op.cit, p.162.

<sup>2</sup> Rachet (M.), op.cit., p.245-246.

<sup>3</sup> Turcan (R.), Le Trésor de Guelma, p.29, d'après Benabou (M.), op.cit., p.223.

<sup>4</sup> تاكفاريناس (Tacfarinace): ملك نوميدي، عمل في الجيش الروماني خلال عهد الإمبراطور تيبيريوس Tibère، ثمّ بعدها عاد إلى إفريقيا على رأس الفرق المستقلّة وقاوم الرومان بشدّة من خلال ثورته التي دامت لحوالي ثماني سنوات كاملة (17-24م)، أثبت فيها شجاعته وقوّته كرجل حرب، قتل في معركة ضدّ الحاكم دولابيللا (Dolabella) سنة 25م. ينظر:

- Bouillet (M.N.), op.cit., p.1832.

بأنّ إستدعاء الفيلق العشرين هو نتيجة حتمية لعودة الفيلق الأغسطي الثالث في نهاية عام 253م إلى لامبيز، هذا الأخير الذي إستأنف عاداته القديمة، وأصبح مستعدّ لخوض المواجهات إذا حتمّ الوضع ضرورة تدخّله وهذا ما حدث فعلا إذ لم يمض وقتا طويلا في القيام بذلك بعد الهجومات التي عرفتها المنطقة من طرف قبائل الباوار؛ لهذا يرى كانيا بأن تعويض الفيلق الأغسطي الثالث بالفرقة الثانية والعشرين أمر طبيعي، فمن غير المعقول أن يتمّ تجريد موريطانيا القيصرية دون أيّ تدعيم عسكريّ على الحدود بل وحتّى في الدّاخل، وعليه فإنّ أحداث 253م هي أكبر بكثير من مجرد تغيير عسكريّ بسيط<sup>1</sup>.

ومن جهة أخرى يرى بعض الباحثين والمؤرّخين بأنّ عدم تماسك الحركات القبليّة يجعل من الصّعوبة بمكان قبول فكرة ردّ الفعل ضدّ هذا التّعزيز العسكريّ، ذلك أنّ مناطق المتمرّدين كانت بعيدة كلّ البعد عن مقرّ هذه الأجهزة العسكريّة، وعلاوة على ذلك تجدر الإشارة إلى أنّ الهجومات التي قامت بها القبائل المحليّة كانت قد حدثت بعد عودة الفيلق وليس قبله، ومع ذلك نعلم أنّه قد أعيد تشكيله في عام 253م فقط<sup>2</sup>.

قد يغفل البعض عن الظروف الإقتصاديّة التي كانت تعيشها المنطقة خلال منتصف القرن الثالث الميلادي وإمكانية تأثيرها على الوضع الإجتماعي لهذه المنظومة القبليّة، خاصّة إذا علمنا بأنّ المنطقة أصبحت تعيش حالة من التّباطؤ الكبير في تأدية الأنشطة الإقتصاديّة، والقيام بعملية المبادلات التجاريّة مقارنة بباقي المقاطعات الإفريقيّة، وهو ما يؤكّده الباحث كوتيليا حينما أشار إلى ذلك في حديثه عن واقع النّشاط الزراعي في المقاطعات الإفريقيّة خلال أزمة القرن الثالث قائلا: " إنّ حال الإمبراطوريّة زمن الأزمة لم يكن ليؤثّر على الإنتاج الزراعي في كامل المقاطعات الإفريقيّة ماعدا مقاطعة موريطانيا القيصريّة التي كانت تعيش أوضاعا حرجة

<sup>1</sup> Cagnat (R.), op.cit, p.61-62.

<sup>2</sup> Gros Lambert (A.), Les situations de conflits en Afrique de 253 à 260, Actes du CXXXVIe congrès national des sociétés historiques et scientifiques «Faire la guerre, faire la paix », Perpignan, 2011, La guerre dans l'Afrique romaine sous le haut-Empire, direction de Michèle Coltelloni-Trannoy et Yann Le Bohec, éd, C.T.H.S, p. 103.

للغاية، إذ كانت تكفي حاجاتها الغذائية بل وحققَت فائضا في الإنتاج خلال بدايات القرن الرابع الميلادي " <sup>1</sup>.

كما يمكن أيضا تفسير التَّحَرَّكات الكثيرة الَّتِي كانت تمارسها هذه القبائل من أجل إستغلال بعض السَّهول المرتفعة وحوض الحضنة لممارسة بعض الأنشطة الزراعيَّة والرَّعيَّة الَّتِي تعودت على إمتنانها قبل أن يتمَّ غزوها من طرف الرُّومان والسيطرة عليها <sup>2</sup>؛ كلَّ ذلك من شأنه أن أدَّى إلى تعطيل عاداتهم من خلال سياسة الدَّحر المنتهجة من طرف السَّلتة الرُّومانية. هذه التحوُّلات الَّتِي طرأت على النَّمط المعيشي أشعرت هؤلاء القبائل بأنَّ حياتهم أصبحت مهدَّدة نتيجة دفعهم للإستقرار في مناطق جبلية وعرة، وذلك بعد أن فقدوا جميع أماكنهم التقليديَّة والحيويَّة الَّتِي كانوا يمتلكونها في عالم السَّهول <sup>3</sup>، وهو نفس التَّفسير الَّذِي ذهب إليه كلَّ من مارسال بن عبو ونصيرة بن صديق معتبرين بأنَّ تضيق الخناق على هذه القبائل وحصارهم من طرف الرُّومان وتطبيق فعل المراقبة الشَّديد كان سببا في قطع علاقتهم بالأماكن السَّهبية المجاورة لهم مقابل فقر الأراضي الجبلية الَّتِي دفعوا إليها جبرا، إضافة إلى إحتراس المزارعين المجاورين لهم بالسَّهول؛ هذا الواقع المفروض أدَّى إلى إنعدام التَّوازن البيولوجي الَّذِي ترجم إلى ردود أفعال عسكريَّة قويَّة جدَّا من طرف القبائل المحليَّة الممثلة أساسا في كلَّ من الباووار والحلف الخماسي والفراكينسنس <sup>4</sup>.

يشير المؤرِّخ كاركوبينو إلى فرضية طرحها راجوت (Ragote) والَّتِي أعرب من خلالها كانيا عن رأي مفاده أنَّه ليس من المستبعد أن يكون إستياء المسيحيين نتيجة الإجراءات القمعيَّة الَّتِي فرضها الإمبراطور فاليريان <sup>5</sup> (Valérianus) ضدَّهم قد أحدثت لغطا واسعا لدى سكَّان الجبال،

<sup>1</sup> Kotula (T.), « Snobisme municipal ou prospérité relative ? Recherch sur le statu des villes nord-Africaines sous le bas-empire romain », An.Af., T.8, 1974, p.117. نقلا عن: خالد محفوظ، المقاطعات،

الإفريقية...، مرجع سابق، ص 238.

<sup>2</sup> Gros Lambert (A.), op.cit., p.104.

<sup>3</sup> Benseddik (N.), Les Troupes..., op.cit., p.162.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.222 ; Benseddik (N.), Les Troupes..., op.cit., p.162.

<sup>5</sup> فاليريانوس (P. Licinius Valerianus) 190-260م: إمبراطور روماني، تولى زمام الحكم بعد وفاة الإمبراطور غالوس (Gallus) الَّذِي سار في صفِّه لمساعدته ضدَّ إيميليانوس، تدرَّج على جميع صفوف الميليشيا، إنظَّم إلى غالينوس وقام بصدِّ جحافل القوط الَّتِي غزت الحدود، مارس عمليات الإضطهاد ضدَّ المسيحيين سنة 257م، سار ضدَّ الفارسي

وأصبحوا حينها على إستعداد دائم للقيام بالهجمات العسكرية أمام هذه الأعمال الوحشية؛ لكن وعلى الرغم من أنّ هذا الرأي قد يكون مقبولا إلى حدّ ما لكنّه يبدو لنا أنّه يتعارض كليّة مع التسلسل الزمنيّ للأحداث العسكريّة في المنطقة، خاصّة إذا علمنا أنّ تاريخ الإضطهاد في إفريقيا كان قد حدث في أوت 257م، وأنّ الثورات التي قامت بها القبائل ضدّ السّلطة الرومانية يسبق تاريخ حدوثها بأربع سنوات كاملة أي في سنة 253م؛ هذا التسلسل الزمنيّ من شأنه أن يبطل أيّ صلة بين السّبب والنتيجة، بين السياسة الدّينية للأباطرة الرومان والثورات التي شهدتها مقاطعتي موريطانيا القيصرية ونوميديا<sup>1</sup>، كما أنّه لا يمكن بأيّ شكل من الأشكال قبول أيّ نوع من التحالف أو التعاطف بين المسيحيين والقبائل المحليّة، ذلك أنّ القديس كيبيريانوس نفسه يحتقرهم علانية واصفا هجوماتهم العسكريّة بأنّها أقرب إلى أعمال السّطو ليس إلّا، بحيث لا يوجد ما يمكن أن نسمّيه حربا أو ثورة في أعمال الفتنة هذه<sup>2</sup>.

وعلى العكس من ذلك إذا أردنا مقارنة حال الإمبراطوريّة عند تاريخ إندلاع الثورة وحالها عند التّاريخ الذي توقّفت فيه فإننا نجد بأنّ الإمبراطوريّة الرومانية قد إهتزّت في سنة 253م من الخارج على نهر الراين والشّرق، وانقسمت ضدّ نفسها متنازع عليها بين فاليريانوس (Valérianus) وإيميليانوس<sup>3</sup> (Emilianus) مغتصب إفريقيا، الذي تمّ الاعتراف بسلطته على الأقلّ محليّا في نوميديا وموريطانيا القيصرية، وبخلاف ذلك تبدو إمبراطوريّة 262 أو 263 أكثر صلابة في الغرب،

---

سابور (Sapor) أين حصل في البداية على بعض النّجاح لكنّه سرعان ما قتل سنة 260 من طرف عدوّه سابور، وذلك بعد تعرّضه إلى خيانة من طرف مفضّله ماكريان (Macrien). ينظر:

-Bouillet (M-N.), op.cit., p.1935.

<sup>1</sup> Carcopino (J.), op.cit., p.382.

<sup>2</sup> Gros Lambert (A.), op.cit., p.103.

<sup>3</sup> إيميليانوس (M.J. Aemilius Emilianus): إمبراطور روماني حكم خلال سنة 253م لمدّة أربعة أشهر فقط، قاد من موريطانيا الجيش الروماني ضدّ الفرش، تمّ تنصيبه من قبل جنوده إمبراطورا بدلا من تريبونيانوس جالوس، عرف عنه كرهه الشّديد لغالينوس، ونظير الصّفات العظيمة التي تميّز بها هذا الإمبراطور حصل على لقب الإسكندر، وبسبب إغتصابه للسّلطة عاقبه ثيودوت بعدما أرسل غالينوس على رأس جيش بقسوة شديدة، يقال بأنّه ألقى في السّجن ثمّ نفذ في حقّه الإعدام عن طريق عملية الخنق. ينظر:

-Bouillet (M-N.), op.cit, p.601; Trebellius (pollim.), Histoire Auguste, tra.par F.L, legay, C.L.F. panckoucke éditeurs, paris, 1844, t.1,I-XXI.

ذلك أنّ إنتصارات غالينوس<sup>1</sup> (Galianus) على إنجينوس سنة 258م وماكرينيانوس وبوستوموس سنة 262م قد أعادته إلى الوحدة<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكن القول أنّ تاريخ إفريقيا ومنه تاريخ موريطانيا القيصرية خلال هذه الفترة كان دائما ما يتبع الإتجاه العامّ لما كان يحدث في عالم الإمبراطورية سنة 253م، وبالتالي حسب كاركوبينو فإنّ ضعف روما هو الذي أطلق العنان للقبائل الثائرة، فالإنتفاضات والثورات التي أشعلوها تباعا تظهر على أنّها الشّكل الإقليمي للأزمة التي أثّرت على الإمبراطورية بأكملها، وبالمثل فإنّ العودة إلى النّظام والثروة التي من أجلها في 1 جانفي 263م يكون حاكم موريطانيا القيصرية قد شكر الآلهة الوطنية على الإنتصار الذي يرى فيه إنجازا كبيرا يعبر عن الإستعادة المؤقّته للوضع العام<sup>3</sup>.

## 2- غزو القبائل لمقاطعة نوميديا سنة 253م.

### 1-2 من خلال الرّسالة رقم 62 للقديس كيبيريانوس.

قدّم لنا المسيحيون الأفارقة شهادات ثمينة عن طبيعة العلاقات التي جمعت بين القبائل المحليّة والسّلطة الرومانية في إفريقيا من خلال أدبياتهم، حيث نجد من بين هؤلاء الكاتب الكنسي القديس كيبيريانوس، هذه الشّخصية العظيمة المطلّعة جيّدا على المشكلات السياسيّة و الإجتماعيّة للعالم الرّوماني، إذ تعتبر رسائل ومراسلات هذا الأخير مصدرا غنيّا يمنحنا معلومات ملموسة حول ظواهر متنوّعة من الأزمة الحادة التي كانت تمرّ بها الإمبراطورية الرّومانية، ومن أهمّ المواضيع التي تطرّق إليها القديس كيبيريانوس هو ذلك الغزو الذي عرفته مقاطعة نوميديا سنة 253م من طرف قبائل البرابرة، حيث جاء في رسالته المؤثّرة رقم 62 أنّه إستجاب لنداء أساقفة نوميديا الثمانية الذين داهم البرابرة أبرشياتهم، والذين أعادوا عددا

---

<sup>1</sup> غالينوس (P. Licinius Egnatius Galianus): إمبراطور روماني، ولد عام 232م، وهو ابن الإمبراطور فاليريانوس إرتبط من قبل والده بالأمبراطورية منذ سنة 253م، عرف عنه إرتكاب كلّ أنواع القسوة وإنغمس في عالم الترف والفجور لم يدين بالحفاظ على عرشه وولاياته إلا لشجاعة أوبتونا (Obtenat) ملك تدمر وأحد حلفائه، قام هذا الإمبراطور خلال عهده بغزو بلاد المغرب وبلاد الغال واليونان والشرق، مات مقتولا على يد أحد رفاقه. ينظر:

- Bouillet (M-N.), op.cit, p.724.

<sup>2</sup> Carcopino (J.), op.cit., p.389.

<sup>3</sup> Ibid., p.382-383.

من المسيحيين في غنائمهم وأبلغ زملائه أنه تم إرسال مبلغا من المال قدره مائة ألف سيسترس،  
ثمرة مجموعة إليهم لفدية السجناء<sup>1</sup>، ومن أهم ماجاء في رسالته مايلي:

" لقد قرأنا بألم عميق، وحتى بالدموع أيها الأخ العزيز، الرسالة التي تحمّلت صداقتك  
عناء إرسالها إلينا بشأن إخوتنا وأخواتنا الذين أخذهم البرابرة، من لا يتألم في مثل هذه  
الويلات، ومن لا يجعل ألم أخيه ألمه...، وفي هذه اللحظة أيضا يجب إعتبار سبي إخوتنا سبيا  
لنا، وآلام أولئك الذين في خطر مثل ألنا، لأننا بإتحادنا لا نشكل سوى جسدا واحدا..."<sup>2</sup>

ويقول مرة أخرى: " أما تعلمون أنكم هيكل الله، وأن روح الله تسكن فيكم؟ لذلك حتى  
ولو كانت المحبة أقلّ دفعا لنا لمساعدة إخوتنا فمن الضروري أن نعتبر في هذه الحالة أنهم هياكل  
الله الأسيرة، ولا نتألم من إهمالنا ولا مبالاةنا أكثر ممّا يكون أعضاء المسيح أسرى من أجله زمنا  
طويلا، بل أن نعمل بكلّ قوتنا وبكلّ سرعة لنستحقّ الخير من المسيح قاضينا، ومن الربّ إلينا...،  
لذلك ينبغي لنا أن نرى المسيح في إخوتنا المسبيين، ونفتدي من السبي ذاك الذي خلّصنا من  
الموت، حتى الذي أنقذنا من فم الشيطان، والذي بقي الآن معنا أيضا وقد انتزع من أيدي  
البرابرة، وليفك مبلغ من المال ذاك الذي كان دمه ثمن فداننا، إنّه لا يسمح بهذه المصائب العابرة  
إلا لتضع إيماننا على المحكّ، ولنرى ما إذا كان كلّ واحد منّا مستعدّ لأن يفعل للآخرين ما كان  
سيفعله لنفسه، لو كان بدوره أسيرا بين أيدي البرابرة....، إنّ الخطر الذي تتعرّض له العذارى  
الأسيرات هناك بالنسبة لهم ليس فقدان الحرية هو الذي يجب أن يحزننا بل فقدان شرفهم،  
وليس لدينا الكثير لنأسف لهم بسبب قيود البرابرة، قد نخشى أنّ الأعضاء المكرّسين للمسيح،  
والمكرّسين لشرف العفة الدائمة سوف يتلطّخون بإعتداءات البرابرة"<sup>3</sup>. "... قدّم إخواننا جميعا  
دون إستثناء مساهمة مالية بسرعة وببهجة وسخاء لإرسالها إلى الإخوة الذين يحتاجون إليها،  
إنّ ثبات إيمانهم يجعلهم دائما مستعدّين لفعل ما هو لمجد الله، ولكن في هذه اللحظة كان  
موضوع الحزن الخطير هذا يدفعهم أكثر إلى أعمال الخلاص..."<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Kotula (T.), Saint cyprien et les Barbares Africains (Epist. 62), Cristianismo y aculturacion en tiempos del Imperio Romano, Antig. Crist. (Murcia) VII, 1990, P.138.

<sup>2</sup> Saint Cyprien., Correspondance, T.1, Traduit par : Le Chanoine Bayard, Les Belles Lettres, paris, 1925, p.78.

<sup>3</sup>Ibid., p.78.

<sup>4</sup>Ibid., p.78.

"... أخيرا نتوجه إليك بجزيل الشكر على ما أردت أن يثير إهتمامنا بمصيرك، وأن تجعلنا نشارك في عمل جيد وضروري جدا، لقد قدمتم لنا حقلا غنيا لنزرع فيه بذور رجائنا، في إنتظار الحصاد الذي يطلب من النباتات الوفيرة لهذا العمل السماوي والخلاصي أن تنتجه. نرسل لك مائة ألف سيسترس تم جمعها هنا في الكنيسة التي وضعني الخير الإلهي على رأسها بمساهمة من رجال الدين والأشخاص الموجودين معنا؛ سوف نستخدمه كما تراه مناسبا"<sup>1</sup>.

"... أضيف أسماءهم إلى رسالتي، كما أضع أسماء زملائنا والأساقفة الذين كانوا حاضرين وساهموا بأموالهم نيابة عن شعوبهم، حسب إمكانياتهم، إلى جانب الجزء الخاص بنا، أحدد ذلك عن طريق إرسال مساهماتهم الصغيرة إليهم..."<sup>2</sup>.

إن حقيقة وجود عمليات إختطاف وطلبات الحصول على الإفتداء حسب ما جاء في مضمون نص الرسالة إنما يعكس ذلك مناخ الفوضى وإسترخاء النظام العام السائد في المناطق المعنية، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن المسؤولين عن هذه الإضطرابات ليسوا سوى قطاع طرق وهذا ما ذهب إليه المؤرخ مارسال بن عبو قائلا: "... إن المسؤولين عن هذه الإضطرابات ليسوا سوى قطاع طرق، في الواقع لا يبدو لنا أن ذلك يعتبر إنتفاضة، حيث لم تذكر أي قبيلة ولا أثرا للقمع ولا أي رد فعل عسكري من جانب السلطة، لذلك لا يمكن تصديق أن هذه حركة..."<sup>3</sup>، ويستمر في إنكار فعل الثورة فيقول: "إن إمكانية إفتداء الأسرى والخوف الذي عبّر عنه القديس كيبيريانوس من رؤية العذارى الصغار يقعن في أيدي البرابرة أو في بيوت الدعارة يظهر أنه فعل لا علاقة له بما يسميه البعض مقاومة الرومنة"<sup>4</sup>. ونحن بدورنا نخالف هذا التفسير الذي جاء به المؤرخ بن عبو فنوع الخطاب الذي ورد في الرسالة يجعلنا نؤكد على أن هذه العمليات العسكرية كانت ذات حجم كبير بدليل ما عبّر عنه القديس في بعض أجزاء الرسالة عن وحشية هذه الأعمال والخطورة التي شكّلتها على المنطقة بحيث لا يمكن أن نجعل منها مجرد أعمال سرقة لقطاع الطرق فلو كانت كذلك لما أحدثت كل هذه الحيرة والقلق وكل هذا الإهتمام من طرف القديس كيبيريانوس الذي هرع إلى عقد إجتماع مباشرة بعد نهاية الأحداث، وهو ما بدى

<sup>1</sup>Ibid., p.78.

<sup>2</sup>Ibid., p.78.

<sup>3</sup> Bénabou (M.), La résistance..., op.cit, p.218.

<sup>4</sup> Ibid, p.218 ; Kotula (T.), Saint cyrien ..., op.cit., p.140.



أكثر وضوحا في خطابه الموجه إلى أساقفة نوميديا، الواقع الذي تؤكده سلسلة من النصوص الإبيغرافية المكتشفة، والتي تعكس حقيقة فعل الثورة الذي تميّزت به بعض قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلطنة الرومانية.

إنّ مثل هذه المغالطات هدفها الوحيد محاولة تزييف الحقيقة التاريخية التي أثبتتها النصوص الإبيغرافية، وإنّ إصرارهم على وصف هذه الأحداث بتلك الصورة إنّما ينمّ ذلك عن إحتقار كبير لكلّ ما يرتبط بالعنصر المحلي، وإضمار كلّ جهوده المبذولة لإسترجاع حرّيته وترسيخ فكرة ضعف العنصر المحلي غير القادر حتّى على تنظيم شؤون حياته فما بالك بتنظيم ثورة أو إنتفاضة ضدّ السلطنة الرومانية.

إنّ النقطة التي يجب أن نركّز عليها حسب الباحث كوتولا تتمثّل أساسا حول طبيعة الحركة البربرية التي وصفها كيبيريانوس بعبارات غامضة إلى حدّ ما، وهذا ما أدّى به إلى طرح التساؤل الآتي: من هم البرابرة الذين لعبوا دورا في إلحاق الأضرار الجسيمة التي إشتكى منها أسقف قرطاج؟<sup>1</sup> إذ يذهب المؤرّخ مارسال بن عبو إلى القول بأنّه لا يوجد في الواقع ما يشير إلى أنّنا يجب أن نبحث عن السكّان الأصليين في إفريقيا، المسؤولون عن أعمال السرقة هذه، حيث يرى بأنّ إسم البرابرة الذي يصف به القديس كيبيريانوس هؤلاء الغزاة إنّما يكون قد قصد به عديبي الأخلاق وليس الإشارة إلى أصلهم الإثني<sup>2</sup>، وهنا نرى بأنّ هذا المؤرّخ أراد التّحامل مرّة أخرى على السكّان المحليين بهذا التّفسير غير المنطقي، الذي حاول من خلاله التّأكيد على صفة الهمجيّة التي تميّز هؤلاء حسبه من أجل الإنتقاص من قيمتهم، وهو ما عهدناه مع الكثير من الكتاب والمؤرّخين القدماء منهم والمحدثين.

يذهب أغلب الباحثين إلى ترجيح فرضية مفادها أنّ البرابرة الذين غزوا نوميديا وقاموا بهذه العمليات العسكريّة هم أولئك القبائل الذين ينتمون إلى المناطق القريبة من نوميديا، ومن الجهة الغربيّة على وجه التّحديد، حيث يذهب المؤرّخ غابريال كامبس إلى إعتبار أن المسؤول الأوّل عن هذه الثورة هم البوار الشرقيّون الذين يقطنون بين جبال جرجرة والحدود الشماليّة

<sup>1</sup> Kotula (T.), Saint cyprien ..., op.cit., p.139.

<sup>2</sup> Bénabou (M.), La résistance ...op.cit., p.218.

الغربيّة لنوميديا أي بجبال قرقور وسلسلة جبال البابور<sup>1</sup>، أمّا الباحث كوتيلا فطرح فرضية مفادها أنّ قبائل الترانستاغننس (Transtagnenses) هم المتسبّبون في هذه الأعمال، إذ يرى بأنّهم جاءوا من جنوب موريطانيا القيصرية وبالضبط فيما وراء الشّطوط<sup>2</sup>.

## 2-2 من خلال نقيشة لامبيز.

تؤكّد نقيشة لامبيز<sup>3</sup> قيام قبائل الباووار والحلف الخماسي والفراكسينينس بمواجهات عسكريّة خطيرة ضدّ الجيش الرّوماني<sup>4</sup> سنة 253م، وذلك خلال فترة حكم الإمبراطورين الرّومانيين غالينوس وفاليريانوس، حيث كانت مقاطعتي نوميديا والقيصرية مسرحاً لأحداثها<sup>5</sup>، وفيما يلي نصّ النّقيشة:

*I(ovi)o(ptimo)M(aximo)/ceterisq(ue)diisdeabusq(ue)immortalib(us)/C.Macrinus  
Decianusv(ir)c(arissimus)Leg(atus)Aug(ustorumduorum)pr(o)pr(aetore)prov(inciarum)Numi  
diae et No(rici)Bavaribus qui adunatis IIII/regibus in prov(inciam). Numidiam in/ruperant  
primum in regione/ Milleuitana interato in confi/nio Mauretaniae et Numidi/ae tertio  
quinquegentaneis/gentilibus Mauretaniae cae/sariensis item gentilibus fra/xinensibus qui  
provinciam/Numidiam vastabani cap/to famosissimo duce eorum/caesis fugatisque.<sup>6</sup>*

## التّرجمة:

" إلى الإله الأكثر خيراً وعظمة، وإلى كلّ الآل الخالدة. كايوس ماكرينيوس ديسيانوس السيناتور وصاحب مفوض إمبراطوري مقاطعتي نوميديا ونوريكوم، (قدّم هذا النّصب التّذكاري لهم) لأنّه هزم البافاريين وطردهم، الّذين قادوا غارات في البلاد تحت سلطة أربعة ملوك داخل مقاطعة نوميديا، أولاً في منطقة ميليف، ثمّ مرّة أخرى على الحدود بين موريطانيا القيصرية ونوميديا، وثالثاً لأنّه هزم قبائل الحلف الخماسي شعوب موريطانيا القيصرية، وأخيراً لأنّه

<sup>1</sup> Camps (G.), Les Bavares peuples..., op.cit., p.270.

<sup>2</sup> Kotula (T.), Saint cyprien ..., op.cit., p.139-140.

<sup>3</sup> CIL, VIII, 2615.

<sup>4</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ، مرجع سابق، ص 347.

<sup>5</sup> Christol (M.), La prosopographie de la province de Numidie de 253 à 260 et la chronologie des révoltes africaines sous le règne de valérien et gallien. An.Afr., t.10, p.76.

<sup>6</sup> CIL, VIII, 2615.

أخضع قبائل الفراكسيننس الذين دمّروا مقاطعة نوميديا وألقى القبض على زعيمهم الأكثر شهرة<sup>1</sup>.

إنّ إفتخار القائد الروماني كايوس ماكربوس ديسانوس بالنصر الذي حقّقه والجيش الروماني ضدّ ملوك قبائل البوار الأربعة إنّما في حقيقة الأمر هو صورة حقيقيّة لممارسة الدعاية لنفسه، إضافة إلى محاولة زرع نوع من الطمأنينة في صفوف الجيش والمستوطنين الرومان، وأنّ ما يذهب إليه بعض المؤرّخين المحدثين بأنّ التّحالف الذي حصل بين هؤلاء الأمراء والملوك هو مجرد تحالف مؤقت عابر أمر لا أساس له من الصّحة، وما يؤكّد على ذلك ما تضمّنه نقش لامبيز الذي نفهم من خلاله أنّ التّحالف الذي حصل هذه المرّة قد دام لمُدّة طويلة وهدّد كثيرا الوجود الروماني في المنطقة، وأنّ ما ادّعاه الأمر بكتابة نقيشة ثنية المكسن من أنّه قضى على ثلاثة ملوك باوار وغيرهم من رجال الأسر المالكة بمعية أعداد كبيرة من المقاتلين لم يكن أبدا سببا من شأنه أن يردع البوار بدليل ظهور أربعة ملوك آخرين في نقيشة لامبيز، ومما لاشكّ فيه فإنّ العمل المشترك بين هؤلاء القوم ينمّ بدرجة كبيرة عن مدى إدراكهم ووعيمهم بمسألهم من أجل تحقيق أهدافهم المشتركة، كما يمكن أن تكون الظروف حينها أكثر ملاءمة للقيام بالهجمات العسكريّة، بحيث أنّهم لا يكادوا يتوقّفوا عن القتال إطلاقا، فما إنّ تنتهي مواجهة عسكريّة إلاّ وتجدهم يستعدّون لخوض مواجهة أخرى<sup>2</sup>.

من المحتمل جدّا أن يكون إهداء النّصر والشّكر هذا الذي تقدّم به مندوب معسكر لامبيز كايوس ماكربانوس ديسانوس قد تمّ كتابته في نهاية فترة الحكومة النّوميديّة<sup>3</sup>، إذ يعتبر هذا النّص أكثر أهميّة وذلك نظرا لما يحتويه من معطيات كثيرة تمكّنا من معرفة بعض تفاصيل الثّورات التي قامت بها القبائل المحليّة ضدّ السّلطة الرومانيّة<sup>4</sup>، كما أنّه يجب علينا أن نقوم

<sup>1</sup> Général (C.), Les Quinquegentiens et les Babares-Anciens peuples d'Afrique, N°24, octobre 1860, P.55 ; Gros Lambert (A.), op.cit, p.110 : 432-431 ص، ص، مرجع سابق، ص، ص، ص.

<sup>2</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية....، مرجع سابق، صص 224-225.

<sup>3</sup> Christol (M.), op.cit., p.71.

<sup>4</sup> جهيدة مهنتل، مرجع سابق، ص 432.

بترتيب كرونولوجي لسير الأحداث والانتصارات التي حققها الرومان ضد القبائل تباعا مثلما ينص على ذلك نص النقيشة<sup>1</sup>.

هذه الأحداث تتفق المصادر الأدبية والمادية على تاريخ بدايتها بسنة 253م<sup>2</sup>، وذلك خلال فترة حكم الإمبراطورين الرومانيين غالينوس وفاليريانوس<sup>3</sup>، لكن وحسب المؤرخ كاركوبينو فإن المهمة لا تقتصر على قياس مدى هذه الحركات التمردية التي يرى بأنها إستمرت لفترة زمنية طويلة بعض الشيء، وإضافة إلى ذلك فإنه يؤكد على ضرورة الحسم في المصطلح الدقيق الذي يسمح لنا بوصف هذه الأحداث العسكرية، خاصة إذا علمنا أن المصطلح المستخدم قد فرضه منطق القوة الرومانية مما يجعل الشكوك تحوم حوله<sup>4</sup>، ونحن بدورنا نميل وفق هذا الطرح الذي جاء به هذا المؤرخ، خاصة وأن الكثير من المؤرخين المحدثين من حاولوا فرض بعض المصطلحات التي أريد بها التقليل من شأن هذه الأحداث وتقزيمها كثيرا، والتي في نظرهم بالكاد أن تكون مجرد مشاكل وقلاقل عابرة لا ترقى لأن نسميها ثورات، وهذا بطبيعة الحال نفي صريح للحقيقة التاريخية التي تثبت عكس ذلك تماما.

هذا وقد لعبت قبائل البوار دورا هاما في هذه الأحداث من خلال هجوماتهم العسكرية المتكررة والمتتابعة، حيث كانوا أول من بادر بالهجمات ضد السلطة الرومانية، أين قاموا تحت قيادة أربعة ملوك *adunatis IIII regibus* بغزو *inruperant* مقاطعة نوميديا مثلما يشير نص النقيشة إلى ذلك، وتحديدًا بمنطقة ميليف عبر وادي النجا (oued Endja)<sup>5</sup> الذي يعد أحد روافد الوادي الكبير والذي يمرّ تقريبا عند سفح البابور ويخترق ميليف<sup>6</sup> ليخرجوا عند سفح ملاح (Milah)، وإستطاعوا بعد ذلك أن يدمروا العديد من الأرياف، وكانوا يحمون أنفسهم من خطر أعدائهم من خلال القلاع الطبيعية التي تحتويها المنطقة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Christol (M.), op.cit, p.71.

<sup>2</sup> Carcopino (J.), op.cit, p. 385.

<sup>3</sup> Christol (M.), op.cit,p.76. pp.69-77.

<sup>4</sup> Carcopino (J.), op.cit, p.385.

<sup>5</sup> Pouille (A.), A travers La Maurétanie sétifienne, (Extraits du Recueil des Notices et Mémoires de la société Archéologique de la province de constantine, années 1862 et 1863, Vol. VI et VII, R.A.A.C., 1863, p.121.

<sup>6</sup> Cagnat (R.), op.cit, p.63.

<sup>7</sup> Pouille (A.), op.cit, p.121.

تم خلال هذه المواجهة إيقاف أربعة فصائل من البافاريين الذين غزوا نوميديا في ميليف وذلك بفضل العمل المشترك بين مندوب معسكر لامبيز ماكرينيوس ديسيانوس وقائد سلاح الفرسان المتمركز في أوزيا<sup>1</sup>، أين قاما بقتل بعض الباواريين وتقطيعهم إلى أشلاء، وهو ما أدى إلى عدم القدرة على إكمال المواجهة التي منيوا فيها بهزيمة نكراء، وذلك بعدما لاذوا بالفرار بمساعدة أربعة ملوك مثلما ورد في نصّ النقيشة<sup>2</sup>، لكننا لا نعرف ماهي الأسباب والظروف التي اضطرتهم لفعل ذلك<sup>3</sup>.

أمّا عن المواجهة الثانية بين قبائل الباوار والجيش الروماني فقد كانت على الحدود بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصرية، ذلك ما نفهمه من محرّر النقيشة الذي أشار إلى أنّ الباوار قد تعرّضوا لهزيمة ثانية وثالثة، لكن مانفهمه من ذلك أيضا أنّ تتابع الأحداث التي كانت بين الطرفين المتصارعين-الباوار والجيش الروماني- تعتبر دليلا واضحا على أنّ الإنتصار كان مؤقتا، وأنّ العمليات الهجومية دائما ما كانت بمبادرة من قبائل الباوار<sup>4</sup>.

لكن وعلى الرغم من حالة الضعف التي أصابت قبائل الباوار خلال هذه المواجهة العسكرية إلا أنّهم تمكّنوا من زعزعة بعض التّحصينات الرومانية في إقليم اللّيمس، وأجبروا الكثير من الوحدات والفرق العسكرية على التّقهقر ومغادرة معاقلها<sup>5</sup>، وقد يكون لشأن هذه الهجومات وخطورتها على الوجود الروماني بالمنطقة أن جعل مندوب معسكر لامبيز كايوس ماكرينيوس ديسيانوس يقدم على تقديم الشّكر للآلهة بعد الإنتصار الكبير الذي أحرزه والجيش الروماني ضدّ الباوار العتاة.

إنّ التّحالف القبليّ الذي جمع قبائل الباوار والحلف الخماسي والفراكسينينس والذي يظهر في مضمون نقيشة لامبيز من شأنه أن يكون قد لعب دورا كبيرا في الإستماتة العسكرية لهذه القبائل ضدّ الجيش الروماني، وشكّل قوّة كبيرة أثّرت بشكل أو بآخر على الوجود الروماني

<sup>1</sup> Gros Lambert (A.), op.cit, p.111.

<sup>2</sup> Pouille (E.), op.cit, p.119.

<sup>3</sup> محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال...، مرجع سابق، ص 347.

<sup>4</sup> نفسه، ص 347.

<sup>5</sup> Courtois (Ch.), Les vandales..., op.cit., p.124 ; مرجع سابق، ص 347.

في المنطقة<sup>1</sup>، ومما لا شك فيه أنّ هذه التّحالفات<sup>2</sup> بين القبائل المحليّة لدليلا آخر على الوعي الكبير الذي وصلت إليه بضرورة محاربة السّلطة الرّومانية وإستعادة أراضيها التي سلبت منها فالهجمات التي قامت بها على مقاطعة نوميديا يمكن إعتبارها بمثابة عمل مشترك وتنسيق منظمّ بينهم من أجل تحقيق الهدف المشترك، وإلى جانب ذلك أيضا قد يكون للاختلاف في القدرات العسكريّة من حيث العدة والعتاد من شأنه أن أدّى بهم ذلك إلى ضرورة التّعاون فيما بينهم من أجل توفير خيارات عسكريّة تساعد كثيرا على المواجهة مع القوات الرّومانية كثيرة العدد ذات الإمكانيات الكبيرة<sup>3</sup>.

ويحيل ذلك أيضا إلى أنّ السّياسة الرّومانية المنتهجة ضدّ أمراء ورؤساء القبائل كانت هشة ولم تأتي بنتائج مرجوة، كما يمكن التّنبه أيضا أنّه كلّما دعت الضّرورة لرسم إتحاد قبليّ كلّما فرضوا منطقا عسكريّا سبّب خوفا كبيرا للسّلطة الرّومانية، وجعلها دائما في مهمّة البحث عن التّدعيمات العسكريّة من أجل التّصدي لأيّ هجمات مفاجئة من طرف هذه القبائل<sup>4</sup>.

إنّقل بعدها مشعل الثّورة إلى قبائل الحلف الخماسي والفراكسينس، بحيث أغارت الأولى على الحدود الموريطانية النّوميديّة، وتحديدًا بجهات وادي الذهب وسهل العلّمة، أين امتدّت ثورتهم من منطقة أوزيا غربا إلى غاية لامبيز شرقا، وسيطروا على منطقة الهضاب العليا من الملوية العليا إلى الجنوب الشّرقى لسطيف<sup>5</sup>، أمّا قبائل الفراكسينس فإنّهم قاموا بهجماتهم العسكريّة في المناطق الواقعة بالقرب من أوزيا ومجانّة، ونظرا لخطورة هذه الأحداث تمّ إستدعاء القائد الرّوماني غارغيلوس مارتياليس للإشراف على الكتيبة الإمبراطورية للفرسان

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية ...، مرجع سابق، ص 224.

<sup>2</sup> كانت هذه القبائل تتحالف على نطاق واسع كلّما احتاجت إلى التّعاون فيما بينها من أجل مواجهة السّلطة الرّومانية، ثمّ سرعان ما يتلاشى تحالفها بعد غياب المحفّزات، إذ يحاول المؤرّخ محمّد البشير شنيقي تفسير ذلك بأنّ المنطقة تكون قد فقدت مبدأ التّحالف الدائم بعد سقوطها في أيدي الرّومان، ذلك ما أدّى إلى تشتيت الصّلة فيما بينها سياسيا واجتماعيا، وهو ما جعلها في مهمّة صعبة من أجل الإتفاق على تحديد نظام جديد لهرم السّلطة يمكنها من الحفاظ على الوحدة السياسيّة في ظلّ عدم منح السّلطة الرّومانية هذه الأخيرة فرصة الإتفاق فيما بينها. ينظر:

-محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ...، مرجع سابق، ص 340.

<sup>3</sup> خالد محفوظ، مقاومة القبائل الموريتية ...، ملرجع سابق، ص 209-211.

<sup>4</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية ...، مرجع سابق، ص 224.

<sup>5</sup> Cornevin (R.), histoire de l'Afrique du nord T-I, éd-payot, paris, 1962, p.183.

الموريين أين استطاع هذا الأخير أن يحقق إنتصارا آخر ضدّ هذه القبائل، وتمكّن أيضا من إلقاء القبض على قائدها المدعو فراكسن.

بعد نهاية العمليات العسكريّة وإلحاق الهزيمة بقبائل الفراكسيننس إستأنف غارغيلوس مارتياليس السّير عبر سطيف من أجل الإنضمام إلى قواته التّابعة لمندوب معسكر لامبيز ماكيريانوس ديسيانوس لضمّها إلى الفرقة الأغسطية الثّالثة وجميع الأسلاك المساعدة المتاحة للقضاء نهائيا على هذه الثّورة، لكنّ النّشاط العسكريّ الذي تميّزت به قبائل الباوار حال دون تحقيق هذا الهدف أين قاموا بمنع تقاطع غارغيلوس مارتياليس مع ماكيريانوس ديسيانوس من خلال ما نصبوه له من كمين وقع فيه ضحيّة وتمّت من خلال ذلك عملية قتله بنجاح<sup>1</sup>، وحسب المؤرّخ المحدث كاركوبينو فإنّ وادي الأكل (l'Oued Lekkal) بأكملة كان مسرحا لهذا القتال العنيف، بحيث أصبحت مدينة أوزيا المحصّنة ضدّ المتمرّدين في أيدي حكام مقاطعة موريطانيا القيصرية مركزا هامّا للمقاومة الرّومانية<sup>2</sup>. أمّا عن تاريخ هذه الأحداث فإنّ نقش أوامال بتاريخ 25 مارس 260م يقال بأنّ كتابته قد تمّت بعد وقت قصير من وفاة غارغيلوس مارتياليس لذلك من المنطقي جدّا أن يكون قمع هذه الثّورة زمنيا كان في نهاية عام 259م أو في بداية عام 260م<sup>3</sup>.

### 3- هجومات القبائل على منطقتي سطيف وأوزيا.

#### 3-1 هجومات القبائل على منطقة سطيف.

لقد حدثت في نفس الفترة الزّمنيّة إضطرابات عسكريّة أخرى في سهول سطيف بمنطقة تدعى المهديّة (Mac donald) كانت قبائل الباوار طرفا فيها ضدّ حاكم مقاطعة موريطانيا القيصريّة ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس (M. Cornel Octavianus) مثلما جاء في نصّ النّقيشة التّالي:

...se si.../...Bavaribus.../...rebellibus et in/[p]riori praesidatu/[e] t post indicatu / (M)cornel octavianus/pr(aefectus). Class(is) prae[t](oriae). Misen(sis). Fe]cita gens(gratias...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Poulle, (A.), op.cit, pp.121-122.

<sup>2</sup> Carcopino (J.), L'Insurrection de 253..., op.cit, p. 383.

<sup>3</sup> Ibid, p.122.

<sup>4</sup> ILS, n, 9006.

التقيشة تشير إلى قيام حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس<sup>1</sup> بعد القتال ضد قبائل الباور في سهل سطيف عندما كان حاكما بصفة Prases ثم بصفة Dux بإهداء وذلك بمناسبة تحقيق الإنتصار على هذه القبائل وإلحاق الهزيمة بها، فالنص عبارة عن نقش نذري مرفوع على أماكن القتال ذاتها<sup>2</sup>.

تم وصف قبائل الباور في التقيشة بالمتمردين Rebellibus وليسوا بالغزاة، وهذا ماجعل المؤرخ غابريال كامبس يرى بأن هذه الأحداث ماهي إلا عصيان قام به مجموعة من الناس كانوا يقيمون داخل أراضي الليمس، وهو نفس الوصف الذي أطلق على قبائل الفراكسيندس في نقش أوزيا وكذلك بالنسبة لقبائل الحلف الخماسي<sup>3</sup> في نقش بجاية<sup>4</sup>(Bougie)، وإضافة إلى ذلك تذكر لنا التقيشة أيضا بعض الوظائف والترتب التي تقلدها هذا الحاكم كقيادته لأسطول منطقة ميكان ويعود تاريخ كتابة هذا النص إلى سنة 253م<sup>5</sup>.

ظلت القبائل المحلية تمارس هجوماتها العسكرية ضد السلطة الرومانية على السهل السطيفية، بحيث يشهد على ذلك نص آخر تم إكتشافه في منطقة تدعى ثنية المكسن<sup>6</sup>(Teniet-el-Meksen) وذلك بالقرب من الباور في منطقة هامّة تشكّل ممرا إجباريا يربط بين كل من الباور وقرقور وسهل سطيف، إذ تتميز هذه المنطقة بتضاريسها الصعبة ومسالكها الوعرة، هذا المكان بالضبط دار فيه قتال عنيف بين قبائل الباور والجيش الروماني في معركة يؤرخ لها غابريال كامبس بحوالي 255م، إذ يفترض أن يكون كاتب التقيشة السيد كورنيليوس أوكتافيانوس (M. Cornélius Octavianus) حاكما على مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال الفترة الممتدة ما بين 254م إلى 259م<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> للمزيد من التفاصيل حول حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس (M. Cornilius Octavianus) ينظر:

-Pavis-Descurac doisy (H.), « M. Cornilius Octavianus et les révoltes indigènes du 3è siècle, Libya, n1, 1953, pp.180-187.

<sup>2</sup> Camps (G.), « Bavares », Enc. ber, 9, 1991, p.1397. pp(1394-1399)

<sup>3</sup> Ibid., p.1397.

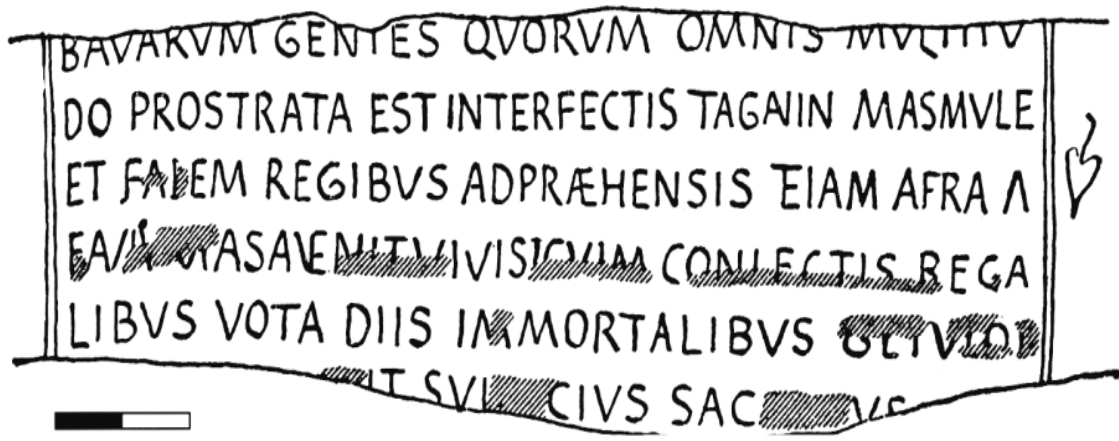
<sup>4</sup> CIL, VIII, 8924.

<sup>5</sup> جريدة مهنتل، مرجع سابق، ص434.

<sup>6</sup> I.L.S, 8959.

<sup>7</sup> Camps (G.), Les Bavares peuple..., op.cit, pp.258-259-272.





الشكل رقم 03: صورة لنقيشة ثنية المكسن.

المصدر: Christol (M.) et Laport (J-P.), op.cit, p.110.



الشكل رقم 04: صورة لنقيشة ثنية المكسن مأخوذة من مركز كميل جوليان (C. C.) رقم 28406.

المصدر: Christol (M.) et Laport (J-P.), op.cit, P.124.

من خلال ما جاء في نصّ النقيشة<sup>1</sup> يمكن القول بأنّ الهجوم العسكري الذي قام به البواريون ضدّ السّلطة الرّومانية كان تحت إشراف وقيادة ثلاثة ملوك وهم "مسمول" و"تاغانيم" أو "تاغافين" و"فاهم"، وكان مضيق ثنية المكسن ميدانا لمعركة كبيرة، وما يؤكّد على

<sup>1</sup>قراءة مفصّلة حول نقيشة ثنية المكسن، ينظر:

-Christol (M.) et Laport (J-P.), op.cit., pp. 109-124.

ذلك هو العدد الكبير الذي ظهر به أتباع هؤلاء القادة، ويفترض أنه كان لكل واحد منهما قوات كبيرة العدد، ذلك ما أشار إليه محرر النقيشة في العبارة التالية: ( Bavarum gentes quorum )<sup>1</sup>(multitudo).

وبعد المواجهة العسكرية بين الطرفين تمكن الجيش الروماني من ضرب البواريين وقتل بعضهم، كما تم القبض على الملوك الثلاثة وقتلهم بعد إشتباك كبير مع أعدائهم<sup>2</sup>، أما البعض الآخر فقد تم أسرهم، ويوجد ثلاثة أشخاص آخرين ممن كانوا ينتمون إلى العائلة الملكية<sup>3</sup>، وقد يكون ذلك مردّه إلى سعي السلطة الرومانية من أجل القضاء على خلفاء القادة والملوك الثلاث حرصاً منها على عدم تكرار الثورات تفادياً للانتقام مستقبلاً<sup>4</sup>.

إنّ كتابة أسماء قادة الثورة التابعين لقبائل البوار من طرف محرر النقيشة يبدو أنّ ذلك كان بسبب إصرار المنتصر على ضرورة إدراجهم في النصّ لمنح إنتصاره مزيداً من المصداقية ولإعلام سكان المنطقة بأنّ (البركة) التي يتمتع بها هؤلاء القادة قد إختفت بالتأكيد، أما عن أصل هؤلاء القادة فيشير المؤرخ كامبس إلى إستحالة عدّهم من البدو الرّحل، ذلك لأنّ قادتهم مجهولين تماماً في هذه المنطقة الجبلية، كما أنّ الوصول الهائل تحت قيادة جماعية ليس الحقيقة المعتادة للبدو لذلك يفترض بأنّ يكون هذا الهجوم قد حدث عن طريق تسلل مجموعات صغيرة أو يمكن أن يكونوا حسب المؤرخ كامبس عبارة عن جيوش منظمّة مثل

<sup>1</sup> Camps (G.), Les Bavares peuple..., op.cit, p. 259.

<sup>2</sup> Christol (M.) et Laport (J-P.), op.cit, p.115.

<sup>3</sup> Camps (G.), Les Bavares peuple..., op.cit, p. 272.

<sup>4</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 104.

المرابطين<sup>1</sup> أو المغول<sup>2</sup>، ولكن هؤلاء الأخيرين كانوا تحت قيادة واحدة لكل من يوسف بن تاشفين<sup>3</sup> وجانكيزخان وليس كما هو الحال بالنسبة لقبائل البوار<sup>4</sup>.

أما عن الأسباب التي أدت بهذه القبائل إلى القيام بهجمات عسكرية في منطقة ثنية المكسن فإنّ بعض المؤرخين المحدثين يربطون ذلك برغبة قبائل البوار في الإستلاء على المحاصيل الزراعيّة الموجودة في هذا المكان، وهو ما جعلهم يزحفون من مناطق تواجدهم بالجبال نحو السهول السطيفية<sup>5</sup>، وربّما ذلك ما جعل الجيش الروماني يسعى لمنع توجّه هذه القبائل نحو السهول العليا فراح يقوم بصدها وإعترضها على مستوى ممرّ ثنية المكسن الذي يربط السلاسل الجبلية الشماليّة بالهضاب العليا<sup>6</sup>.

هذا التفسير يحاول من خلاله هؤلاء المؤرخون التقليل من حجم الثورات وإفراغها من البعد السياسي، وربطها دائما بحاجة القبائل إلى المحاصيل الزراعيّة وتدمير المنشآت ليس إلا<sup>7</sup>،

---

<sup>1</sup> المرابطون: يعرفون أيضا بالملتّمين ينتمون إلى أحد القبائل البربرية الصحراوية وهم قبائل صنهاجة الجنوب، دخلوا الإسلام بعد فتح الأندلس وحكموا بلاد المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط والأندلس حوالي تسعون سنة وذلك خلال الفترة الممتدة من 484-541 هـ. ينظر:

-خالد حمّوم، دور الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في إيقاف الزحف الصليبي بالأندلس 479-500 هـ / 1086-1106 م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: لطيفة بن عميرة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010-2011 م، ص 14.

<sup>2</sup> المغول: نشأ هذا الشعب في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي التي تمتد من أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي التركستان بين جبال التاي غربا وجبال خنجان شرقا، يتشكّل المغول من عدّة قبائل مستقلة عن بعضها البعض وكانت تتقاتل فيما بينها ومع جيرانها خاصّة التتار، عرفوا البعض بممارسة الرمي والصيد ومهم الرحالة الذين سكنوا السهوب، مارس المغول تحت قيادة جانكيزخان العديد من الفتوحات فيما بين الصين والبحر الإديراتي غربا في النصف الأول من القرن السابع الهجري. للمزيد ينظر:

-فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980 م، ص ص 31-36.

<sup>3</sup> يوسف بن تاشفين: ولد في 400 هـ / 1009 م ببلاد الصحراء في أحد أماكن بلاد قبائل صنهاجة الجنوب، كان قائدا لجيش المرابطين، غزا بلاد المصامدة سنة 448 هـ / 1056 م أثبت عن قدرته الكبيرة في إدارة المعارك والحروب، كلف بأمر من الأمير أبا بكر لإخضاع أغمات سنة 449 هـ / 1057 م والمحاربة في صفّه ضدّ قبائل برغواطة سنة 451 هـ / 1059 م، تمّ تزكيته في منصب القيادة والإمارة، حكم لمدة 47 سنة كاملة، توفي سنة 500 هـ / 1106 م. للمزيد ينظر:

-خالد حمّوم، مرجع سابق، ص ص 35-44.

<sup>4</sup> Camps (G.), Les Bavares peuple..., op.cit, pp.259-260.

<sup>5</sup> Ibid, p.258.

<sup>6</sup> عبد الفتاح خنّيش، مرجع سابق، ص 104.

<sup>7</sup> نفسه، ص 105.

لكنّ الحقيقة غير ذلك تماما فلو إفترضنا بأنّها كانت مجرد عمليات سطو وحركات تمرّد وقلاقل فبماذا يمكن إذا تفسير إهداءات الشكر للآلهة التي كان يقوم بها حكام المقاطعات والقادة العسكريون بعد كل إنتصار يحقّقونه على القبائل حتّى ولو كان مؤقتا، فلولا الخطورة الكبيرة التي كانت تشكّلها عليهم هذه الهجومات العسكريّة والتّهديد الكبير الذي طال هؤلاء الحكام وأشعرهم بالخوف نتيجة جديّة هذه الثّورات وقوّتها لما أبانوا عن أي ردّ فعل إتجاهها.

وأمام الضّغط الكبير الذي سبّبته قبائل موريطانيا القيصرية على السّلطة الرّومانية والخطر الذي بات يهدّد وجودها في المنطقة جرّاء توالي الهجومات العسكريّة في جهات عديدة من مقاطعتي نوميديا والقيصريّة سارعت الإدارة الرّومانية إلى محاولة إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشاكل، وهو ما أدّى بها إلى ضرورة إستدعاء القائد العسكريّ ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس وأوكلت له مهمّة عسكريّة إستثنائية تتمثّل في قيادة القوات التّوميديّة والموريطانية ( *dux per Africani Numidiam Mauretanium que* ) وذلك خلال عامي 260-262م، بحيث وقّرت له جميع الإمكانيات المادية والبشرية من أجل إستئصال جذور الثّورات والقضاء عليها نهائيا، خاصّة وأنّ هذا الأخير عندما كان حاكما لموريطانيا القيصرية سبق له وأن حقّق عدّة إنتصارات على قبائل الباوار خلال الهجومات التي قاموا بها بداية من سنة 253م<sup>1</sup>.

إنّ لجوء السّلطة الرّومانية إلى إعتماد رتبة عسكريّة إستثنائية يؤكّد بأنّ ذلك ليس تقليدا معمولاً به من قبل وإتّما هو حتمية فرضتها الأزمة الكبيرة التي كانت تتخبّط فيها هذه الأخيرة من خلال الثّورات المتكرّرة التي كانت تقوم بها القبائل، هذا الإجراء يراه بعض المؤرّخين بأنّه كان بمثابة إنتحار أقدمت عليه السّلطة الرّومانية نظرا لما قد يشكّله من خطورة على الإمبراطورية<sup>2</sup>؛ وعلى العكس من ذلك حاول المؤرّخ يان لوبوهيك التّقليل من أهمّيته، بحيث اعتبره مجرد تكريم للحاكم ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس نظير جهوده العسكريّة الكثيفة التي قام بها ضدّ هجومات قبائل موريطانيا القيصرية<sup>3</sup>؛ هذا الكلام أراد من خلاله أن يقول بأنّه

<sup>1</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 105.

<sup>2</sup> محفوظ خالد، مقاومة القبائل الموربية...، مرجع سابق، ص 213؛ محمّد الهادي حارش، التّاريخ المغربي القديم السّياسي والحضاري، المؤسّسة الجزائرية للطّباعة، الجزائر، 1995، ص 196.

<sup>3</sup> Le Bohec (Y.), Naissance, vie et mort de l'empire romaine, éd. J. picard, paris, 2012, p.648.

لم يكن لهذا الإجراء العسكريّ أيّ علاقة بما كانت تعيشه المنطقة من أوضاع عسكريّة حرجة، فلو إفترضنا بأنّ ذلك كان صحيحا فبماذا يمكن إذا تفسير هذا التّعيين الإستعجالي والإستثنائي لهذا القائد في رتبة عسكريّة جديدة يكون مسؤولا فيها على جميع القوات التّابعة للمقاطعتين اللّتين شهدتا أحداثا عسكريّة كبيرة خلال هذه الفترة الزّمنيّة لولا أنّ ذلك كان متأتيا من التّخوّف الكبير للسلطة الرّومانية من تأزم الأوضاع في المنطقتين وصعوبة السّيطرة عليهما.

### 2-3 هجومات قبائل البوار على منطقة أوزيا (سور الغزلان).

بسبب موقعا الإستراتيجي كانت أوزيا مكانا عسكريّا طوال الفترة التي تواجد فيها الرّومان بحيث كانت تقع غرب جبال البيبان وجنوب منطقة القبائل الصّخرية وكانت تسيطر على العديد من الطّرق الهامّة التي لها علاقة بين المنطقة الممتدّة من سطيف إلى وسط الجزائر<sup>1</sup>، هذه الأهميّة الجغرافيّة والإستراتيجيّة للمنطقة جعلت قبائل البوار يختارونها كبؤرة هامّة لتنفيذ هجوماتهم العسكريّة العنيفة سنة 253م، وهو الواقع الذي تؤكّده نقيشة عين بوذيب (شمال سور الغزلان) وأوزيا فيما يلي:

#### -نقيشة عين بوذيب(شمال سور الغزلان):

*I(ovi) o(ptimo) M(aximo)Gennisque diis [i] mmor talibus / [vict] oriisque d(ominorum)  
n(odstrorum invic [t] orum M(arcus) / Aur vitalis V(ir) e(gregius) p(raeses) p(rovinciae) /  
Maur(etaniae) Caesarien(sis) Ulp(ius) castus dec(urio)alae / Thracum ob Barbaros cesos et  
fusos v(otum) / S(olvit) (libens) a(nimo) [...] idus A ugusta / a(nno) p(rovinciae) cc et xv<sup>2</sup>*

#### الترجمة:

" إلى الإله جوبيتر الجيد والعظيم، وإلى الإله جيني والآلهة الخالدة، وإلى الإنتصارات التي حقّقها اللّوردان اللّذان لا يقهران، السيّد ماركوس أوريليوس فيتاليس، الفارس حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية، وإيليبيوس كاستوس قائد الجناح العسكري للتراقيين (Décurion)، اللّذين أكملوا مهمّتهم بكلّ رغبة وبحسن نيّة وبقلب طيّب في مطلع شهر أوت 215م من عام المقاطعة وذلك لأنّهم هزموا البرابرة " <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Camps (G.), « Auzia », op.cit., pp.1187-1189.

<sup>2</sup> CIL, VIII, 20827.

<sup>3</sup> Gros Lambert (A.), op.cit, p.106.

من خلال ما ورد في نصّ النقيشة يتبيّن لنا بأنّ الإحتفال الكبير الذي أبان عنه كلّ من حاكم موريطانيا القيصرية ماركوس أوريليوس فيتاليس والذي تمّ ذكره في نصّ النقيشة بصفة Praeses وقائد الجناح العسكري للتراقيين إيليبوس كاستوس الذي من الممكن جدّاً أنّه كان يقيم في معسكر رابيدوم لم يكن سهلاً على الإطلاق، وإنّما كان ذلك بعد معاناة كبيرة مع الهجومات العسكريّة التي كانت تدهمهم من طرف قبائل البوار الذين ذكرتهم النقيشة بإسم<sup>1</sup> Barbares الذين إستطاعوا في النهاية بعد الإتحاد الذي حصل بينهما قتل بعضهم وتقطيعهم إلى أشلاء، كما أجبروا الكثير منهم على الفرار<sup>2</sup>.

أمّا عن التاريخ الدقيق لهذه الأحداث العسكريّة فإنّ آراء المؤرّخين تضاربت بشأن ذلك إذ وحسب كاركوبينو فإنّها تعود إلى سنة 253م<sup>3</sup>، في حين يحدّدها مارسال بن عبو بسنة 254م<sup>4</sup> أمّا الباحثة نصيرة بن صديق فإنّها تؤكّد على أنّ تاريخ كتابة هذه النقيشة كان خلال 5 أوت سنة 254م، وذلك مباشرة بعد نهاية القتال الذي دار بين الطرفين المتصارعين<sup>5</sup>.

#### -نقيشة (أوزيا) سورالغزلان حالياً :

*Q(uinto) G]argilioq(uiti) f(ilio) eq(uiti) R(omano) / [pr]aef(ecto) coh(ortis) Asturum pr(ovinciae) Brit(t)a / [n](n) iaetrib(uno) (hortis) Hisp(anorum) pr(ortis) sing(ularium) et vex(illationis) / [e]qq(uitume) Mauror(um) interterritorio / [A]uziensisipr aetendentium / dec(urioni) duarum coll(oniarum) Auzien / sis et Rusguniensis et pat(rono) / prov(inciae) ob insignem in ci / ves amoren etsingula / rem erga patriam adfec / tionem et quod eius vir / tute ac vigilantia fa / raxen rebellis cum sa / tellibus suis fuerit / captus et interfectus / ordo col(oniae) Auziensis insidiis Bavarum de / ceptop(ecunia) f(ecit) d(e) d(icatum) VIII kal(endas) / [A] pr(o vinciae) CCXXI<sup>6</sup>*

#### التّرجمة:

" إلى كوينتوس غارغيليوس مارتالييس ابن كوينتوس المسجّل في قبيلة كيرينا، الفارس الرّوماني حاكم المجموعة الأولى من الأواسط في مقاطعة بريتاني، منبر فوج الإسبان في مقاطعة

<sup>1</sup> مصطفى توريرت، مرجع سابق، ص ص 376-377.

<sup>2</sup> Ibid., p.106.

<sup>3</sup> Carcopino (J.), op.cit., p.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.

<sup>5</sup> Benseddik (N.), Les Troupes auxiliares...op.cit ,p.214.

<sup>6</sup> CIL., VIII, 9047.

موريطانيا القيصرية، صاحب ميليشيات الفروسيّة، قائد فوج من الحراس الشخصيين ومفرزة من الفرسان الموريين، الذين خيموا على أراضي مدينة أوزيا، وديكورون مستعمرتي أوزيا وروسغونيا وراعي المقاطعة لإخلاصه الإستثنائي تجاه رفاقه المواطنين وعاطفته التي لا مثيل لها لبلده، ولأنّه من خلال إخلاصه ويقظته قتل فراكسن وأسر مع حراسه، قام مجلس مدينة مستعمرة أوزيا بإنشاء هذا النصب التذكري على حساب البلدية لهذه الشخصية التي تعرّضت لكمين من قبل البافاريين أهداه في الثامن من أفريل 221 من عام المحافظة، أي في 26 مارس 260م<sup>1</sup>

إنّ الأحداث العسكريّة التي تشير إليها هذه النقيشة ليست بعيدة تماما عن تلك التي أشارت إليها نقيشة لامبيز، فكما عرفنا من قبل أنّ قائد منطقة أوزيا غارغيلوس مارتياليس قد سبق له وأن خاض مواجهات عسكريّة ضدّ قبائل الباووار والفراكسينس، خاصّة تلك التي جرت وقائعها على الحدود الواقعة بين مقاطعتي نوميديا وموريطانيا القيصريّة<sup>2</sup> قبل أن يذهب الأخير ضحيّة كمين نصبته قبائل الباووار لوحدة عسكريّة كانت تقوم بدورية تحت قيادته، وذلك في نفس السنّة التي سقط فيها أحد أمراء القبائل وهو القائد فراكسن في أفريل 260م<sup>3</sup>.

وحسب بعض المؤرّخين فإنّ هذه الحادثة قد يكون مكان وقوعها بين منطقتي أوزيا وميليف كما يمكن أيضا أن تكون على مستوى جبال قرقرور والبيبان، التي كان يتعيّن على قبائل الحلف الخماسي عبورها لتدمير نوميديا أو بجبال البابور؛ هذه الكتلة الجبلية الطويلة التي ستشكّل فيما بعد ما يعرف بموريطانيا السطيفية<sup>4</sup>، حيث يشير الباحث محمّد البشير شنيّتي بأنّه ليس من الصّدف أنّ يقع نفس القائد الرّوماني الذي أوقع بفراكسن في ذلك الكمين ويصبح في قبضة أيدي البوار، كلّ ذلك تفسيره الإصرار الكبير على تحديّ الجيش الرّوماني والثأّر لحليفهم فراكسن، وهذا من أجل إحداث نوع من التّأثير النّفسي المتوخّى له بشكل متعاكس في صفوف القبائل المحليّة والشّعب الرّوماني<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Gros Lambert (A.), op.cit, p.112 ; Drissi (S.), op.cit, pp.57-58 ; Carcopino (J.), op.cit., pp.376-377.

<sup>2</sup> Christol (M.), op.cit, pp.71-72.

<sup>3</sup> Camps (G.), « Bavares »..., op.cit, p.1396.

<sup>4</sup> Ibid, p.1396.

<sup>5</sup> محمّد البشير شنيّتي، روما الإمبراطورية...، ص226.

يحاول بعض المؤرخين المحدثين الحطّ من حجم وقيمة الهجومات العسكريّة التي شنتها القبائل المحليّة ضدّ السّلطة الرّومانية وإفراغها من محتواها الحقيقي، من ذلك ما نجده عند المؤرّخ كاركوبينو في أحد مواضع الحديث يقول عنها ما يلي: " ... لم تكن هناك حرب بحدّ ذاتها، ولا تطوّر يتبعه خطّة حملة مدروسة بعناية ومنفّذة بطريقة ممنهجة، لقد قادوا ببساطة عمليات مضايقة ومداهمات يومية..."<sup>1</sup> وهو نفس الإحتقار الذي أطلقه المؤرّخ ساليست حينما قال: " كان الفرسان الجيتول والمور يحدثون تغييرات دون أن يكون لهم أيّ خطّة أو تنظيم "<sup>2</sup>، وهنا نلاحظ الدّأب الذي يسير عليه مؤرّخو المدرسة الكولونيالية من خلال تقديس المعطيات التي جاء بها هؤلاء المؤرّخين الرّومان والتّسليم بها كواقع حقيقي لإثبات ضعف العنصر المحلّي منذ القدم وعدم قدرته على التّخطيط للعمل العسكريّ بطريقة منظمّة بل كلّ ما كانوا يقومون به لا يمثل سوى حركات همجية عشوائية لا ترقى لأن نصنّفها ضمن المشاريع الثّورية التي تحمل أهدافا سياسيّة وعسكريّة واضحة المعالم.

ويضيف المؤرّخ مارسال بن عبو قائلا: " ... إنّ المسؤولين عن هذه الإضطرابات ليسوا سوى قطاع طرق، في الواقع لا يبدو لنا أنّ ذلك يعتبر إنتفاضة، حيث لم تذكر أيّ قبيلة ولا أثر للقمع ولا أيّ ردّ فعل عسكريّ من جانب السّلطة، لذلك لا يمكن تصديق أنّ هذه حركة... "<sup>3</sup>، هذا الوصف الذي أطلقه المؤرّخ بن عبو يتنافى مع ما جاء في مضامين التّصوص الأثريّة، بيد أنّ هذه الأخيرة تذكر أسماء العديد من القبائل الذين حقّق الجيش الرّوماني الإنتصار عليهم، أمّا حديثه عن غياب ردّ الفعل من جانب السّلطة الرّومانية فإذا كان ذلك صحيح فبماذا يمكن إذا تفسير لجوء هذه الأخيرة بعد نهاية كلّ هجوم عسكريّ ضدها إلى إعادة بناء الأسوار والقلاع لولا أنّ هذه الأعمال العسكريّة قد هدّدت فعلا المستوطنين الرّومان وشعروا بأنّ حياتهم في خطر، إضافة إلى عدم تحقّق شرط الإستقرار لممارسة الأنشطة الزراعيّة في المناطق التي منحها لهم السّلطة الرّومانية بعد إنتزاعها من القبائل.

<sup>1</sup> Carcopino (J.), op.cit, p.381.

<sup>2</sup> محفوظ خالد، مقاومة القبائل المورية...، مرجع سابق، ص200.

<sup>3</sup> Bénabou (M.), La résistance..., op.cit., p.218.



إنّ مثل هذه المغالطات التّاريخيّة هدفها الوحيد هو محاولة تزييف الحقيقة التّاريخية التي أثبتتها النّصوص الإبيغرافية وإنّ إصرارهم على وصف هذه الأحداث بتلك الصّورة إنّما ينمّ ذلك عن إحتقار كبير لكلّ ما له علاقة بالعنصر المحلّي، وإضمار كلّ جهوده المبذولة لإسترجاع حرّيته وترسيخ فكرة ضعف العنصر المحلّي غير القادر حتّى على تنظيم شؤون حياته فما بالك بتنظيم ثورة ضدّ السّلطة الرّومانية.

إنّ الحقيقة التّاريخية غير ذلك تماما، فما قامت به هذه القبائل يعتبر عملا ثوريا له أبعاده السّياسية والنّصوص الإبيغرافيّة نفسها تصف زعماء القبائل بالثّوار<sup>1</sup>، ثمّ إنّ الأماكن التي وضعت فيها هذه النّصوص على جوانب الطّرق الرّئيسيّة وعلى عتبات المعسكرات والمدن حتّى تظهر للعامة ويسهل عليهم قراءتها لدليلا واضحا أيضا على أهميّة هذه الثّورات وجدّيّتها في كونها أرهقت كثيرا السّلطة الرّومانية ومؤشرا قويا يعكس مدى خطورتها، حيث كان لها الصّدى الواسع والوقع الكبير على الطّرفين المتنازعين في المنطقة<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد الفتاح خنيش، مرجع سابق، ص 105.

<sup>2</sup> محفوظ خالد، مقاومة القبائل...، مرجع سابق، ص ص 117-118.

## المبحث الثالث: ثورات القبائل ما بين 284-298م وحملة ماكسيميانوس.

إذا كان الغياب الذي دام لحوالي ثلاثون سنة للأحداث العسكرية في مقاطعة موريطانيا القيصرية بعد نهاية ثورات 253-263م، والذي سمح بعودة الأمن والإستقرار إلى المنطقة فإنّ العقدين الأخيرين من القرن الثالث الميلادي قد شهدا إستئناف قبائل الباووار والحلف الخماسي لحركة المقاومة ضدّ السّلطة الرّومانية، وتحديدًا خلال الفترة الرّمنية الممتدّة من 284 إلى غاية 298م، أين شهدت المنطقة خلالها حدوث مواجهات عسكريّة أشدّ خطورة من سابقتها، الواقع الذي تكشف عنه مجموعة من النّقوش اللّاتينيّة المكتشفة في كامل أجزاء المقاطعة.

### 1- ثورات القبائل ما بين 284-298م.

#### 1-1 ثورة 284-289م.

من الدّلائل الأثرية التي تشير إلى عودة الإضطرابات العسكريّة من جديد داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية وظهور الهجومات القبليّة إلى السّطح نذكر نقيشة مليانة وذلك بالقرب من الجهة الشّرقية للونشريس والظّهرة<sup>1</sup> وفي مايلي نصّها:

*Diis patriis et Mauris / Conservatoribus / Aelius Aelianus V(ir) P(erfectissimus) / Praeses provinciae / Mauretaniae Caes(ariensis) / Ob prostratam gentem / Bavarum Mesagneitsium / praedasque omnes ac fami / lias eorum abductas / votum solvit.*<sup>2</sup>

يشير هذا النصّ إلى قيام حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية أليوس أليانوس (Alius Aelianus) بإهداء وشكر لآلهة الوطن وللآلهة المورية، وذلك بعد سحقه والقوات الرّومانية لجزء كبير من شعب الباووار، وهو أحد فروع هذه القبائل يسمّى بالماسغناتس (Les Mesagneitses) كما تذكره النّقيشة، حيث كانت المواجهة قويّة جدًّا بينهم وبين قوات الجيش الرّوماني لدرجة أنّه تمّ أخذ كلّ ممتلكاتهم (قطعانهم) وعائلاتهم، إذ وحسب المؤرّخ كامبس فإنّ النّقيشة تعود إلى أيّام حكم الإمبراطور الرّوماني ديوكليتيانوس (Diocletianus) (284-305م)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Camps (G.), Bavares..., op.cit, p.1397.

<sup>2</sup> CIL, VIII, 21486.

<sup>3</sup>Camps (G.), Bavares..., op.cit, p.1397.

وخلافا للثورات السابقة التي شهدتها مقاطعة موريطانيا القيصرية من حيث إشتراكها في نقاط إنتشارها جغرافيا بالمنطقة الشرقية لمقاطعة موريطانيا القيصرية والحدود الشرقية لمقاطعة نوميديا، والتي غالبا ما كانت تدور في فلك جغرافي ينحصر بين منطقتي سطيف وأوزيا فإن الثورة التي قامت بها قبائل الباوار خلال الفترة ما بين 284-289م قد سادت أحداثها في الجهة الغربية من نفس المقاطعة. وطبيعي أن يكون البوار الغربيون هم من قادوا هذه الهجومات العسكرية، وعليه يمكن لنا أن نطرح التساؤل الآتي: لماذا إنتقلت الهجومات العسكرية خلال هذه المرحلة إلى الجهة الغربية بعد أن كانت تنحصر طيلة قرن ونصف من الزمن أو أكثر بقليل إلا في الجزء الشرقي من المقاطعة؟ هل كان ذلك مرده إلى قيام معاهدات سلام بين رئيس البوار الشرقيين والسلطة الرومانية لم يؤرخ لها؟ أم أن السلطة الرومانية قد فرضت بعض الإستحكامات العسكرية في المنطقة الشرقية وتحديدا بمستعمرة أوزيا، التي مثلت موقعا حصينا ساعد كثيرا الرومان على فرض حصار عسكري شديد ضد قبائل المنطقة خاصة الجبلية منها، فأصبحت غير قادرة على قيادة هجومات أخرى ضدها، لكن إذا حاولنا أن نفترض ذلك فكيف يمكن إذا تفسير عودة الهجومات من جديد على منطقة أوزيا من طرف نفس القبائل خلال الفترة ما بين 289-298م؟

## 1-2 ثورة 289-298م.

شهد قطاع رابيدوم (سور جواب) -أوزيا عودة النشاط العسكري من جديد بعد الأحداث التي شهدتها خلال ثورتي 227م و253-263م، وذلك بعدما قامت هذه المرة قبائل البوار بهجوم عسكري على المنطقة، إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بدايته بدقة، إذ وحسب الباحثة راشي (Rachet)<sup>1</sup> والمؤرخ كانيا<sup>2</sup> فإن بداية الهجوم كانت في سنة 289م، في حين يحدده المؤرخ مارسال بن عبو بسنة 290م أو قبل ذلك بفترة وجيزة<sup>3</sup>، وهو الواقع الذي يؤكده النص اللاتيني المكتشف بسور الغزلان في مايلي:

*[Iub]ente diuina ma/[ie]state Diocletiani / [et Maxi]miani Augg(ustorum) / pontem belli saeuitia / destructum nunc red/dita pace per Aurelium / Lituam u(irum) p(erfectissimum) /*

<sup>1</sup> Rachet (M.), op.cit, p.252

<sup>2</sup> Cagnat (R.), op.cit, p.66.

<sup>3</sup> Bénabou (M.), La résistance..., op.cit, p.234

*p(raesidem) n(ostrum) restitutum / instantia Flau[i Af]ric[ani] disp[unct]tor(is) et Iulior(um) [... ]e / cae [... Hono]rati[ani ... ]ias / (anno) pr(ouincia) CCLI.*

هذا النصّ الذي يتضمّن إحتفال حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية أوريليوس ليتوا (Aurelius Litua)، وذلك بمناسبة تحقيقه للإنتصار<sup>1</sup> على جزء صغير من البوار الشرقيين سنة 290م، الذين هاجموا منطقة أوزيا حسب وصف المؤرّخ مارسال بن عبو<sup>2</sup>، وذلك عندما قام هذا الأخير بإستئصال هذا الهجوم في بداياته الأولى بعد أن قام البوار بقطع الطّريق وتدمير الجسور بين منطقتي رابيدوم وأوزيا، الأمر الذي جعل هؤلاء المهاجمون يرضخون لطلب السّلام الذي تقدّم به الحاكم ليتوا<sup>3</sup>، وهو ما يوحي لنا بأنّ هذه الثّورة لم تشكّل خطورة كبيرة على السّلطة الرومانية<sup>4</sup> ومباشرة بعد نهاية العمليّة العسكريّة بين الطّرفين أقدم حاكم المقاطعة " أوريليوس ليتوا " على عملية الإشراف للقيام بإجراءات ترميم الجسر الذي دمر خلال الحرب في أوزيا<sup>5</sup>.

لم يكن لمعاهدة السّلام التي وقّعها الحاكم أوريليوس ليتوا مع قبائل البوار الشرقيين بعد هجومهم على منطقة أوزيا سنة 289م أن تحدّ من مبادرة قبائل موريطانيا القيصرية بالهجمات العسكريّة ضدّ السّلطة الرومانية والإستمرار في القيام بفعل الثّورة، بحيث تشهد نقيشة أخرى عُثر عليها بمدينة صلداي<sup>6</sup> على قيام ثورة كبيرة بين السّلطة الرومانية وقبائل الحلف الخماسي حلفاء البوار، وذلك عندما قاموا بهجمات عسكريّة على السّهول العليا لمقاطعة موريطانيا القيصرية، وتحديدًا من الونشريس إلى غاية منطقة القبائل الصّغرى<sup>7</sup>، وهذا ما يشير إليه نصّ النقيشة فيما يلي:

*J(ovi) O(ptimo) M(aximo) Iunoni ceterisque diis immortalibus gratian referens quod coadnuatis secum militibus dd . nn. Inuictissimorum Augg . tam ex Mauret . Cae . quam etiam et uiuos adgressus quinquegentaneos rebelles caesos multos etiam et uiuos adprehensos sed*

<sup>1</sup> Laporte (J-P.), Rapidum ...., op.cit, p.265.

<sup>2</sup> Bénabou (M.), La résistance...., op.cit, p.234

<sup>3</sup> مصطفى توريرت، مرجع سابق، ص 379.

<sup>4</sup> خديجة منصور، الدّوناتيّة وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمّد البشير شنيقي، جامعة وهران، 1986-1987، ص 208.

<sup>5</sup> Laporte (J-P.), Rapidum...., op.cit, p.265.

<sup>6</sup> CIL., VIII, 8924.

<sup>7</sup> Rachet (M.), op.cit, p.253.

*et praedas actas repressa desperatione eorum uictoriam reportauerit Aurel . Litua u.*

*P(erfectissimus) P(raeses) P(rovinciae) M(auretaniae) Caes(ariensis)<sup>1</sup>*

## التّرجمة:

" إلى الإله الأعظم جونو، وإلى جميع الآلهة الخالدة على إنضمامها للجنود، الذي هاجم المتمرّدين من قبائل الحلف الخماسي، قتل العديد منهم أحياء، أسر العديد منهم أحياء، لكنّه إستولى أيضا على الغنائم وقمعهم في حالة من اليأس، أوريليوس ليتوا حاكم مقاطعة موريطانيا القيصرية ".<sup>2</sup>

إذ يبدو أن هذه الحملة كانت أكثر أهميّة من سابقتها، بحيث تطلّب الأمر من السّلطة الرّومانية إستدعاء قوات عسكريّة من مقاطعتي القيصرية والسّطيفية اللّتين إنفصلتا إداريّا للتو، وهذا نظرا لأهميّة الموقع والمكانة العسكريّة للقبايل الخمس المشكّلة لهذا الحلف، وحسب الباحثة راشي فإنّها تشير إلى أنّ هذه الهجومات قد حدثت في نفس السّنة التي تمّ خلالها القضاء على ثورة قبائل الباوار الشّرقيين أي سنة 290م، كما تؤكّد المصادر الأدبيّة على أنّ أحداث هذه الثّورة دامت لحوالي ثلاث سنوات كاملة وذلك خلال الفترة الممتدّة من 290م إلى 293م<sup>2</sup>، لكنّ المؤرّخ مارسال بن عبو يرى بأنّه من الصّعب جدّا معرفة فيما إذا كانت هجومات قبائل الحلف الخماسي متتالية لهجومات الباوار الشّرقيين أم أنّها معاصرة لها<sup>3</sup>.

ومن أجل القضاء على هذه الثّورة الخطيرة تولّى الحاكم أوريليوس ليتوا الذي كان لا يزال في منصبه قيادة قوّة إستكشافيّة تتكوّن من جميع القوات التي جمعها من مقاطعتي القيصرية والسّطيفية، حقّق على إثر حملته هذه إنتصارا كبيرا في نهاية سنة 292م أو في بداية سنة 293م وإستطاع أن يقتل فيها العديد من المتمرّدين وأسر بعضهم، حيث تُركوا بمثابة الغنيمة في أيدي الرّومان<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> CIL., VIII, 8924.

<sup>2</sup> Rachet (M.), op.cit, p.253.

<sup>3</sup> Bénabou (M.), La résistance...,op.cit, pp.235-236.

<sup>4</sup> Rachet (M.), op.cit, p.253.

إنَّ الأوضاع العسكريَّة في المنطقة إزدادت سوءا وخطورة بعد ظهور أعداء آخرين للسلطة الرومانية والمتمثَّلين في قبائل البدو الرَّحل المنتشرين في شمال الصَّحراء وفي المناطق الجبليَّة ومن الشُّطوط الكبرى<sup>1</sup>، إذ وحسب المؤرِّخ كانيا هم باوار البابور الذين كان لهم إجتماع مع قبائل الحلف الخماسي<sup>2</sup>، أين قاموا بزحف نحو الشَّمال عبر المرتفعات مفاجئين بذلك القوات الرومانية من الخلف الَّتِي كان يقودها الحاكم ليتوا والَّتِي كانت متمركزة في مواقع اللَّيمس بجنوبي نوميديا وموريطانيا<sup>3</sup>، وهو مايشير إليه نصُّ النَّقيشة المكتشف بمدينة قيصريَّة فيما يلي:

*Iovi Optimo Maximo / ceterisque dis / immortalibus / gratum referens / quod erasis funditus / Babaris transtagnen / sibus secunda praeda / facta salvus et incolumis / cum omnib (us) militibus dd(ominorum) / nn(ostrorum) Diocletiani et / Maximiani Augg(ustorum) / regressus / Aurel(ius) Litua V(ir) p(erfectissimus) p(raeses) p(rovinciae) M(auretaniae) c(aesarensis) / votum Libens posvui.*<sup>4</sup>

#### التَّرجمة:

" إلى الإله الأعظم وإلى جميع الآلهة الخالدة لأنك قضيت تماما على باوار ما بعد الشُّطوط (Les Bavares Transtagnenses) وأصبحوا فريسة ثانية، أصبحوا آمنين وسالمين مع كلِّ جنود ديوكليتيان وماكسيميان، الرجوع المظفر للسيد أوريليوس ليتوا الرَّجل الأكثر كمالا، حاكم مقاطعة موريطانيا القيصريَّة، لقد رفعت هذا المذبح النَّدري بكلِّ سرور"<sup>5</sup>.

يمكن الحديث أيضا عن إمكانية قيام تحالف بين سگان الجبال العابرين للتَّل والبدو الرَّحل في شمال الصَّحراء من خلال القيام بعملية تواقئية ضدَّ قوات الحاكم أوريليوس ليتوا خاصة إذا افترضنا أنَّ هذا التَّحالف قد تمَّ بين مجموعتين قويتين، وهو الأمر الَّذِي يستبعده المؤرِّخ مارسال بن عبو إذ يرى بأنَّ العمليَّتين العسكريَّتين قد كانتا منفصلتين ولا وجود لرابط مباشر بينهما، وهذا من شأنه أن يفسِّر السَّهولة النَّسبيَّة لِإنتصار الحاكم ليتوا والطَّبيعة

<sup>1</sup> Ibid, p.253.

<sup>2</sup> Cagnat (R.), op.cit., p.67.

<sup>3</sup> Ibid, p.253 ; CIL, VIII., 9324.

<sup>4</sup> CIL, VIII, 9324.

<sup>5</sup> Général (C.), op.cit., p.52

المؤقتة لهذا الإنتصار، لأنّ المشاكل لن تستغرق وقتا طويلا لتستأنف من جديد<sup>1</sup>، أمّا الباحثة راشي فتميل إلى الرأي الذي يفيد بأنّه تواطؤ مروّع للغاية إستطاعت روما محاربتة حينما ذهب القائد أوريليوس ليتوا مع جزء كبير من قواته أين إستطاعوا تحقيق الإنتصار على هؤلاء القبائل، وتمكّنوا من إستعادة قيصرية دون أن يتعرّضوا لأيّ خسائر<sup>2</sup> وكان ذلك في 19 سبتمبر 291م، حينها إحتفلت كافّة موريطانيا القيصرية بإنتصار القائد ليتوا الذي بدوره شكر الآلهة على عودته المظفرة<sup>3</sup>، وعادوا مباشرة لإستئناف القتال ضدّ قبائل الحلف الخماسي محقّقين إنتصارا ثانيا سبق وأن أشرنا إليه سابقا<sup>4</sup>.

ومن المستحيل أن نفترض بأنّ هذه الإنتصارات قد حدثت قبل عام 290م، حيث ووفقا لنصّ لاتينيّ تمّ الإستشهاد به يبدو أنّ السّلام قد أعيد إلى إفريقيا. في الواقع كانت موريطانيا القيصرية سنة 288م لا تزال تحت حكم فلافيوس بيكواروريوس (Flavius Pecuaris) وأنّ أوريليوس ليتوا خلفه عام 289م فقط، وكان حينها لا يزال مسؤولا بعد تقسيم الإمبراطورية في 1 مارس 292م وبالتالي فإنّ إنتصاره هذا يكون قد تحقّق في الفترة ما بين 289-290م أو في سنة 292م والسّنوات التي تلت ذلك<sup>5</sup>.

هناك من المؤرّخين من يشبّه ما جاء في مضمون هذه النّقوش التي تشير إلى إنتصار الحاكم أوريليوس ليتوا في مدن مختلفة بما حقّقه أيضا القائد كورنيليوس دولابيللا (Cornelius Dolabella) من إنتصار على القائد النّوميدي تاكفاريناس (Tacfarinas) الذي إحتفل به في كلّ من مدينة طرابلس (Oea) ولبدة الكبرى (Lepcis Magna)، وهذا ما يظهر جليّا في النّصوص اللّاتينية التي تشير إلى ذلك لكن بعبارات مختلفة<sup>6</sup>.

على الرّغم من الأهميّة الكبيرة للنّصوص الإبيغرافية في الكشف عن بعض الأخبار المتعلّقة بالثّورات التي شهدتها مقاطعتي القيصرية ونوميديا خلال القرن الثالث الميلادي إلّا أنّها

<sup>1</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.236.

<sup>2</sup> Rachet (M.), op.cit., p.254.

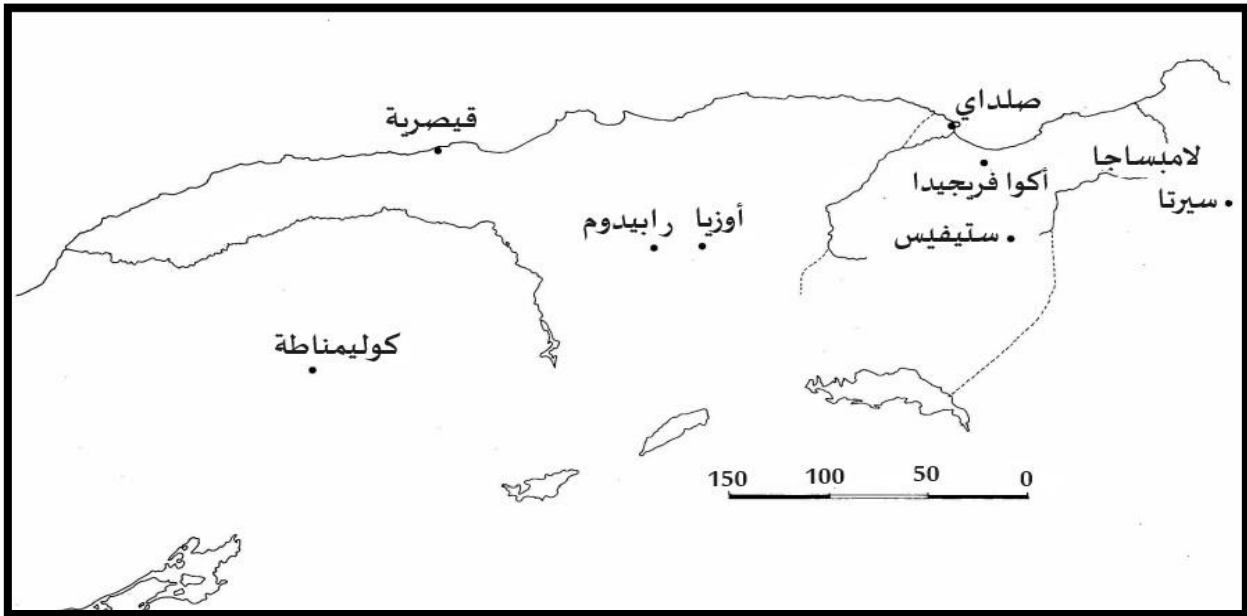
<sup>3</sup> Akerraz (A.), et Rebuffat (R.), El Qsar el kebir et la route interieure de Maurétanie Tangitane entre tremuli et adnovas, L'Armée et les Affaires militaires, IVè colloque international d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du nord, tome II, éd, C.T.H.S, paris, 1991, p.396.

<sup>4</sup> Rachet (M.), op.cit., p.254.

<sup>5</sup> Cagnat (R.), op.cit., pp.67-68.

<sup>6</sup> Akerraz (A.), et Rebuffat (R.), op.cit., p.398.

لا تقدّم لنا معطيات كافية وشاملة عن هذه الأخيرة، ولا تشفي غليل الباحث بذلك الحدّ الذي يحاول من خلاله التعمّق في أحداثها، ضف إلى ذلك إفتقادها للموضوعيّة اللاّزمة، بحيث جاءت في كثير من الأحيان لتخليد وتمجيد إنتصارات الحكّام الرّومانيّين ليس إلّا، وهو ما يمثّل حقيقة ضربا من ضروب الدّعاية الممارسة بطريقة غير مباشرة، ومحاولة لتلميع صورتهم مقابل تقزيم العنصر المحليّ، وإظهاره دائما في صورة الضّعيف المسيطر عليه، ذلك أنّ السّبب يعود بالدرجة الأولى إلى كونها كتبت من طرف القادة العسكريّين وحكّام المقاطعات الذين راحوا يتباهون بإنتصاراتهم التي حقّقوها ضدّ هذه القبائل، وذلك في إطار مايسمّى بالحمّلات العسكريّة التّأديبيّة، بهدف التّأثير عليهم للإعتراف بواقع الوجود الرّوماني في المنطقة وإرغامهم على الدّخول في قالب الحضارة الرّومانية<sup>1</sup>.



الخريطة رقم 05:العمليات العسكريّة لأوريليوس ليتوا ضدّ الباووار والحلف الخماسي.

المصدر: (بتصرّف) Akerraz(A.), et Rebuffat (R.), op.cit., p.397.

2-حملة ماكسيميانوس (294-298م) ونهاية ثورات القرن الثّالث.

لقد أدّى المشهد العسكريّ المعقّد في مقاطعة موريطانيا القيصريّة والذي لعبت فيه قبائل الباووار والحلف الخماسي دورا كبيرا من خلال هجوماتهم العسكريّة الخطيرة أن أربك كثيرا السّلطة الرّومانية وجعلها في كلّ مرّة أمام حتميّة مواجهة قواتهم شديدة البأس، والتي لا تتوقّف

<sup>1</sup> محفوظ خالد، المقاطعات الإفريقيّة ...، مرجع سابق، ص 122.



عن ممارسة فعل الثورة ضدها، فما إن تقضي على واحدة إلا وتظهر أخرى من جديد. وعلى الرغم من النجاح المؤقت الذي كان يحققه الحاكم الروماني أوريليوس ليتوا وقواته إلا أن ذلك لم يساهم ولو بشيء قليل في توفير الجو الهاديء الذي طالما كانت تتمناه السلطة الرومانية.

هذا الوضع العسكري الصعب بات يقلق كثيرا السلطة الرومانية واضطرها لإيجاد الحلول المناسبة لذلك، فما كان على الإمبراطور ماكسيميانوس إلا إتخاذ قرار المجيء شخصيا إلى إفريقيا للإشراف على العمليات العسكرية حتى يتمكن من القضاء على هذه الأحداث، ووضع حدًا لنزيف الثورات خاصة بعد تقاسم المهام داخل النظام الرباعي (Tétrarchie)<sup>1</sup>، الذي جعل ماكسيميانوس مسؤولا عن إفريقيا وإسبانيا<sup>2</sup>، وهو ما حدث فعلا عندما قام هذا الأخير في عام 296م بالتنقل إلى إفريقيا، قادمًا من حدود الراين أين عبر إلى إسبانيا واضعًا حدًا لقرصنة الفرنجة، ثم وصل إلى إفريقيا وكان أول هبوط له بمقاطعة موريطانيا الطنجية حسب رواية بعض المؤرخين للقتال هناك<sup>3</sup>.

إن المعطيات الدقيقة بشأن حملة ماكسيميانوس قليلة جدًا، فالتلميحات التي قدمتها بعض النصوص ذات الصلة بمذائح الإمبراطورية، والتي تحمل الكثير من التضخيم في الخطاب جعلها تفتقد إلى الجانب التاريخي الذي يفترض فيه أن يطلعنا على واقع الأحداث العسكرية، لكن وعلى الرغم من ذلك فقد أفادتنا بعضها ولو بنسبة قليلة في معرفة بعض التفاصيل المتعلقة بهذه الحملة<sup>4</sup>؛ من ذلك أن الإمبراطور ماكسيميانوس جهّز في بداية عام 297م لعملية قتال كبيرة ضد قبائل الحلف الخماسي وحلفائهم، وذلك من خلال تعزيز القوات الرومانية بشكل كبير، وهذا ما يتضح من بعض النقوش التي عثر عليها في كل من قيصرية وسيتيفيس

---

<sup>1</sup> النظام الرباعي (Tétrarchie): هو أحد أشكال الحكم اعتمده الإمبراطور ديوكليتيانوس (Diocletianus) مع بداية حكمه وذلك سنة 284م، حيث يتم من خلاله تسيير الإمبراطورية عن طريق أربعة أشخاص إمبراطورين ومساعدين (أغسطسيين وقيصريين). ينظر:

-الربيع عولي، المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف: الطاهر ذراع، جامعة باتنة-1، 2016-2015، ص 271.

-محفوظ خالد، المقاطعات الإفريقية...، مرجع سابق، ص 122.

<sup>2</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.236.

<sup>3</sup> Rachet (M.), op.cit., p.254.

<sup>4</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.236.

وتيكلات (Tubusuctu)<sup>1</sup>، والتي يعود تاريخها إلى هذه الفترة، بحيث كانت تتشكّل هذه القوات من الحرس الإمبراطوري والفرق المساعدة الغالية والجرمانية ومفارز الفيلق الحادي عشر كلوديا (Légions XI Claudia)<sup>2</sup>، وآخر للكتيبة الهرقلية الثانية<sup>3</sup> (Herculia II) من موبسيا السفلى، والثالثة لكتيبة تراجانوس من مصر بالإضافة إلى استدعاء قدامى المحاربين<sup>4</sup>.

هذا وقد اتخذ الإمبراطور ماكسيميانوس من تيكلات مركزا للعمليات العسكرية التي قادها الجيش الروماني ضد قبائل الحلف الخماسي، الواقع الذي يؤكده النص اللاتيني المكتشف بالمنطقة<sup>5</sup>، وبعد إطلاقه لجميع قواته ضد القبائل البدوية على ساحل السّرت<sup>6</sup>، خاضوا خلالها معركة عصابات قاسية في الجبال، لا نعلم كم دامت مدتها لأن تاريخ بدايتها غير معروف بدقة، فحسب المؤرخ مارسال بن عبو فإنها كانت ما بين (296-297م). وتمّ خلال هذه المواجهة العسكرية هزم قبائل البوار والحلف الخماسي، ويكون بذلك الإمبراطور ماكسيميانوس قد حقق إنتصارا كبيرا ضدّ هذه القبائل، وهو ما جعله في يوم 10 مارس 298م يتمكّن من دخول قرطاج منتصرا<sup>7</sup>.

من خلال الأماكن التي إنتشرت فيها ثورات القرن الثالث يمكن القول بأنّها مسّت أقاليم واسعة جدّا، وهو ما ورد في نقيشة مليانة، بيد أن القبائل إستهدفت الكثير من المؤسّسات والمصالح الرومانية إلى غاية وصول أقصى إمتداد لها على ضفتي السلسلة الجبلية الممتدة من الوادي الكبير شرقا إلى غاية نهر الملوية غربا، كما يذهب بعض الباحثين إلى توسيع المجال الجغرافي لهذه الثورات معتبرين بأنّها إمتدّت من السّرت الكبير شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> (Tubusuctu): هي مدينة تيكلات Tiklat التي تبعد بحوالي 15 كلم جنوب غرب مدينة بجاية. ينظر:

- Gsell (S), Observations géographiques sur la révolte de Firmus, R.S.A.C., (souvenir du cinquantenaire 1853-1903), Vol. 35è, 1903., p.32.

- الزبيّع عولمي، المسيحية...، مرجع سابق، ص629.

<sup>2</sup> CIL., VIII, 21021.

<sup>3</sup> CIL., VIII, 8440.

<sup>4</sup> Rachet (M.), op.cit., p.255.

<sup>5</sup> CIL. VIII, 8836.

<sup>6</sup> Rachet (M.), op.cit., p.255.

<sup>7</sup> Bénabou (M.), La résistance ..., op.cit., p.237.

<sup>8</sup> Carcopino (J.), L'insurrection de 253..., op.cit., p.372 ; مرجع سابق،



الشكل رقم 05 : إهداء ديوكليسيان وماكسيميانوس هرقل من توبوسوكتو (تيكلات- قرب

القصور) ذكرت فيه قبائل الحلف الخماسي. [Quinque Jntaneorum ex Tubusuctiana[regione].

(صورة لجون بيار لابورت مأخوذة من المتحف الأثري ببجاية).

المصدر: Laporte (J-P.), « La Kabylie antique ». Enc. Ber, 26/ Judaïsme-kabylie, Aix-en-

provence. Edisud, vol. N°26, 2004.p.9. pp.4000-4015.

ومباشرة بعد ذلك تمّ القيام بعمليات ترحيل واسعة لهؤلاء القبائل، حيث يرى المؤرخ  
مارسال بن عبو بأنّ هذا الإجراء الذي أشرفت عليه السلطنة الرومانية يمثل نقطة تحوّل هامّة  
في الموقف الروماني حتّى ذلك الحين، بحيث تمّ حرمان القبائل المهزومة فقط جزء من أراضيها،  
ووضعت تحت سيطرة ضابط روماني، وهنا يتساءل بن عبو: هل يعبرّ الموقف الجديد هذا عن  
سخط الرومان في مواجهة المقاومة الشديدة؟ وهل إكتفاء روما بالسيطرة على جزء صغير فقط  
من أراضي القبائل يعني ذلك أنّ حاجتها إلى الأرض أصبحت أقلّ إلحاحاً في نهاية القرن الثالث  
الميلادي مقارنة بما مضى؟<sup>1</sup> أم أنّه يأخذ بعين الإعتبار إستحالة ممارسة الإدارة الرومانية  
لسيطرة كليّة على سكّان الجبال؟

<sup>1</sup> Ibid., pp.236-237.

إنّ الإجابة على هذه التّساؤلات حسب رأينا تنحصر عموماً في كون أنّ مسألة الأرض لم تعد تغري كثيراً السّلطة الرومانية خلال هذه الفترة، خاصّة في المناطق التي تميّزت بعتوّ سكانها على شاكلة الباوار، وبالتالي بات توفير الأمن وتهدئة الأوضاع في المنطقة أولى أولوياتها، تفادياً للإنزلاقات التي قد تحدث فتنفلت الأوضاع من يديها، ممّا قد يؤدّي إلى فقدان المنطقة بأكملها وبالتالي فقدان كمّيّات القمح الكبيرة التي يحتاجها الشّعب الرّوماني، كما يمكن القول بأنّ الإتحاد والتّحالف الذي تميّزت به قبائل المنطقة طيلة القرن الثّالث قد جعل من الصّعوبة بمكان السّيطرة والتغلّب عليها، خاصّة في ظلّ الجغرافيّة الصّعبة للمنطقة التي تنتشر فيها هذه الكتل القبليّة، كلّ ذلك من شأنه أن أدّى بالسّلطة الرومانية إلى تسقيف طموحاتها وأهدافها في ظلّ المتغيّرات العديدة التي طرأت على المنطقة.

إنّ ما يثير إنتباه الباحث من خلال الواقع العسكريّ الذي كان سائداً بمقاطعة موريطانيا القيصريّة من خلال الثّورات المتكرّرة لقبائل المنطقة هو ذلك الواقع المختلف في مقاطعة الطّنجية خلال نفس الفترة الزمنيّة، حيث كانت تعيش هذه الأخيرة حالة من الهدوء والإستقرار نتيجة معاهدات السّلام التي كانت تبرم بين قبائل المنطقة والسّلطة الرومانية. هذا الإختلاف من حيث طبيعة العلاقات يدفعنا إلى طرح التّساؤل الآتي: بماذا يمكن تفسير إبرام السّلطة الرومانية لمعاهدات سلام متتالية طيلة القرن الثّالث الميلادي مع قبائل موريطانيا الطّنجية، في حين لم تجمعها بقبائل موريطانيا القيصرية إلاّ معاهدة سلام واحدة في بداية القرن الثّالث؟ ألاّ يمكن تفسير ذلك بأنّ السّلطة الرومانية كانت ترغب في ضمان الهدوء داخل مقاطعة الطّنجية من أجل التّفرّع لأحداث القيصريّة للقضاء على الثّورات التي كانت تندلع من حين إلى آخر، وهو ما أدّى بها إلى ضرورة تركيز الجهود والإمكانات على مقاطعة واحدة، ضف إلى ذلك سعيها لكسب ودّ قبائل الطّنجية ورؤسائها، وهذا ما يظهر عندما نجح حاكم الطّنجية في رسم معاهدة تحالف عام 277م مع ملك البقواط يوليوس متيف (Julius Matif)، هذا التّحالف الذي وقّر لروما جوّاً هادئاً خالياً من الإضطرابات، كلّ ذلك كان مقابل ترك الحرّيّة الكاملة لقبائل البقواط في تسيير شؤونها، والتّعامل مع روما كأحلاف أتباع (Julius Matif Regie Baquatium).

Feoderatae)<sup>1</sup>، وهذا من أجل توفير الأمن لحلفائهم الرومان في المناطق القريبة التي تتواجد على تخوم الطنجية تفاديا لأي تحالف قد يحدث مع قبائل القيصريّة خاصّة تلك الواقعة في الجهة الغربية، وهو ما كانت تخشاه كثيرا السّلطة الرومانية لأنّها كانت ترى في تحقيق هذا الإتحاد بأنّه سيفتح عليها الصّراع مع جبهتين، وهو ما يجعلها تعيش وضعا صعبا مع توسّع دائرة الصّراع جغرافيا.

وإذا كانت سياسة التّحالف مع رؤساء قبائل الطنجية تخدم كثيرا السّلطة الرومانية لماذا لم تقم هذه الأخيرة بإنتهاج نفس السّياسة مع رؤساء قبائل موريطانيا القيصريّة؟ هل وجدت صعوبة في إستمالة أمراء وملوك هؤلاء القبائل، خاصّة في ظلّ وجود قبائل قويّة عتيّة كالباوار أم أنّ الأمر غير ذلك؟

يشير الباحث محمّد البشير شنيقي إلى أنّه من الممكن جدّا أنّ يكون حكام القيصريّة قد بذلوا جهودا كبيرة من أجل خلق قوّة ثالثة في أوساط القبائل وهو ما لم يتحقّق لهم بداية من النّصف الثّاني من القرن الثّالث الميلادي، بحيث بقيت هذه القبائل مستقلّة و متمسّكة بمشروع الثّورة لتحقيق أهدافها، ولم يكن لهم ذلك إلّا خلال القرن الرّابع الميلادي حينما تحالفوا مع أسر ملكية ذات نفوذ واسع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية....، مرجع سابق، ص 227.

<sup>2</sup> نفسه، ص 227.

الإمبراطور	حاكم المقاطعة	القبائل	التاريخ والمكان	النقشة
ألكسندر سيفيروس	أليوس برميانوس	قبائل مجهولة	227م بأوزيا	CIL, VIII, 9354
ألكسندر سيفيروس	ليكينوس هيروكليس	قبائل مجهولة	227م بأوزيا	A.E 1966, 597
فاليريانوس وغاليانوس	ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس	قبائل الباوار	253م بالمهدية (سهول سطيف)	ILS, n, 9006
فاليريانوس وغاليانوس	ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس	قبائل الباوار	253-254م شمال سور الغزلان	CIL, VIII, 20827
فاليريانوس وغاليانوس	ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس	قبائل الباوار والحلف الخماسي والفر اكسيننس	نوميديا والحدود المورية النوميديية	CIL, VIII, 2615
فاليريانوس وغاليانوس	ماركوس كورنيليوس أوكتافيانوس	قبائل الباوار	ثنية المكسن (سهول سطيف)	I.L.S, 8959
فاليريانوس وغاليانوس	غارغيلوس مارتالييس	الفر اكسيننس والباوار	253-256م أو 253-260م بسور الغزلان	CIL, VIII, 2615
ديوكليتيانوس	أليوس أليانوس	الباوار الغربيين (Les Mesgneitses)	284-298م شرق الونشريس والظهرة	نقشة مليانة CIL, VIII, 21486
ماكسيميانوس	أوريليوس ليتوا	الباوار الشرقيين	289-290م قطاع رابيدوم-أوزيا	نقشة أوزيا
ماكسيميانوس	أوريليوس ليتوا	الحلف الخماسي	290-293م بين الونشريس والقبائل الصغرى	نقشة صلداي CIL, VIII, 8924.

نقيشة قيصرية CIL, VIII,9324.	291-290م جنوبي نوميديا والقيصرية	الباوار الشرقيين	أوريليوس ليتوا	ماكسيميانوس
نقيشة تيكلات CIL, VIII,8836.	297-296م بتيكلات	الحلف الخماسوالبوار	أوريليوس ليتوا	ماكسيميانوس

الجدول رقم 01: أهم ثورات قبائل موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث الميلادي.

المصدر: إعداد الطالب.

# الفصل الثالث

أسرة نوبل وثورات الثلث الأخير من القرن

الرّابع الميلادي.

المبحث الأوّل: التّعريف بأسرة نوبل.

المبحث الثاني: ثورة فيرموس (372-375م).

المبحث الثالث: حرب جيلدون (397-398م).



## المبحث الأول: التعريف بأسرة نوبل

إنّ الحديث عن أسرة نوبل كنموذج لأهمّ الأسر المتنفّذة في بلاد المغرب القديم عامّة وبمقاطعة موريطانيا القيصرية تحديدا يقودنا حتما إلى مشكلة بحثية تتمثل أساسا في قلة المصادر الأدبية والأثرية التي تناولت في ثناياها تفاصيل ذات صلة مباشرة بهذه الأسرة، وعلى الرّغم من الأهمية التاريخية لهذه الأخيرة وما لعبته من أدوار سياسية وعسكرية خلال القرن الرابع الميلادي، وما ربط أفرادها من علاقات مختلفة مع السّلطة الرومانية، غير أنّ كلّ ما وصلنا من أخبار بشأنها ارتبط بشكل أساسي ببعض الأحداث والوقائع المتعلقة بثورتي الأميرين "فيرموس" (372-375م) و"جيلدون" (397-398م) ليس إلّا، أمّا غير ذلك فقد وردنا في شكل إشارات خفيفة حول تركيبها وأصولها والمجال الجغرافي الذي إنتجعت فيه، إضافة إلى بعض المظاهر التي دلّت على مكانتها الإجتماعية، لما تمتّعت به من نفوذ مادي ومعنوي في المنطقة، وكان ذلك من خلال قراءات مختلفة لعدد من المؤرّخين المحدثين بناء على ما توفّر من مضامين في بعض النصوص الأثرية، أبرزها نصّ روسقونيا<sup>1</sup> (Rusguniae) (برج البحري حاليا) الذي يؤرّخ بسنة 429م، نصّ ملاكو (M'lakou) ( ينظر الشكل رقم 9) ومليانة (Zucabar)، أمّا ما تعلق بالنصوص الكلاسيكية فنجد كتاب المؤرّخ الإغريقي أميان مرسلان<sup>2</sup>، الذي خصّ الجزء التاسع والعشرين منه للحديث عن ثورة فيرموس<sup>3</sup>، وكان ذلك بعد زيارته لمنطقة شمال إفريقيا رفقة القائد الروماني ثيودوز (Théodose) زمن ثورة فيرموس، إلى جانب بعض الكتابات المتأخرة زمنيا

1 C.I.L, VIII, 9255.

2 أميان مارسلان (Ammien Marcellin): مؤرّخ لاتيني من أصل إغريقي ولد بأنطاكية في حوالي 320م، تقلّد منصب ظابط في الجيش الروماني، حارب لفترة طويلة في ألمانيا وبلاد الغال، ورافق الإمبراطور جوليان في حملته إلى بلاد فارس، ثمّ ترك العمل العسكري وذهب ليستقرّ في روما، حيث قام هناك بتأليف كتاب تحت عنوان: التواريخ (Histoires) يتناول فيه تاريخ الرومان من فترة حكم الإمبراطور نيرفا (Nerva) إلى عهد الإمبراطور فالانس (Valens)، وذلك في الفترة الممتدة من 96م إلى غاية 378م، ضاعت الكتب الثلاثة عشر الأولى، وبقي الأهم منها تلك التي يتحدّث فيها المؤلّف عن عصره (352-378م)، تحدّث بإعتدال عن المسيحية والوثنية لدرجة أنّه لا يمكن معرفة الدين الذي يعتنقه، كما نشر أيضا كتابا باللّغة اليونانية تحدّث فيه عن مؤرّخي اليونان وخطبائها، حيث لم يتبقّى منه سوى جزء تمّ إكتشافه في القرن الخامس عشر، توفيّ في روما سنة 390م. ينظر:

الرّبيع عولي، المسيحية... مرجع سابق، ص 622 ; 622-69 ; 68-69 -Bouillet (M.N.), op.cit,

3 Ammien Marcellin., XXIX, V.

مقارنة بالفترة التي برزت فيها الأسرة أمثال المؤرخ بول أورو سيوس (Paule Orosius)<sup>1</sup> صاحب كتاب تاريخ ضد الوثنيين « Histoire contre les paiens »<sup>2</sup> والشاعر كلوديان (Claudien)<sup>3</sup> من خلال قصيدته " حرب جيلدون " <sup>4</sup> « Guerre contre gildon » والمؤرخ زوسيم (Zosime)<sup>5</sup> في كتابه التاريخ الجديد « Nouvelle Histoire »، الذي تحدّث في فصله الخامس عن الأوضاع السيئة التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الرابع الميلادي<sup>6</sup>.

## 1- الملك نوبل (Nubel)

ورد الاسم نوبل في عدّة نصوص أثرية وأدبية، وذكر على أنه الملك الأقوى في كامل مقاطعة موريطانيا القيصرية، كما نسبت له صفة روغولوس (Regulus) من طرف المؤرخ أميان مرسلان<sup>7</sup>، والتي تعني الملك أو القائد، وهو الذي كان قائداً أو رئيساً على قبيلة "اليوباليني" (Jubaleni)<sup>8</sup> بتعيين من السلطنة الرومانية<sup>9</sup>، حيث يذكر أميان مرسلان بأن أسرة نوبل كانت لديها

---

1 بول أورو سيوس Paul Orosius (385-418م): مؤرخ مسيحي ولد في تاراكو (Tarraco) بكاتالونيا الحالية، ويعدّ هذا الأخير من أبرز تلاميذ القديس أوغسطين، أظهر نفسه متحمساً للغاية ضدّ البيلاجيانية (Pélagianisme): وحثّ القديس أوغسطين على مكافحة هذه البدعة، ونشر بنفسه كتاباً ضدها يحمل عنوان: (apologeticus de arbitrii liberte)، لكنّه إشتهر كثيراً بتاريخه المسيحي الذي يحمل عنوان: Historiarum adversus paganos libri VII، هذا العمل الذي تمّ القيام به لمحاربة أولئك الذين نسبوا مصائب الإمبراطورية إلى دخول المسيحية من نشأة العالم إلى عام 417م. ينظر:

الربيع عولمي، المسيحية... مرجع سابق، ص 227 ; Bouillet (M.N.), op.cit, p.1394

2 Paul Orose, VII, 33, 5.

3 كلاوديوس Claudius claudianus: شاعر لاتيني، ولد حوالي عام 365م في الإسكندرية بمصر، رحل إلى إيطاليا في

سنّ مبكرة، تعلّق كثيراً بستيليكون Stilicon الوزير الأول في عهد الإمبراطور هونوريوس، تمتّع بسمعة طيبة بين معاصريه

لدرجة أنّهم أقاموا له تمثالاً في روما حيث كان يساوي هوميروس وفيرجيل، جميع قصائده تقريباً تتعلّق بأحداث ذلك

الوقت، فهي عبارة عن مدح لستيليكون وذمّ لروفينوس وأوتروب. ينظر:

الربيع عولمي، المسيحية، مرجع سابق، ص 622 ; Bouillet (M.N.), op.cit, pp.424-425

4 Claudien, De Bello Gildonico ( Guerre de Gildon), trad. V. Crepin, paris, 1933.

5 زوسيم Zosime: مؤرخ إغريقي عاش خلال القرن الخامس، حمل لقب كونت في عهد هونوريوس وثيودوز، كان متعصب

كثيراً للوثنية و متحيزاً للغاية ضدّ المسيحيين، إشتهر بكتابه " التاريخ الروماني " يتناول فيه الفترة التي تمتدّ من الأباطرة

الأوائل حتّى عام 410م. ينظر:

الربيع عولمي، المسيحية، مرجع سابق، ص 623 ; Bouillet (M.N.), op.cit., p.2038

6 Zosime, Histoire Nouvelle, Traduit par. Fr. paschoud, edit. C.U.F, 2000, V.

7 Ammien Marcellin, XXIX, V., 1

8 لمعرفة المزيد عن هذه القبيلة يمكن العودة إلى الفصل الأول المخصّص للتعريف بقبائل موريطانيا القيصرية.

9 Camps (G.), Firmus, Encyclopédie berbère, vol, 19, 1998, pp.2845-2846.

سلطة قويّة على هذه القبيلة ومختلف قبائل المنطقة<sup>1</sup>، وما هذه الألقاب والأوصاف إلا إشارة واضحة على أنّ الرّجل كان يحتلّ مكانة كبيرة وسط أهالي المنطقة ولدى السّلطة الرّومانية، حيث كان من أبرز وأهمّ الشّخصيات النّخبويّة التي تقمّصت أدوارا ريادية في الميدان السّياسيّ والعسكريّ خلال القرن الرّابع الميلاديّ.

لم نطلعنا المصادر الأدبيّة منها أو الأثريّة على التّاريخ الدّقيق الذي ولد فيه الملك نوبل، لكنّ ومن خلال ما ورد عند المؤرّخ أميان مرسلان حول تاريخ وفاته الذي حدّده في كتابه بسنة 370م، وبحكم ما توفّر في نقيشة روسقونيا<sup>2</sup>، التي تشير إلى بناءه لكنيسة مخصّصة للمسيحيّين سنة 326م<sup>3</sup>، وعيله حسب رأينا فإنّه من المحتمل جدّا أن يكون قد ولد في أواخر القرن الثّالث أو أوائل القرن الرّابع الميلاديّ، والده يدعى ساتيرنيوس (Saturnius)، أمّا والدته فهي كلوكيا (clokia) بمعنى المرأة الشّريفة<sup>4</sup>.

وعرف عن نوبل أنّه تزوّج أكثر من امرأة واحدة، وأنجب منهنّ جميعا سبعة أبناء وهم فيرموس (Firmus)، جيلدون (Gildon)، سماك (Sammac)، ماسكزال (Mascezel)، مازوكا (Mazuca)، ديوس (Dius)، سيريا (Cyria)<sup>5</sup>.

هذا وتدلّنا بعض النّصوص الأثريّة على معطيات هامّة حول شخصيّة الملك نوبل، وأهمّها نصّ روسقونيا، الذي ورد فيه الاسم على الشكل التّالي: فلافيوس<sup>6</sup> نوفل (Flavius Nuvel)<sup>7</sup>، في حين نجده عند المؤرّخ أميان مرسلان على الشكل التّالي: نوبل (Nubel)؛ هذا الإختلاف دفع بالعديد من المؤرّخين المحدثين إلى طرح تساؤلات فيما إذا كان الإسمين نوفل (Nuvel) ونوبل

---

1 Ammien marcellin, XXIX, V, 46.

2 CIL, VIII., 9255.

3 Gsell (S.), Observation géographique sur la révolte du firmus, R.S.A.A, vol,36, p.24.

4 محمّد الحبيب بيشاري، أوضاع الإمبراطورية الرّومانية في النّصف الثّاني من القرن الرّابع ميلادي " ثورة جيلدون 393-398م"، مجلّة الإتحاد العام للأثاريين العرب، العدد 13، ص 284.

5 Gsell (S.), op.cit, P.24.

6 فلافيوس (Flavius): إسم عائلة إمبراطورية معروفة، كانت قد منحت السّلطة الرّومانية لبعض الأمراء والملوك المحليّين في إطار ما يعرف بإمتيازات حق المدينة، ينظر: محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال الرّوماني، ص 357.

7 C.I.L, VIII, 9255.

(Nubel) يمثّلان هويّة واحدة وهي الملك " نوبل " والد الأمير فيرموس أم أنّهما إسمين لهويّتين مختلفتين، حيث يفترض كلّ من المؤرّخين ستيفان غزال وغابريال كامبس أنّ نوبل الذي تحدّث عنه المؤرّخ أميان مارسلان هو نفس الشّخص الذي تحدّثت عنه نقيشة روسقونيا<sup>1</sup>، وكانت حجّتهم في ذلك مبنيّة على التّقارب الزّمانيّ بين تاريخ بناء الكنيسة سنة 326م وتاريخ الوفاة الذي حدّده أميان مارسلان بسنة 370م<sup>2</sup>.

#### -نصّ نقيشة روسغونيا:

« *D(e) sancto ligno crucis Cbristi salvatoris adlato / adq(ue) bic sito, Favius Nuvel ex oraepositus eq(u)itu / m armi[g]jerorum [i]unior(um), filius saturnini, viri / perfectissimi, ex comitibus et col[i]cia[e]( ), bonestissima / e feminae, pr(on) epos ( ) Euri Laconi[ci]( ) basilicam voto / promissam adq(ue) oblatam cum coniuge Nonni / ca ac suis omnibus dedicavit ».*

#### الترجمة:

" إلى الخشب المقدّس لصليب المسيح المخلص، هنا فلافيوس نوفل، قائد سلاح الفرسان السّابق، ابن ساتيرنيوس الرّجل الأكثر كمالاً، وكلوكيا المرأة الشّريفة، حفيد(ة) من أوليروس لاكونيكوس كرّس البازيلكا التي وعد بها نذرا مع زوجته مونيكا وكلّ محبّيه "

ومن الفرضيات الأخرى التي تدعّم هذا الرّأي تلك التي تحدّثت عنها المؤرّخ غابريال كامبس والذي يرى بأنّ الاسم نوبل يعدّ تسمية إفريقية محليّة نادرة الإستعمال<sup>3</sup>، لكن ما ذهب إليه يتنافى مع ما عثر عليه من أسماء مشابهة على العديد من النّقوش اللّيبية والبونية وفق الصّيغة الجذرية " NBL"، حيث يرى المؤرّخ جون بيار لابورت بأنّ هذا الجذر أصله لبيّي إلا أنّ معناها غير معروف، كما عثر أيضا على الإسم " نابال" (Nabal) في نقيشتين بونيتين بضواحي قسنطينة<sup>4</sup>.

أمّا من النّاحية الجغرافية فإنّ القصر الذي إستقرّ به الملك كان في منطقة تدعى بني عيشة (Ménerville)(الصومعة)، والتي لا تبعد كثيرا حسب المؤرّخ ستيفان غزال عن المكان الذي

1 Gsell (S.), op.cit, P.24.

2 Camps (G.), Rex gentium maurorum et romanorum, recherches sur les royumes de maurétanie des VIè siècle, An.Af, vol, 20, 1984, p.185.

3Ibid, p.185.

4 Laporte (J-P.), Nubel, Sammac, Firmus et les autre une famille berbère dans l'empire romaine, AR., vol.16, 2010, P.981.

عثر فيه على النقيشة بروسغونيا وهي منطقة قريبة جدًا من بلاد الجويتون (Blade El- Guitoun)، إذ وحسب كل هذه الأدلة المنطقية فإنه من المحتمل جدًا وجود هوية واحدة للإسمين (Nuvel وNubel) وهو والد الأمير فيرموس<sup>1</sup>، وربما يكون هذا الاختلاف بين الإسمين مردّه إلى خطأ كان قد ارتكبه محرّر النقيشة عند الكتابة فاستبدل حرف ال "B" بالحرف "V" فعوض أن يكتب "Nubel" كتب "Nuvel".

## 2- الأبناء

ذكرت المصادر الأثرية والأدبية أبناء الملك نوبل وعددهم سبعة، ويمكن تصنيف أربعة أسماء منها على أنّها ذات أصل ليبي(محلي) وهي ساماك الذي ذكر في نقيشة ملاكو(M'lakou)(ينظر الشكل 9) الإهدائية بساماكيس(Sammacis) في العبارة التالية: "Preadium ou praesidium sammacis"، وهو إسم ليبي يعني الأسود، وربما هو قريب من الاسم المحلي (Semmeg) وجذره "SMG" ويقصد به الرنجي أو العبد، أما الاسم الثاني فهو "جيلدون" المشتق من الجذر "GLD" وهو إختصار لكلمة إغليد والتي تعني القائد أو الملك، وهذا ما يدل حقيقة على المكانة الإجتماعية التي كان يحتلها هذا الأخير لدى السكان المحليين<sup>2</sup>، إذ وحسب المؤرخ موديران فإنه من المحتمل جدًا أن يكون هذا الأخير قد ولد في الأربعينيات من القرن الثالث للميلاد في بيئة كانت مع ذلك ذات طابع روماني للغاية على الرغم من أنّها مغاربية الأصل<sup>3</sup>، بحيث كان يحوز هذا الأخير على أراض شاسعة في مقاطعة موريطانيا القيصرية، تزوّج من سيّدة قرطاجية أرستقراطية<sup>4</sup>، كما جمعته علاقات كبيرة بالسلطة الرومانية والبلاط الملكي منها تحالفه مع القائد الروماني ثيودوز ضدّ شقيقه فيرموس خلال ثورة هذا الأخير ضدّ السلطة الرومانية<sup>5</sup>، ونظير ذلك قلّدت هذه الأخيرة-السلطة الرومانية- عديد الرتب العسكرية والمناصب الإدارية حتّى وصل إلى هرمها عندما عينته سنة 385م قائدا على كامل مقاطعة إفريقيا، وحمل

1 Camps (G.), *Rex gentium...* op.cit, P.185.

2 Laporte (J-P.), *Nubel...* op.cit, pp.382-383.

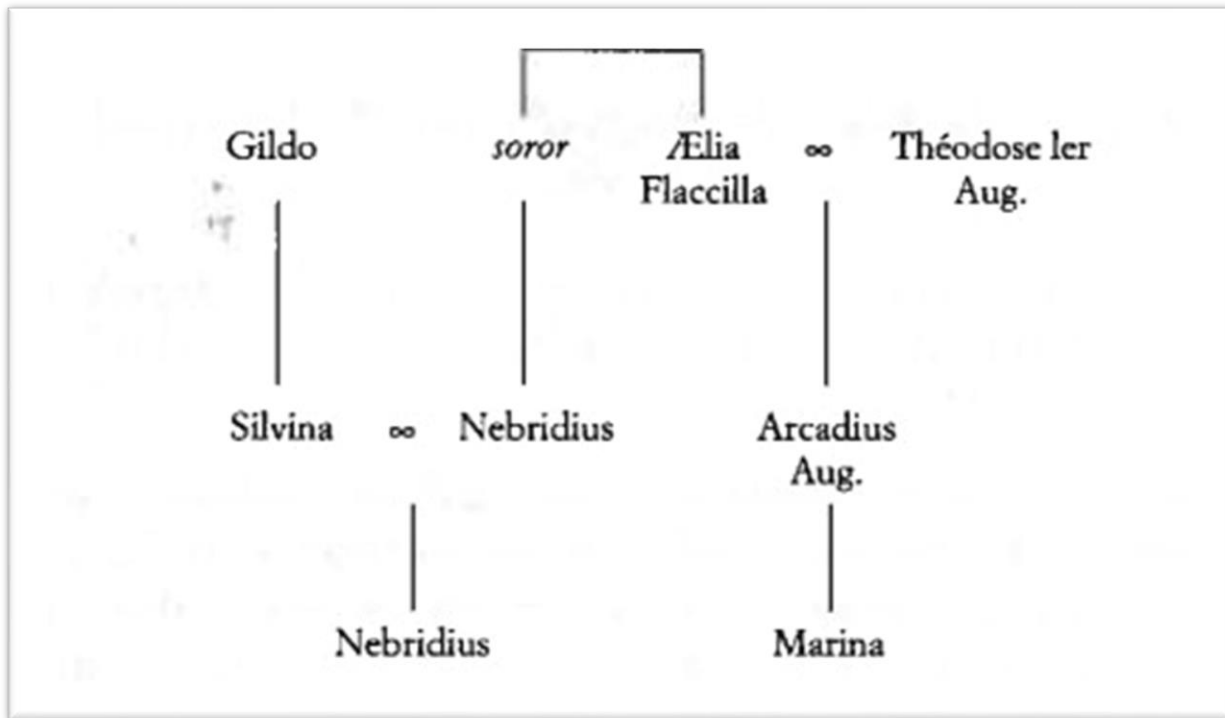
3 Modéran (y.), *Gildon (Gildo)*, Enc.Ber, 20, 1998, p.3134.

4 Paul Orose., *Histoire contre les paiens*, texte établi, traduit par : Marie Pierre Arnaud Lindt, éd, les belle lettre, paris, 1990, VII, 36.

5 Ammien Marcellin, XXIX, V, 6.

على إثر ذلك لقب كونت إفريقيا<sup>1</sup>، ووصلت علاقته بروما حدّ المصاهرة، حيث قام بتزويج ابنته سيلفينا (Silvina) بالأمير نبرديوس (Nebrdius) حفيد الإمبراطورة فلاسيلا (Flaccilla)<sup>2</sup> (ينظر الشكل رقم 06)

إنّ قدرة جيلدون على إقامة روابط قويّة مع الطبقة الأرستقراطية الرومانية العليا يؤكّد ذلك مدى النّجاح السّياسي والدّبلوماسي الذي وصل إليه هذا الأمير المحلي<sup>3</sup>.



الشكل رقم 06: مخطّط يوضّح علاقة الأمير جيلدون بالعائلة المالكة في روما.

المصدر: Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, p.911.

أمّا الإسمين ماكزيزيل (Maczezel) ومازوكا (Mazuca) فيبدآن باللفظة "MAS" والتي تعني القوّة والحماية، فالأوّل جذره "KZL" ومعناه غير معروف، أمّا الثّاني فوجد هو الآخر في العديد من النّقوش البونيّة بوادي العمود (Wadie El-amud)، وعلى نقوش ليبيّة وفق النّمط اللّاتيني ثلاث

1 Zosime, Histoire nouvelle, texte etabli, traduit par fr, paschoud, edit.C.U.F. 2000, V, 11, 2 ; Modéran (Y.), Gildon les Maures et l'Afrique, M.E.R.A, 101, 1989, p.841 ; مرجع سابق، ص248.

2 Paul Orose, VII, 36.

3 Modéran (Y.), Gildon..., op.cit., p.3135.

مرّات على الشّكلين التاليين: "Masauhan" و" Mazauca"، لكنّ الاسم الأكثر ترجيحاً هو (Mazauchan) وجذره "MZK"، كما هو الشّأن بالنّسبة للإسم اللّيبّي (Masinisan) الّذي جذره "MSNSN"، كان قائداً لقبيلتي المسيينسنس والتيندس<sup>1</sup>، وقد إستعانّت به السّلطة الرّومانية في أواخر القرن الرّابع الميلادي من أجل القضاء على شقيقه جيلدون وثورته سنة 398م<sup>2</sup>، أمّا مازوكا فكان سندا قوياً لشقيقه فيرموس خلال ثورته، هذا وتركّز نشاطه بشكل أكبر في محاولة الإستيلاء على عاصمة المقاطعة " قيصريّة" (شرشال)، وهو السّبب الّذي جعل الإمبراطور ثيودوز يقوم بأسره، فكانت نهايته على يده حين قطع رأسه وقام بإرساله إلى قيصريّة<sup>3</sup>.

وفيما يخصّ الأسماء الثلاثة اللّاتينية المتبقّيّة فنذكر فيرموس الّذي لانعرف عنه الكثير سوى ما تعلق بثورته الّتي دامت حوالي ثلاث سنوات 375-372م وسيأتي المقام السّانح للحدث عنها لاحقاً، إضافة إلى الإبن "ديوس" الّذي ذكر مرّة واحدة فقط من طرف المؤرّخ أميان مرسلان، في حين أنّ الاسم الأخير يتعلّق بالأخت الوحيدة في الأسرة سيريا، الّتي ذكرتها المصادر على أنّها كانت تملك ثروة كبيرة إستطاعت من خلالها أن تلعب دوراً كبيراً في ثورة أخيها فيرموس، بحيث أنّها تمكّنت من حشد قوات كثيرة العدد دعماً له<sup>4</sup>.

إنّ مسألة ترومن أفراد الأسرة من عدمه أمر يصعب الحسم فيه، وذلك بالنّظر إلى إنعدام المعطيات والدلائل القويّة الّتي تتعلّق بهذا الموضوع الّذي حاول العديد من الباحثين المحدثين إثارته كلّ حسب رأيه، فمنهم من اعتبرهم مرومنون وأنّ أغلبيهم يدينون بالمسيحيّة وهو الرأى الّذي يميل إليه المؤرّخ غابريال كامبس، بحيث يربط ذلك بما ورد في نقيشة روسغونيا بأنّ الأب نوبل قام ببناء كنيسة للمسيحيّين وتكريسها للعبادة<sup>5</sup>، وهناك من يدعّم هذا الرأى أيضاً من خلال فرضيّة الاسم " فلافوس" الّذي حمّله الأب نوبل، فالترّومن يظهر أيضاً في أسماء الأفراد ودخولهم في ميدان التّجنيد، ففي العهد الإمبراطوري أصبح الشّخص المترّومن يحمل

1 Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, PP.982-985.

2 Paul Orose., VII, 36.

3 Laporte (J-P.), Nubel...op.cit, p.884.

4 Ibid, pp.883-385.

5 Camps (G.), Rex..., op.cit, p.185.

إسما لإمبراطور صاحب نعمته<sup>1</sup> وهذا ما نجده عند الملك نوبل الذي حمل الاسم -فلافيوس- والذي كان ينسب إلى الإمبراطور فسباسيانو سوتيتيو سودوميسيان (69-96م)<sup>2</sup> الذي قاد فرقة فيلق الفرسان<sup>3</sup>، أما المؤرخ ميسناج (J. Mesnage) فإنه يخالفه الرأي ويعتبر أن أفراد الأسرة ليسوا مرومنون بالكامل، وحثته في ذلك أن من بين أبنائه السبعة لا يحمل فيهم إلا الأمير فيرموس إسما لاتينيا، في حين أن باقي الأسماء كلها ذات أصول ليبية محلية، إذ يذكر بأن الأمير جيلدون ظلّ يدين بالوثنية إلى غاية وفاته ورغم كلّ العلاقات التي أقامها مع الأساقفة الدوناتيين ومع البلاط الإمبراطوري في روما خلال عهد القائد ثيودوز إلا أنه دفن في كنيسة كاثوليكية<sup>4</sup>.

الاسم	الأصل	الجذر	المعنى
فيرموس	لاتيني	"	غير معروف
سماك	محلي	SMG	الأسود
جيلدون	محلي	GLD	القائد
مازوكا	محلي	MAZ	غير معروف
ماكزيزيل	محلي	MZKKZL	"
ديوس	لاتيني	"	"
سيريا أو كيريا	لاتيني	"	"

الجدول رقم 02: أسماء أبناء نوبل (الأصل ، الجذر ، المعنى).

المصدر: (بتصرف) Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, p.986.

1 شافية شارن وآخرون، الإحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص ص.103-104.

2 تنقسم الأسماء إلى خمس مجموعات وهي (C. Lulius) ينسب إلى يوليوس قيصر أو الإمبراطور أغسطس، و (Ti. Claudius) ينسب إلى الإمبراطور كلاوديوس، و (T. Flavius) نسبة إلى الإمبراطور فسباسيانو سوتيتيو سودوميسيان، و (M. Ulpius) نسبة إلى الإمبراطور هادريانوس، ينظر: شافية شارن وآخرون، الاستيطان...مرجع سابق، ص.104.

3 Gsell (G.), Observation..., op.cit, p.18

4 Mesnage (J-P.), Le christianisme en Afrique (origine. Développement. Extension). R.Af, t.57, 1913, p.612.



### 3- نفوذ الأسرة ومجالها الجغرافي.

كان للأحداث التي وقعت خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي داخل تراب مقاطعة موريطانيا القيصرية دورا كبيرا في بروز أسرة نوبل القويّة ذات النفوذ الواسع في المنطقة (ينظر الخريطة رقم 06)، أقلّ ما يمكن القول عنها أنّها كانت تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، إمتدّت سلطتها على مساحات واسعة جدًا<sup>1</sup>، إذ لم تتمركز هذه الأخيرة في زاوية جغرافية واحدة بل كان مجالها الجغرافي مترامي الأطراف، وما يدلّ على ذلك هو توزّع أملاك كافة أفرادها وإقامتهم في أماكن مختلفة وأقاليم متباعدة، ويمكن أن نحصر إطارها المكاني بين الجهة الغربية لوادي الشلف إلى غاية الجهة الشرقية لوادي الصومام<sup>2</sup>.

لايمكننا الحديث عن مناطق النفوذ (ينظر الخريطة رقم 8) التي كانت قد إمتلكها هذه الأسرة دون أن نستند في ذلك على مجموعة من النصوص الأثرية التي عثر عليها بأماكن مختلفة من تراب المقاطعة، حيث يشير المؤرّخ أميان مرسلان إلى أنّ القصر الذي إستقرّ به الأمير فيرموس رفقة والده نوبل كان قرب منطقة تدعى "ثنية بني عيشة"<sup>3</sup>، وبأنّه كان مقرّا للأمير "نوبل" وابنه "فيرموس" ومركز مراقبة هامّ يحتلّ موقعا إستراتيجيا<sup>4</sup> واصفا المكان على أنّه ضيعة واسعة<sup>5</sup>، وما يؤكّد صحّة ذلك هو وجود ضريح يحمل شكلا يعبر عن المكانة الكبيرة لهذه الأسرة ولا يبعد إلّا بثلاثة كيلومترات فقط عن هذه القلعة<sup>6</sup>. وما وجود نقيشة كانت معلّقة على جانب إحدى قصور الأسرة بموقع يدعى الصومعة (شرقي مدينة الجزائر) إلّا دليلا على أنّ هذا الموقع كان ينتمي أيضا إلى المجال الجغرافي الذي إستقرّ به أفراد الأسرة<sup>7</sup>.

1 Camps (G.), Rex ..., op.cit, p.185

2 Ammien Marcellin., XXIX, V, 44.

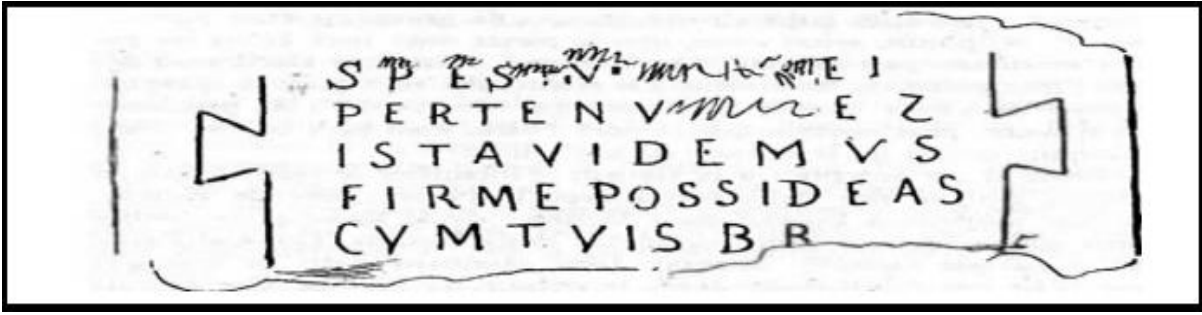
3 CIL., VIII, 9011.

4 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية....، مرجع سابق، ص 231.

5 Ammien Marcellin., XXIX, V, 44.

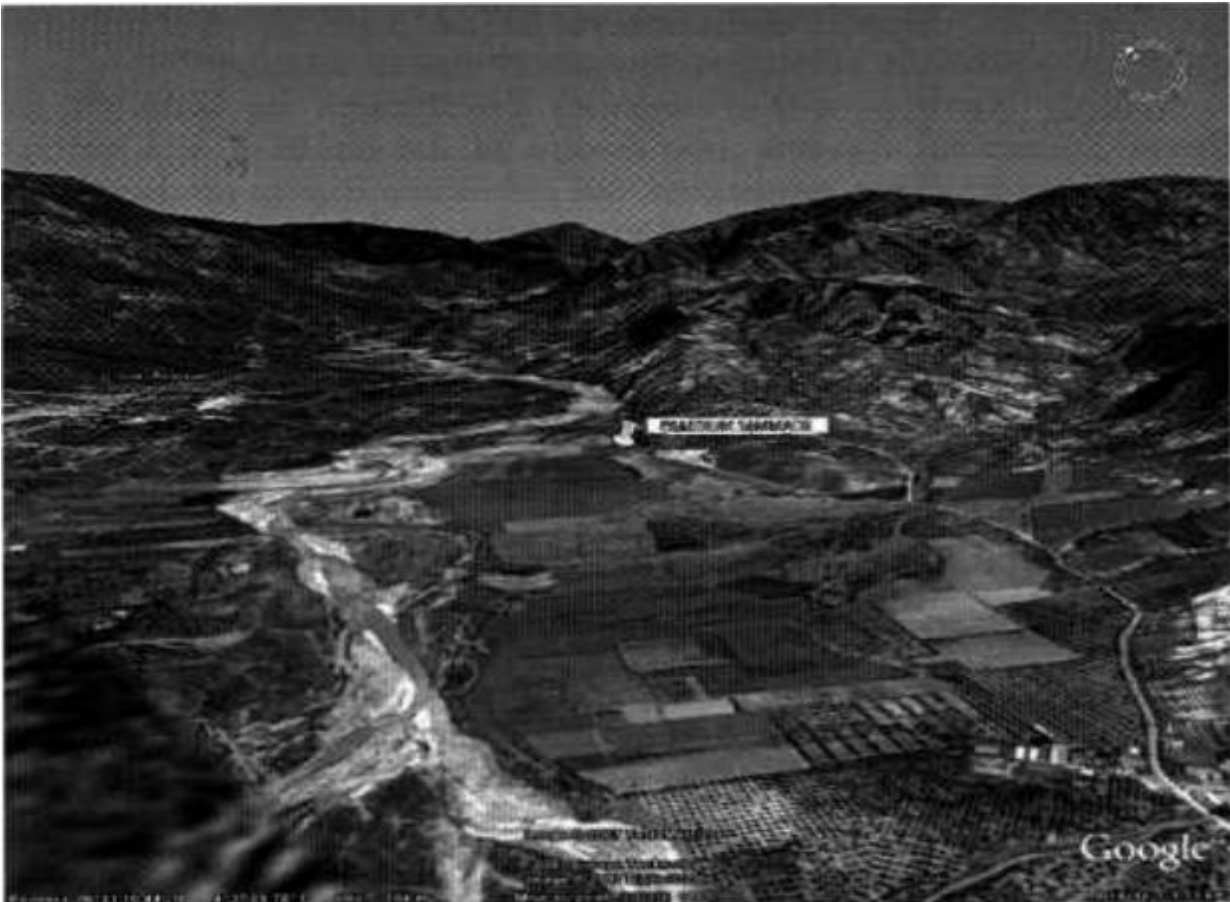
6 Camps (G.), firmus...op.cit, p.2846.

7 محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الإحتلال....، مرجع سابق، ص 355.



الشكل رقم 07 : نقيشة عثر عليها بالقرب من قصر بني عيشة تتضمن اسم الأمير فيرموس.

المصدر: Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, p.997.



الشكل رقم 08 : موقع ملاكو

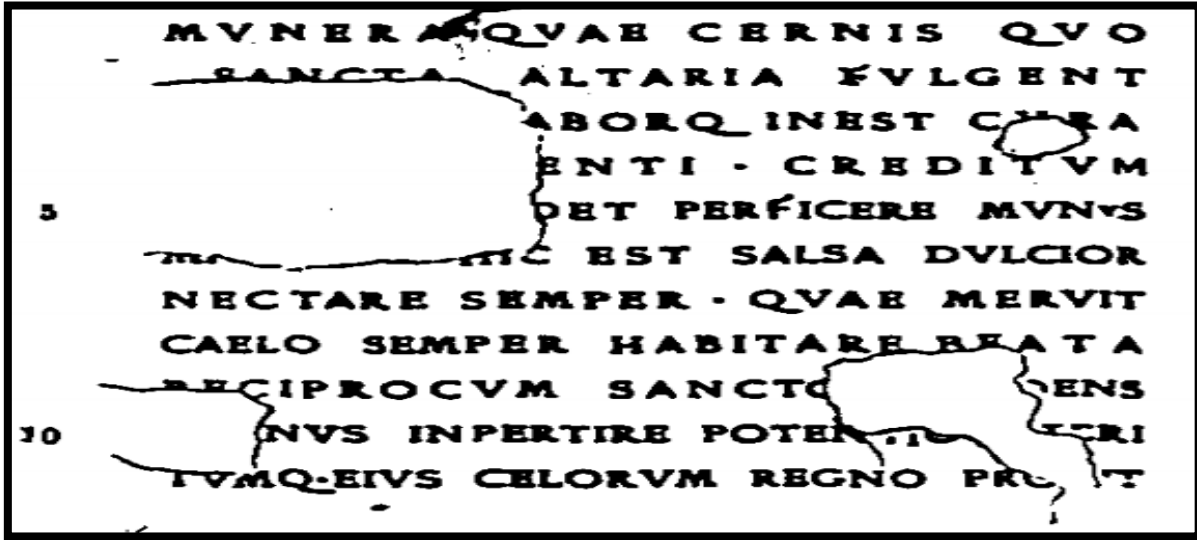
المصدر: Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, p.997.

هذا ويشير المؤرخ ستيفان غزال إلى أنّ الإبن- سماك- كان يقيم في مدينة تسمى ملاكو (M'lakou) على الضفة اليمنى لوادي الصومام، والتي لا تبعد إلا بحوالي 25 كلم جنوب غرب

توبوسوكتو (تيكلات)<sup>1</sup>، وحسب المؤرّخ أميان مرسلان قد شيّد في نفس المنطقة قصرًا يسمّى بـ (Fundus Petrensis)، والذي تراكم حوله البناء حتّى أصبح مدينة كبيرة<sup>2</sup>.

ويفترض أن يكون نفوذ أسرة نوبل قد شمل أيضا الجهة الشرقيّة لمدينة إيكوزيوم (الجزائر حاليا) بدليل أنّه تمّ العثور على نقيشة تحمل اسم الأب نوبل في روسغونيا، وإلا كيف نفسّر بناءه لكنيسة في نفس المنطقة لولا إستقراره هناك<sup>3</sup>، أمّا الإبن مازوكا فإنّه إمتلك أراض في وادي الشّلف يحدّها بعض المؤرّخين بين مدينتي تيبازة وأوزيا وبأنّه كان يقيم في قصر مازوكانوس (Fundus Mazucanus)، وإلى جانب ذلك فإنّ وجود اسم مازوكان (Mazucan) على نقيشة عثر عليها بمليانة ربّما يفيد ذلك بأنّ نفوذه قد شمل أيضا هذه المنطقة.

ودائما حسب المعطيات الأثريّة فإنّ مدينة تيبازة كانت هي الأخرى ضمن المجال الذي إنتجعت فيه هذه الأسرة حيث عثر على نقيشة<sup>4</sup> في أحد الكنائس والتي تنسب إلى إحدى القديسات بالمقبرة الشرقيّة لتيبازة تدعى صالسا (Salsa)، إذ نصّت هذه الأخيرة على سعي الأمير فيرموس وطمعه في الإستيلاء على عرش أبيه، وفيما يلي نصّها:



1 Gsell (S.), Observation..., op.cit, p.23.

2 Gsell (S.), Note sur une inscription d'ighzer-Amokrane (Kabylie).C.R.A.L, vol, 21, 1901, p.170.

3 Laporte (J-P.), Nubel..., op.cit, p.1001.

4 CIL,VIII., 20914.

كما توجد نقيشة<sup>1</sup> تمّ إكتشافها بوادي الشّلف بموقع يدعى تيغافا كاسترا (Tigava Castra) بين مدينتي عين الدّفلة والشّلف تشير إلى سيطرة ثورة الأمير فيرموس على المنطقة<sup>2</sup>، وهذا هو نصّها:

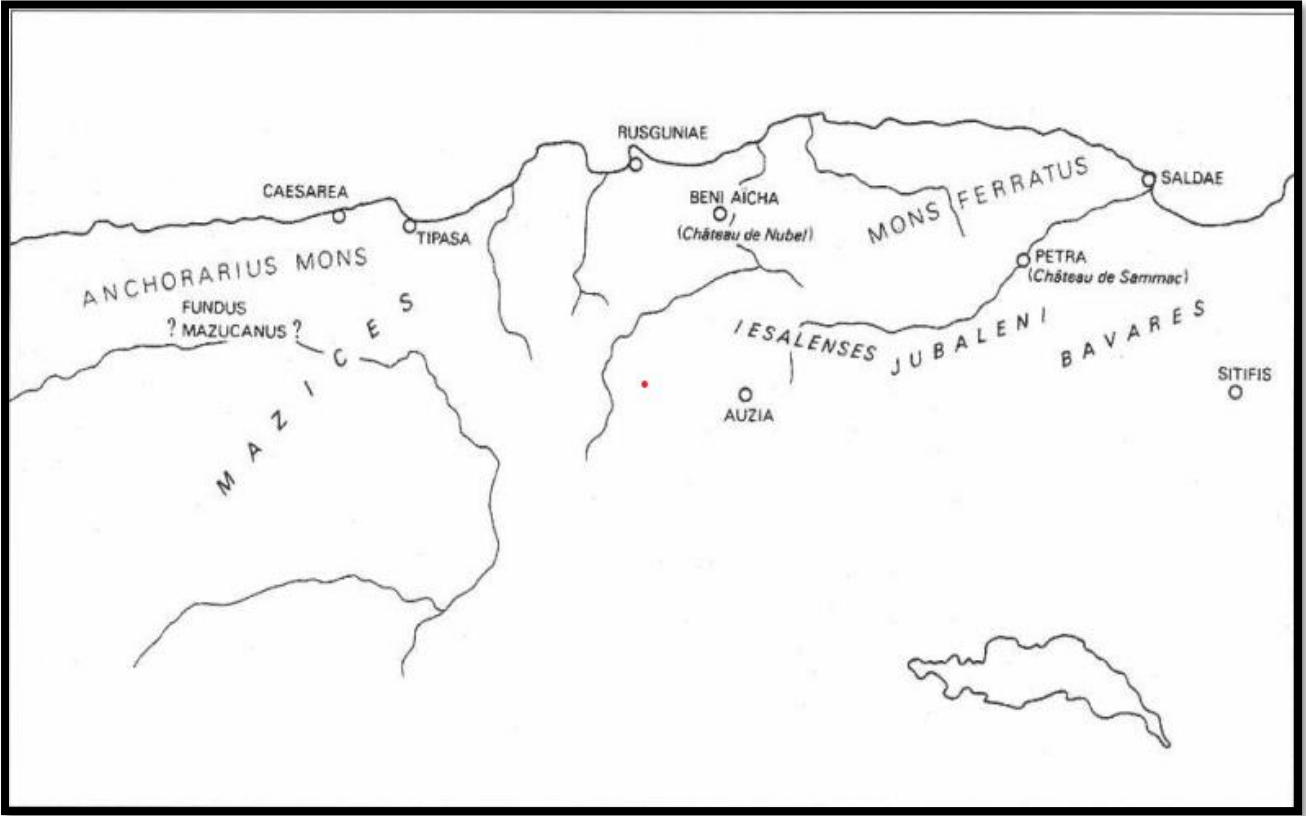
*Tv Modo Frvmenti Domito Virivte Rebelii*

*Respicis Ac Reparas Dvmis Contecta Lavacra*

من خلال التّوزيع الجغرافي لمختلف النّصوص الأثريّة التي تضمّنت إشارات مختلفة لها علاقة بأسرة نوبل، والتي عثر عليها في مواقع مختلفة وأقاليم متباعدة من تراب مقاطعة موريطانيا القيصريّة يعطي لنا ذلك دون أدنى شكّ صورة واضحة على النّفوذ الواسع الذي تمتّعت به هذه الأسرة ومدى مكانتها الاجتماعيّة، التي كانت سببا في منحها إمتيازات من طرف السّلطة الرّومانية نظير الخدمات التي قدّمها لها؛ وربّما يكون هذا الإنتشار والتباعد بين أفراد الأسرة الواحدة كانت قد تحكّمت فيه مجموعة من العوامل أهمّها ضرورة صون الأملاك وحمايتها، إضافة إلى رغبتهم في مجاورة جميع الأهالي لضمان ولاء القبائل المتواجدة بالمنطقة تحسّبا لأي ظروف قد تطرأ على علاقتهم بالسّلطة الرّومانية.

1 CIL, VIII., 10946.

2 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص 230-231.



الخريطة رقم 06: مناطق نفوذ أسرة نوبل في مقاطعة موريطانيا القيصرية.

المصدر: Camps (G.), Rex..., op.cit, p.188.

#### 4-علاقة الأسرة بالسلطة الرومانية قبل مرحلة الصّدام.

بعد الإستماتة الكبيرة التي أظهرتها قبائل موريطانيا القيصرية ضدّ السلّطة الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي من خلال ثوراتها المتكرّرة التي عبّرت من خلالها عن رفضها للوجود الروماني وسياسته في المنطقة أصبحت السلّطة الرومانية عندئذ بحاجة ماسّة إلى التّخب الوطنيّة بعد توتر الأوضاع داخل المنطقة وفقدان السّيطرة عليها، ما جعل المنطقة تعيش حالة من اللّإستقرار جعلت روما في حالة قلق كبير على مصالحها خاصّة الإقتصادية منها، وهو ما أدّى بها إلى محاولة إستمالة بعض الأفراد الذين ينتمون إلى أسر قويّة أرسقراطية، يتمتّعون بمكانة مرموقة في أوساط الأهالي وتحظى بثقة العشائر والقبائل التي ترأسها أفرادها وكانوا يتمتّعون بنفوذ واسع عليها، وذلك من أجل أن تلعب دور الوسيط بينها وبين القبائل الثائرة، فكانت أسرة نوبل واحدة من هؤلاء الذين سارعت إلى التّقرّب منهم وعقدت تحالفات معهم في

إطار تبادل المصالح، بحيث أنّها أقدمت على هذه الخطوة بنوع من الحذر خشية على مصالحها في المنطقة، خاصّة في ظلّ المكانة الكبيرة لهذه الأسرة وسط القبائل المحليّة<sup>1</sup>.

تحصّلت أسرة نوبل على الجنسيّة الرومانية منذ قرابة ثلاثة أجيال ويظهر ذلك في إسم والد نوبل المدعو ساتيرنيوس (Saturnius) ذو الأصول الرومانية، وهذا ما يجعلنا نفترض بوجود علاقات كبيرة لهذه الأسرة مع الحكّام الرومانيين سابقة لفترة القرن الرابع الميلادي. وأوّل ما قامت به السّلطة الرومانية اتّجاه هذه الأسرة أنّها عملت على تنمية مكانتها بين القبائل لتلعب دور الوسيط بينها وبينهم خوفاً من لجوء هؤلاء الأمراء إلى قيادات تعمل على تحريض هذه القبائل ضدها، خاصة بعد أن إقتنعت بفشل الأسلوب العسكريّ المباشر في إدارة مقاطعة موريطانيا القيصرية، وذلك بسبب عدم قدرة وكلاء الإمبراطور على التحكّم في الأوضاع الداخليّة وتهدئة القبائل الثائرة ضدّ سياستهم الجائرة ووجودهم في المنطقة<sup>2</sup>.

وسعيًا منها لكسب حلفاء جدد في المنطقة والتّعاون معهم من أجل تسييرها منحت بعض أفراد هذه الأسرة وظائف إداريّة وأخرى عسكريّة داخل الجيش الروماني، حيث تذكر المصادر بأنّ الأب فلافيوس نوبل قد قاد فيلقا للفرسان (Equitum Armigerorum Juniorum)، كما منحت له السّلطة الرومانية أيضا قيادة وحدة من الفرق المساعدة من فئة المئة (Centuriae)<sup>3</sup>، فيما منحت قيادة بعض الفرق التّظامية للأمراء المحليّين، كانوا يقودون وحدات من رجال القبائل الخاضعة لسلاطنتهم وكثيرا ما كانوا يلقّبون بالفلافيوس<sup>4</sup> (Les Flaveus) خلال القرن الرابع الميلادي<sup>5</sup>.

1 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص 217-218.

2 محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ...، مرجع سابق، ص 339.

3 CIL, VIII, 9259.

4 الفلافيوس (Flavius): هو لقب أطلقه الرومان على بعض الأمراء المحليّين خلال القرن الرابع الميلادي، الذين كانت تمنحهم السّلطة الرومانية بعض الوظائف العسكريّة كقيادة وحدات الجيش، وهو إسم عائلة إمبراطورية معروفة منح لهؤلاء الأمراء في إطار امتيازات حق المدينة الرومانية. ينظر:

-محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص 232.

5 نفسه، ص 341.

هناك من الدلائل الأثرية ما يؤكد صحّة ما جاءت به الروايات التاريخية فيما يتعلّق بالتّحالف بين الطّرفين، إذ تشير النّقيشة الإهدائية (بيترا) (Petra) (ينظر الشّكل رقم 9) التي عثر عليها بمكان يسمّى ملاكو على بعد حوالي 105 متر من وادي الصّومام وتحديدًا بتيكلات إلى نوع من التّحالف كان قد تمّ بين الإدارة الرّومانية والإبن سماك من أجل إبرام عقد سلام مع قبائل المنطقة، وتقديم هذا الأخير كلّ الدّعم للسلطة الرّومانية من خلال السّعي وراء جلب جميع القبائل المجاورة من أجل توقيع أعيان الأهالي على المعاهدة<sup>1</sup>، وذلك بعد التوتّر الذي ساد المنطقة خاصّة في ظلّ إصرار القبائل المستقلّة على رفض السّياسة الرّومانية بكلّ أنواعها، وفي ذلك إشارة واضحة على أنّ هذه القبائل كانت قد أرهقت كثيرا الجيش الرّوماني بثوراتها المتكرّرة وعدم قدرته على شلّها، ويظهر ذلك في الحملات المتكرّرة ضدّ كلّ من قبائل البوار والحلف الخماسي<sup>2</sup>، خاصّة في ظلّ إستفحال نفوذها والتّمكّن من فرض سيطرتها على المدن الواقعة خارج إقليم اللّيمس المتراجع كالمرتفعات والسّهوب مشكّلة وحدات سياسية مستقلّة نسبيا، وهذا ما جعلها تفرض تهديدا حقيقيا للوجود الرّوماني بالمنطقة<sup>3</sup>، وفي مايلي نصّ النّقيشة:

*P raesidium aeternae firmat prudentia paci S,*

*R em quoque Romanam fida tutat undique dextr A.*

*A mni praepositum firmans munimine monte M,*

*4 E cuitus nomen uocitauit nomine petra M.*

*D enique finitimage gentes deponere bell A*

*I n tua concurrunt cupientes foedera, samma C,*

*V t uirtus comitata fidem concordet in comn I*

*8 M unere, Romuleis semper sociata triumpho S*

وبهذا الحصن فإنّ حكمته تؤكّد خلود السّلام.

ومن حقّه المخلص يحيي (سماك) ماهو روماني من أيّ هجوم.

يقوي الجبل الذي يحكم التّهر بجانب الحصن.

4 التي سمّاها بيترا من إسم الجبل.

1 Gselle (S.), Note sur..., op.cit, p.172.

2 Charbonneau (M.), L'inscription du tétrastyle de pointus a constontine, R.S.A.C, vol.13, 1869, p.126.

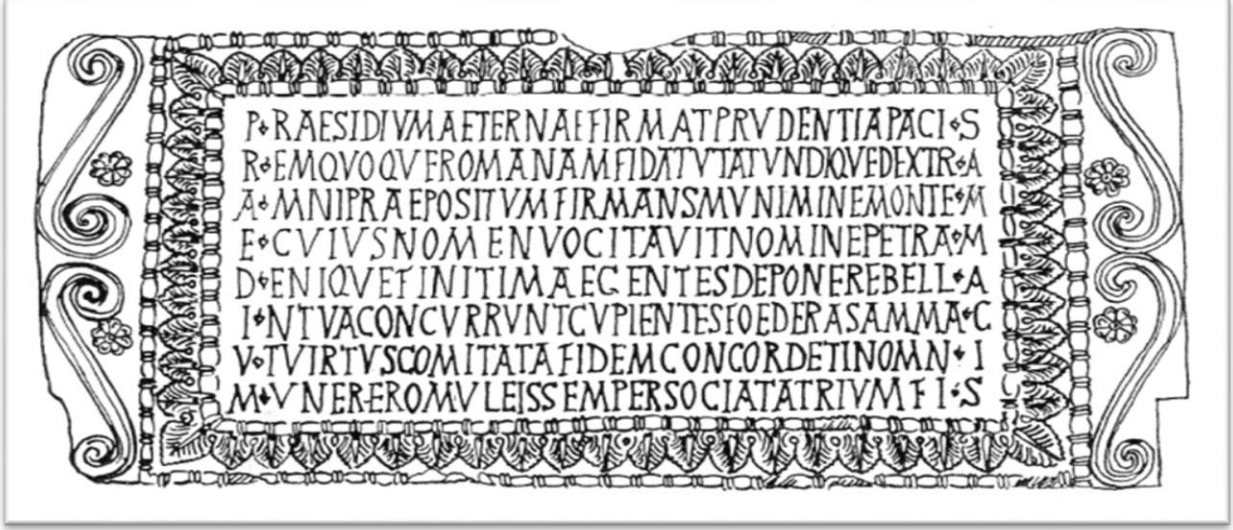
3 Camps (G.), Rex..., op.cit, p.274.

والن تريد القبائل المحيطة أن تلقي أسلحتها.

وتعالى راکضا لتسأل عن تحالفك يا سماک.

بحیث تتفق معها القيمة في الموكب بإخلاص.

8 في جميع الواجبات هي التي كانت دائما متحالفة مع إنتصارات أبناء رومولوس<sup>1</sup>.



الشکل رقم 09: رسم لنقيشة توضّح الإهداء الذي قام به الإبن سماک للسلطة

الرومانية. المصدر: Laport (J-P.), Nubel ..., op.cit., p.1000.

والأمر نفسه بالنسبة لأفراد الأسرة الذين كانوا يحملون من وراء ذلك طموحات شخصية من أجل السيطرة على كامل مقاطعة موريطانيا القيصرية وتزعمها، ويمكن القول بأن ذلك ما تفتّنت له روما خاصة مع إزدياد رغبة هؤلاء في تقوية نفوذهم وسلطانهم، وهذا ما جعلها تسارع للحدّ من طموحاتهم وذلك من خلال تطبيق سياسة التفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة بضرب الإخوة بعضهم ببعض حتى تخار قوتهم وبذلك تكون قد تفادت توحدهم، ونتيجة لذلك بدأت العلاقة بين الطرفين تأخذ منحى آخر فتحولت من تعاون وتحالف إلى صدام وصراع.

1 Hamdoune (Ch.), Les Mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes- Ad fines Africa romanae, 2d. scripta Antiqua III-, BORDAUX, 2018, P.167.



## المبحث الثاني : ثورة الأمير فيرموس (372-375م).

### 1- أسباب الثورة.

إنّ الحديث عن ثورة الأمير فيرموس يقودنا من دون شكّ إلى محاولة البحث عن أهمّ الأسباب والظروف التي أدّت بهذا الأخير إعلان تمردّه ضدّ السّلطة الرومانية بعد أن كان حليفاً وصديقاً لها في مرحلة سابقة.

ليس من السّهولة بمكان الكشف عن الأسباب والعوامل الحقيقيّة التي أدّت إلى إعلان الأمير فيرموس عن ثورته ضدّ السّلطة الرومانية، خاصّة في ظلّ سكوت المصادر الأدبيّة عن هذا الموضوع وعدم الغوص فيه بطريقة موضوعيّة مكتفين بعرض الأحداث والوقائع الحربيّة ليس إلّا، متجاهلين بذلك خلفيات الثورة وأسبابها، ولكنّ إذا تتبّعنا الأوضاع التي شهدتها مقاطعة موريطانيا القيصريّة خلال القرن الثالث الميلادي والنّصف الثاني من القرن الرّابع الميلادي فإنّه يمكننا القول أنّ ثمة ظروف وعوامل متعدّدة كان قد استغلّها هذا الأمير الإفريقيّ، وذلك بعد أن تحوّلت أهدافه من مشروع يحمل فيه الكثير من المصالح الشّخصيّة إلى مشروع إستقلاليّ يرفض فيه الخضوع للسّلطة الرومانية، ومن هذا المنطلق أمكننا أن نتساءل عن أسباب هذا التحوّل في العلاقات بين الطّرفين؟ لكنّ وبالنّظر إلى كلّ ما كانت تعيشه المنطقة خلال هذه الفترة الزّمنية من أوضاع سياسيّة وإقتصاديّة وعسكريّة وإجتماعيّة غير مستقرّة نستطيع أن نستشفّ من خلال ذلك بعض الأسباب والدّوافع التي عجّلت بتحوّل العلاقة بين الطّرفين من مبدأ التّعاون والتّحالف إلى منحي الصّراع والصّدام.

### 1-1 الأسباب المباشرة (فتنة رومانوس).

يذكر المؤرّخ أميان مرسلان بأنّ السّبب الرئيس الذي جعل الأمير الإفريقيّ فيرموس يقدم على إعلان ثورته ضدّ السّلطة الرومانية تمثّل أساساً في ذلك التّصرّف غير المسؤول الذي قام به الحاكم الروماني رومانوس<sup>1</sup> (Romanus) اتّجاه أفراد أسرة نوبل، وذلك مباشرة بعد وفاة الأب

---

1 رومانوس (Romanus): هو من عائلة مهمّة ويعدّ والده من أكثر الشّخصيات النّافذة في المحكمة، كان رومانوس يشغل منصب كونت إفريقيا والقائد العام لجميع القوات النظامية لأبرشية إفريقيا، إمتدّت قيادته من الملوية إلى مذابح الفيلين (Philenes)، عدّ من أبرز الشّخصيات الرومانية، كان يتحكّم في عدد كبير من القضاة وقاد العديد من السّرايا والفرق

في حوالي 370م، وما تبعه من تناحر بين الشقيقتين فيرموس وسماك حول إستخلاف العرش والحصول على ما خلفه نوبل من إرث كبير<sup>1</sup>؛ هذه الوضعية التي آلت إليها الأسرة ساعدت كثيرا الحاكم رومانوس إذ راح يحاول إستغلالها وذلك من خلال تطبيق سياسة فرق تسد التي إشتهر بها الرّومان منذ دخولهم منطقة بلاد المغرب القديم لضرب أيّ وحدة من شأنها أن تستقوى عليهم حيث أعلن مباشرة مساندته للإبن سماك على حساب شقيقه فيرموس وباقي أفراد الأسرة وإعتبره وريثا شرعيًا لخلافة أبيه، وبذلك يكون رومانوس قد خالف التّقليد المعمول به في الخلافة بالمنطقة خاصّة إذا علمنا أنّ الإبن فيرموس كان الأجدر بذلك كونه الأكبر سنًا<sup>2</sup>.

ويضيف المؤرّخ أميان مرسلان بأنّ سبب مساندة رومانوس للإبن سماك إنّما يعود ذلك إلى علاقة الصّدّاقة القويّة التي كانت تربط السّلطة الرّومانية بالأمير سماك<sup>3</sup>، ذلك ما تشير إليه نقيشة ملاكو التي سبق وأنّ تحدّثنا عنها، كما يذهب بعض المؤرّخين في تفسيرهم للقضيّة بأنّ منح العرش للإبن سماك على حساب شقيقه فيرموس إنّما كان وفق ما يخدم السّلطة الرّومانية لا لمنطق الخلافة، وأيضا ليس لأنّه إبنًا للملك نوبل فقط وإنّما لرغبته الكبيرة في مواصلة العمل وفق السّياسة التي كان ينتهجها والده، وهو القرار الذي يساعدها كثيرا من أجل تحقيق أغراضها ومشاريعها الإستعماريّة في المنطقة<sup>4</sup>.

وبهذا الإجراء يكون فيرموس قد فقد جميع مصالحه وطموحاته الشّخصية جرّاء هذا التحيّز الفاضح، الذي أشعره بالظلم كيف لا وهو الذي كان يرغب في تكوين مملكة كبيرة وقويّة من أجل السّيطرة الكاملة على المقاطعة، الأمر الذي جعله يقدم على إغتيال أخيه سماك معلنا بذلك ثورته ضدّ السّلطة الرّومانية<sup>5</sup>. هذا الفعل أدّى بالحاكم الرّوماني رومانوس إلى محاولة الثّأر لحليفه سماك وراح يتّهم الأمير فيرموس أمام الإمبراطور، وبفضل علاقته الجيدة مع البلاط

---

النّظامية والفرق المساعدة، وحكّام الحدود وزعماء الأهالي، اشتهر بسلوكاته المشبوهة، عرف عنه عدم الشّفقة والجشع والفساد، واجه تمرد الأمير فيرموس في مرحلته الأولى ولم يستطع أن يضع حدًا له. ينظر:

-Tauxier (H.), « Récite de l'histoire d'Afrique le conte romanus », Rev.Afr, N°199, quatrième trimestre, 1890, pp.198-199.

1 Ammien Marcellin., XXIX, 5, 3.

2 Camps (G.), Firmus..., op.cit, p.2847.

3 Ammien Marcellin., XXIXV, 5, 2

4 Hamdoune (Ch.), Les Mondes tribaux..., op.cit., p.167.

5 Ammien Marcellin., XXIXV, 5, 2.

منع إيصال تبرير تصرفاته، وهو ما أجبره على حمل لواء الثورة حاملا هذه المرة مشروعا إستقاليًا رفقة مختلف شرائح المجتمع ضدّ الوجود الروماني وسياسته بالمنطقة<sup>1</sup>.

وبذلك يكون الحاكم الروماني رومانوس قد ساهم كثيرا في إفراز هذه الأحداث داخل المنطقة، والتي سرعان ما تحوّلت من مجرد إثارة إلى حرب مفتوحة<sup>2</sup>، خاصّة إذا علمنا بالسلوكات المشبوهة لهذا الحاكم في منطقة إفريقيا، من ذلك ما أشار إليه المؤرخ أميان مرسلان حينما حمّله مسؤولية ما حدث في مدينتي أويا(Oea) (طرابلس) ولبتيس ماغنا (Leptis Magna) (لبدة)، بعد تشجيعه لقبائل الأوسترياني (Austuriani) التي قامت بهجومات على المدينتين ومارست عمليات النهب والسلب؛ كل ذلك جعل سكّان هاتين المدينتين يقومون بتقديم شكوى ضدّه إلى الإمبراطور الروماني فلانتيانوس (Valentianus) مندّدين من خلال ذلك بالتصرّفات اللامسؤولة التي بدرت من الكونت رومانوس<sup>3</sup>.

يشبّه المؤرخ محمّد البشير شنيقي الوقائع والأسباب التي تطرّق إليها أميان مرسلان بقضيّة الملك النوميدي يوغرطة خلال بدايات القرن الثاني قبل الميلاد، وذلك عندما إنحاز الحاكم الروماني إلى أحد الأمراء النوميديين المتنازعين وهو أذربعل، هذا الأخير الذي لقي حتفه على يد يوغرطة (Jugarta) سنة 212 ق.م، بعدما كان أذربعل يلقي تأييدا وقبولا كبيرين في روما، وهو ما أدّى إلى إحتدام الصّراع بين الطّرفين مثلما حدث بين الأخوين فيرموس وسماك، ذلك ما يؤكّد حقيقة على إهتمام السّلطة الرومانية وحكّامها بسياسة ضرب الإخوة بعضهم ببعض من أجل تفريقهم وتشتيتهم لتسهيل مهمّتها وتحقيق مآربها في المنطقة<sup>4</sup>.

إنّ السياسة التي إنتهجها الحاكم الروماني رومانوس اتّجاه أبناء الأسرة الواحدة بأن سعى إلى التآمر عليهم تدفعنا حتما لأن نبحت عن الدّوافع الحقيقيّة التي كانت وراء هذا التّصرّف، خاصّة وأنّ المصادر الأدبيّة لم تتطرّق إلى ذلك البتّة، ولعلّ ذلك ما جعل الباحث محمّد البشير شنيقي يطرح التساؤل الآتي: هل كان ذلك بهدف تحقيق أهداف شخصيّة أم أنّ الأمر كلّه يتعلّق

1 Leclercq (H.), L'Afrique chretienne, T.1, Librairie victor lecoffre, paris, 1904, p.371.

2 Ibid., p.371.

3 Ammien Marcellin, XXVIII, 7,10,13.

4 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص233.

بأغراض سياسيّة تخدم الإمبراطورية؟ إنّ الحقيقة التاريخيّة تثبت بأنّ الفتنة التي أحدثها الحاكم الروماني رومانوس بين أبناء الملك الواحد "نوبل" كانت تحرّكها طموحات ماديّة بحتة وهو الأمر الذي سنتحدّث عنه لاحقاً<sup>1</sup>.

ليس لكونه يعدّ المصدر الأساسي لهذه الثّورة يجعلنا نثق في كلّ ما جاء به هذا المؤرّخ، فقد تكون للأغراض الشّخصيّة والتوجّهات الإيديولوجيّة دوراً كبيراً في توجيه كتاباتهم التاريخيّة، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالعنصر المحليّ، فإهتمام أميان مرسلان بالحادثّة الشّخصيّة التي وقعت بين الأخوين سماك وفيرموس وسعي كلّ طرف منهما إلى الإستئثار بالخلافة والرّغبة في الإنتقام وجعلها سبباً رئيساً لإعلان ثورته، إنّما يكون قد سعى من وراء ذلك إلى محاولة إخفاء الحقائق التاريخيّة خدمة لمصالح روما وتجميلاً لصورة سياستها بالمنطقة، وعلى هذا الأساس لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن نحصر أسباب ثورة الأمير فيرموس في زاوية واحدة ونقرّمها في صورة الصّراع الشّخصي بين الأخوين ليس إلّا.

وقد تكون هذه الرّواية التي جاء بها المؤرّخ أميان مرسلان صحيحة حسب ما يشير إليه المؤرّخ كانيا، إلّا أنّ ذلك لا ينفي إطلاقاً بأنّ منطقة إفريقيا كانت تمرّ فعلاً بأوضاع حرجة شجّعت على القيام بهذه الثّورة، لهذا يحقّ لنا التأكيد على وجود أسباب وعوامل أخرى كانت قد ساهمت في إشعال فتيل الثّورة<sup>2</sup>.

## 2-1 الأسباب غير المباشرة.

لقد سبق وأنّ أشرنا إلى ما شكّته سياسة السّلطة الرومانيّة المنتهجة ضدّ قبائل موريطانيا القيصريّة، والمتمثّلة أساساً في الإستيلاء على معظم مساحاتها الزراعيّة وإنزاعها منهم ثمّ إمتلاكها وإستغلالها لصالحها والحدّ من تحرّكاتها الكثيرة أن أدّى بقبائل المنطقة إلى غضبها، فراحت تعبّر عن ذلك بثورات متكرّرة ضدّ الوجود الروماني وسياسته في المنطقة، دامت أحداثها طيلة القرن الثّالث الميلادي<sup>3</sup>. هذه القبائل التي رفضت الخضوع للسّلطة الرومانيّة وجدت في

1 نفسه، ص232.

2 Leclercq (H.), ... op.cit, p.371.

3 Camps (G.), Firmus..., op.cit, p.04.

حركة الأمير فيرموس سانحة حقيقية لإعادة إحياء فعل المقاومة من جديد ضد السلطة الرومانية بعد غياب دام لأكثر من نصف قرن من الزمن إنتقاما منها وإسترجاعا لحريةها، خاصة بعد سلسلة الهزائم المتتالية التي تجرعتها على يد الجيش الروماني، وأمام هذه الرغبة الجامحة التي كانت تحدو هذه القبائل حاول الأمير فيرموس إستغلالها من أجل تدعيم جهته وتقوية مشروعه من خلال كسب عدد كبير من الأفراد في صفوف جيشه حتى يطلق العنان لثورته.

ويحدث هذا كله في الوقت الذي كانت تعاني فيه روما بداية من النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي حالة من الضعف، التي جعلتها عاجزة على مراقبة الأوضاع داخل مقاطعاتها الإفريقية بطريقة جيدة، وهذا ما شجع وكلاءها على القيام بأعمال النهب، وإستغلال السكان المحليين قصد تحقيق طموحاتهم الشخصية(المادية)<sup>1</sup>، إضافة إلى الفساد الذي إستشرى في صفوف قادة الجيش الروماني بإفريقيا، ومن أمثلة ذلك نجد الحاكم الروماني رومانوس الذي إشرط من الأهالي توفير أربعة آلاف رأس من الإبل وأموالا كثيرة مقابل ردّ القبائل التي تهدد إستقرارهم<sup>2</sup>. ونتيجة لكلّ هذه الظروف أصبحت المنطقة عندئذ تعيش حالة من اللا إستقرار فإزدادت الأوضاع تأزما داخل تراب المقاطعة نتيجة الهجمات المتكررة للقبائل الغاضبة، وهو ما إستعصى على رومانوس التحكّم فيها وتهدئتها أو إيجاد الحلول المستعجلة لذلك. وأمام إصرار القبائل على أهدافها والسعي دون ملل لتحقيقها وجد الأمير فيرموس الفرصة المناسبة لإستمالة هذه الأخيرة إلى صفّه من أجل الإستقواء، ومحاولة توحيد الجهود لمجاهة السلطة الرومانية ورفض سياستها ووجودها بالمنطقة ومباشرة التّحضير لإعلان الثورة<sup>3</sup>.

وبعيدا عن ذلك يجب أن لا ننسى ذلك الصّراع الديني الذي ظهر في إفريقيا بين الكنيسة الكاثوليكية الرّسمية والدّوناتيين المنشقين، الذين عدّوا من ألدّ خصوم السلطة الرومانية، وهذا بدوره قد أحدث إنقساما كبيرا بين سكّان إفريقيا، بحيث أصبح هناك معسكرين: الأوّل من أتباع الكنيسة الكاثوليكية المدعّم من طرف السلطة الإمبريالية والثاني من أتباع الدّوناتية،

1 محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ الاحتلال...، مرجع سابق، ص 360

2 عبد الحميد عمران، من مقاومات الإحتلال الروماني في شمال إفريقيا مع نهاية القرن الرابع الميلادي، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد4، العدد1، جوان 2020، ص12.

3 محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ...، ص 360.

حيث إعتبر الدوناتيون هذا الإنشقاق بمثابة الفرصة الذهبية، التي كانوا دائما يتحینونها من أجل التصدي للعبودية التي تحمّلوها لزمان طويل، محاولين التخلّص من تبعيتها وتحقيق الحرية التي طالما حلموا بها، وهو ما جعلهم يقدمون على التحالف مع الأمير فيرموس، حيث رأوا فيه ذلك القائد العسكري الذي كانوا بحاجة إليه<sup>1</sup>؛ خاصة وأنّ الدوناتيين كانوا يفتقدون للقوة السياسية الحكيمة، إذ لم يكن للقيادة الدينية وحدها والممثلة في بعض الأساقفة أن تقود الحركة إلى نهاية عهد التبعية وتحقيق النصر المنشود، وهذا ما يعاب على الدوناتيين الذين لازمهم الضعف السياسي من البداية إلى النهاية<sup>2</sup>.

يمكن التطرّق أيضا إلى عوامل أخرى تتمثّل في إزدياد نفوذ بعض الأمراء المتأثرين بنمط الحياة الرومانية، والذين كانت تجمعهم بالسلطة الرومانية علاقات تبعية وتحالف، بحيث أصبحت هذه الأخيرة تعتمد عليهم بشكل كبير وذلك من أجل الحفاظ على مكانتها في المنطقة، الأمر الذي شجّع هؤلاء على حياة الترف والرّفاهية التي كان يعيشها أصحاب الإقطاعيات الكبرى فإستطاعوا بذلك السيطرة على الكثير من الأراضي، وأنشأوا الضياع الواسعة والقصور، وهو ما أكسبهم مكانة كبيرة في أوساط المجتمع المدنيّ والرّيفيّ وحتى على القبائل المجاورة، الواقع الذي أدّى إلى إغرائهم لتقلّد المسؤوليات والإستئثار بالسلطة<sup>3</sup>.

## 2- أحداث الثورة وجغرافيتها.

1-2 أحداث الثورة. بمجرد أن حدثت القطيعة بين الأمير الإفريقي فيرموس والسلطة الرومانية إستعدّ هذا الأخير لمواجهة الجيش الروماني، وإستطاع أن يكسب تأييد مختلف القبائل الغاضبة والتّاقمة على السياسة الرومانية، ذلك أنّه إستطاع أن يجمع منها حوالي عشرون ألف مقاتل، كما إنظمت إليه فرقتان من الكتائب المساعدة الرومانية المشكّلة من الأهالي. وعن إستعداده لخوض الثورة يذكر المؤرّخ أميان مرسلان مايلي: «... إرتدى فيرموس لباسا أرجوانيا، ثمّ جلس على المنبر، ووضع له تاج وقلادة...» فكانت أولى هجوماته العسكرية على مدينة

1 Leclercq (H.),... op.cit, p.372 ; Cagnat (R.), op.cit., p.79.

2 محمّد البشير شنيقي، التغيّرات الإقتصادية...، مرجع سابق، ص315.

3 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص235.

قيصرية(شرشال) التي قام بحرقها ونهبها، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة إيكوزيوم (Icosium) وحاصر أيضا مدينة تيبازة، ثم إنتقل بعدها إلى مدينة قرطنة(Cartennae)(تنس حاليا) أين قام بتدميرها، وبذلك يكون فيرموس قد نشرالدّعر في كلّ مكان مواصلا الزّحف نحو الجهة الشّرقية حتّى وصل إلى مدينة تيفست (Tivest) (تبسة حاليا)، ويكون بذلك قد سيطر على الجزء الشّرقى لمقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>1</sup>، وما هذه الإنتصارات التي حقّقها الأمير فيرموس في بداية جولات الصّراع إلّا دليلا يثبت تفوّقه الكبير على الحاكم الرّوماني رومانوس، الذي لم يتمكّن من شلّ هجوماته المتكرّرة، والحدّ من الإنتشار السّريع لثورته في فترة قصيرة جدا<sup>2</sup>.

وبعد الإنتصار الكبير الذي حقّقه الأمير فيرموس ضدّ الجيش الرّوماني في بداية الثّورة سارع الإمبراطور الرّوماني فلانتيانوس إلى إرسال أحد القادة العسكريين البارزين وهو الكونت ثيودوز (Théodose) والد ثيودوسيوس الأوّل الذي أصبح في ما بعد إمبراطورا سنة 372م، وذلك بعد تعيينه على رأس الجيش الرّوماني، إذ وحسب المؤرّخ كانيا فإنّ هذا الأخير لم يجلب معه إلّا عددا قليلا من القوات، مشيرا إلى أنّ المؤرّخ أميان مرسلان ذكرهم بأنّهم كانوا مجرد رفاق فقط (Auxillia Comitatus)، في حين يذكر زوسيم على أنّه تمّ إستعارتهم من موديسيا العليا وبانونيا<sup>3</sup>.

كان أوّل نزول للقائد ثيودوز بمنطقة إيجيلجلي(جيجل حاليا) سنة 372م مع جميع فرقه، ولمّا تفاجىء بالقوات الكبيرة لجيش فيرموس أدرك حينها بصعوبة المهمة فحاول مباشرة إستدراك الأمر، وذلك من خلال إصدار قانون يسمح بموجبه لأعضاء مكاتب مختلف الحكومات المدنيّة والعسكريّة بالإنضمام إلى الجيش الرّوماني، حتّى يستطيع تدعيم صفوف جيشه لمجابهة أعدائه وإستئصال جذور الثّورة<sup>4</sup>.

ويكون الأمير فيرموس قد إختار مدينة سيتيفيس كقاعدة عسكريّة له، لكنّ وبمجرد أن علم بقوات ثيودوز وأدرك هيبه جيشه أربع كثيرا، وهو ما دفعه إلى طلب السّلم من الأخير الذي إشرط مقابل ذلك تسليم كافّة الرّهائن، إلّا أنّ فيرموس كان ينوي من وراء ذلك ربح بعض

1 Ammien Marcellin., XXIX, V, 5, 6, 7.

2 Camps (G.), Firmus..., op.cit, p.06.

3 Cagnat (R.), op.cit, p.81.

4 Ibid., p.81.

الوقت من أجل إعادة تنظيم صفوف جيشه حتّى يتمكّن من مخادعة خصومه، إذ يشير المؤرّخ أميان مرسلان إلى حدوث عدّة مواجهات عسكريّة بين الطّرفين – فيرموس وثيودوز- شملت مناطق مختلفة من تراب موريطانيا القيصريّة، حيث تمكّن خلالها ثيودوز من إسترجاع قيصرية وفكّ الحصار عن مدينة إيكوزيوم وتيبازة<sup>1</sup>.

وما إن إنتهت الحملة الأولى حتّى عاد ثيودوز إلى مدينة ستيفيس متوجّها هذه المرّة نحو توبوسوكتو على وادي الصّومام، وفي هذه المنطقة إصطدم بقبائل التيدنس والمسيسنس اللّتين كانتا تحت قيادة شقيق فيرموس "ماكيزيل" و"ديوس"، أين تمكّن ثيودوز من هزمهما وقام بتدمير المنطقة التي كان يستقرّ بها الإبن ساماك (Fundus de Petra)، كما تمّ السّيطرة أيضا على كافّة الممتلكات التّابعة له ومن الممكن جدّا أنّه تمّ مصادرتها مباشرة بعد إغتياله<sup>2</sup>.

لقد إستطاع ثيودوز أن يجمع الكثير من الإمدادات للتمّوين بعد كلّ هذه الإغارات التي قام بها، ونظرا لما شكّله هذا القائد الرّوماني وجيشه من خطورة في المنطقة إستدعى ذلك من الأمير فيرموس ضرورة طلب الهدنة مرّة أخرى، حيث أرسل له وفدا يخبره بذلك إلا أنّ ثيودوز إشرط مقابل ذلك إطلاق سراح جميع الرّهائن وتقديم بعض أفراد عائلته كرهائن، وهو ما قوبل بالرّفص من طرف الأمير فيرموس، وقد يكون هدف ثيودوز من وراء ذلك هو كسب تحالفات جديدة مع أمراء محلّيين لتسهيل عليه مهمّة القضاء على حركة الأمير فيرموس وتهدئة القبائل الثّائرة التي تسير في صقّه<sup>3</sup>.

وبعد أن توجّه ثيودوز إلى مدينة قيصرية وجدها حطاما فأراد أن يحميها ويعيد بناءها فترك لأجل ذلك فيلقين بها، وبذلك يكون قد إسترجع المدينة مرّة أخرى بعد أن عاث فيها فيرموس نهبها وخرابا، ثمّ واصل عملياته الهجومية متوجّها إلى زوكابار (Zucabar) (مليانة) التي وجد بها فيلقين إضافة إلى الفوج الرّابع للرّماة التّابعين للجيش الرّوماني، كانوا قد إنظّموا إلى الأمير فيرموس أين قام بتعذيبهم وإعدامهم، وبعد مغادرة ثيودوز مدينة زوكابار وأطاح بما يسمّى بمقاطعة جايانوس التي شكّلت بحزامها من الأسوار القويّة مخبئا هامّا للموريين فسوّى جدرانها

1 Ammien Marcellin., XXIX, V, 5,9.

2 Cagnat (R.), op.cit ., p.83.

3 Ibid., p.84.



بالأرض ووضع كل ما فيها بحدّ السيف، ومن هناك حصل على حصن تنجيس (tingis) بجوار جبل أنكوراريوس أين سقط على قبائل المازيس المتجمّعين عند هذه النقطة، الذين بدورهم قاوموا القوات الرومانية بوابل من السهام، لكنهم في الأخير إستسلموا نظير التّفوق في الإنضباط والأسلحة، وسرعان ما تناثرت جثثهم في الميدان وأدار البقيّة ظهورهم ولم ينجوا منهم إلا عددا قليلا، لكنهم حصلوا فيما بعد على العفو الذي طالبت السياسة بمنحهم إياه<sup>1</sup>.

وبعد تقدّمه إلى بلدة تسمى أدنس (Addense) (موقع غير معروف) إصطدم بقبائل تحمل كرها شديدا لكل ما له صلة بالرومان، وهو ما جعله يتراجع إلى تيبازة وكان ذلك في فيفري 374م، ظلّ هناك يتحيّن فرصة الهجوم على أعدائه، وحاول بعدها تطبيق سياسة الوعد والوعيد التي أثمرت بنتائجها من خلال تراجع بعض القبائل عن ولاءها للأمير فيرموس وتمكّن من إستمالتها وهنا أحسّ فيرموس بضعفه وعدم القدرة على مواصلة الحرب فلجأ إلى جبال كابراريانس في منطقة صعبة المسالك يراقب الوضع من بعيد<sup>2</sup>.

وفي ظلّ تعنت قبائل المنطقة ومواصلة مساندتها للأمير فيرموس رغبة منها في تحقيق الإستقلال تيقّن القائد الروماني ثيودوز بإستحالة الإنتصار عليه وكبح ثورته دون اللّجوء إلى سياسة المخادعة، وهو ما تمّ بالفعل عندما إستطاع أن يستميل زعيم قبيلة الإيزفلاس المدعو " إيغمازن" فتآمر معه من أجل القبض على الأمير فيرموس<sup>3</sup>، حينها أدرك هذا الأخير بأنّه لم يتبقّ له سوى أن يقتل نفسه، فكان ذلك في إحدى الليالي عندما لم يسمح له القلق بالنوم، وبعد أن أغرق نفسه عمدا في حالة سكر إنتهز الفرصة التي كان فيها حراسه نائمين فهرب دون صوت من مكانه فتلمّس حبالا كان يستخدمه لتعليق نفسه بمسمار كان مثبتا في الحائط مفضّلا الإنتحار حتّى لا يقع في أيدي ثيودوز؛ هذا الإنتحار قد أزعج كثيرا إيغمازن الذي كان يمّيّ النفس بشرف القبض على المتمرد فيرموس وهو على قيد الحياة، وقيادته إلى المعسكر الروماني ومع ذلك فإنّه حمل جثته على جمل وتوجّه بها شخصيا إلى المعسكرات الرومانية بالقرب من حصن سوبيكاير وهناك قدّمها إلى ثيودوز، وبعد تحقيقه لهذا الإنتصار عاد ثيودوز إلى مدينة

1 Ammien Marcellin, XXIX, V, 18.20.25.26.

2 Ibid, 28.29.31.33.34.

3 Cagnat (R.), op.cit, pp.89-90.

سيتيفيس أين وجد في إستقباله عددا كبيرا من الناس وسط تصفيق كبير على الإنتصار المحرز<sup>1</sup>، وبهذا تكون قد إنتهت ثورة فيرموس بعد ثلاث سنوات كاملة من بدايتها (372-375م) أربك من خلالها الرومان كثيرا وأتعب جيوشهم<sup>2</sup>.

من خلال تتبعنا لسير الأحداث التي شهدتها ثورة الأمير فيرموس إستثارتنا جملة من التساؤلات يمكن طرحها كالآتي: لماذا إستطاع الأمير فيرموس تحقيق عدّة إنتصارات في المواجهات العسكريّة الأولى التي خاضها ضدّ القائد الروماني رومانوس في مقابل ذلك تلقى العديد من الهزائم في المواجهات الأخيرة على يد القائد ثيودوز؟ هل يمكن تفسير إنتصاراته على أنّها كانت بسبب ضعف الحاكم رومانوس وهزائمه لقوّة ثيودوز العسكريّة؟ أم أنّ الأمر يتعلّق بأسباب أخرى غير ذلك؟

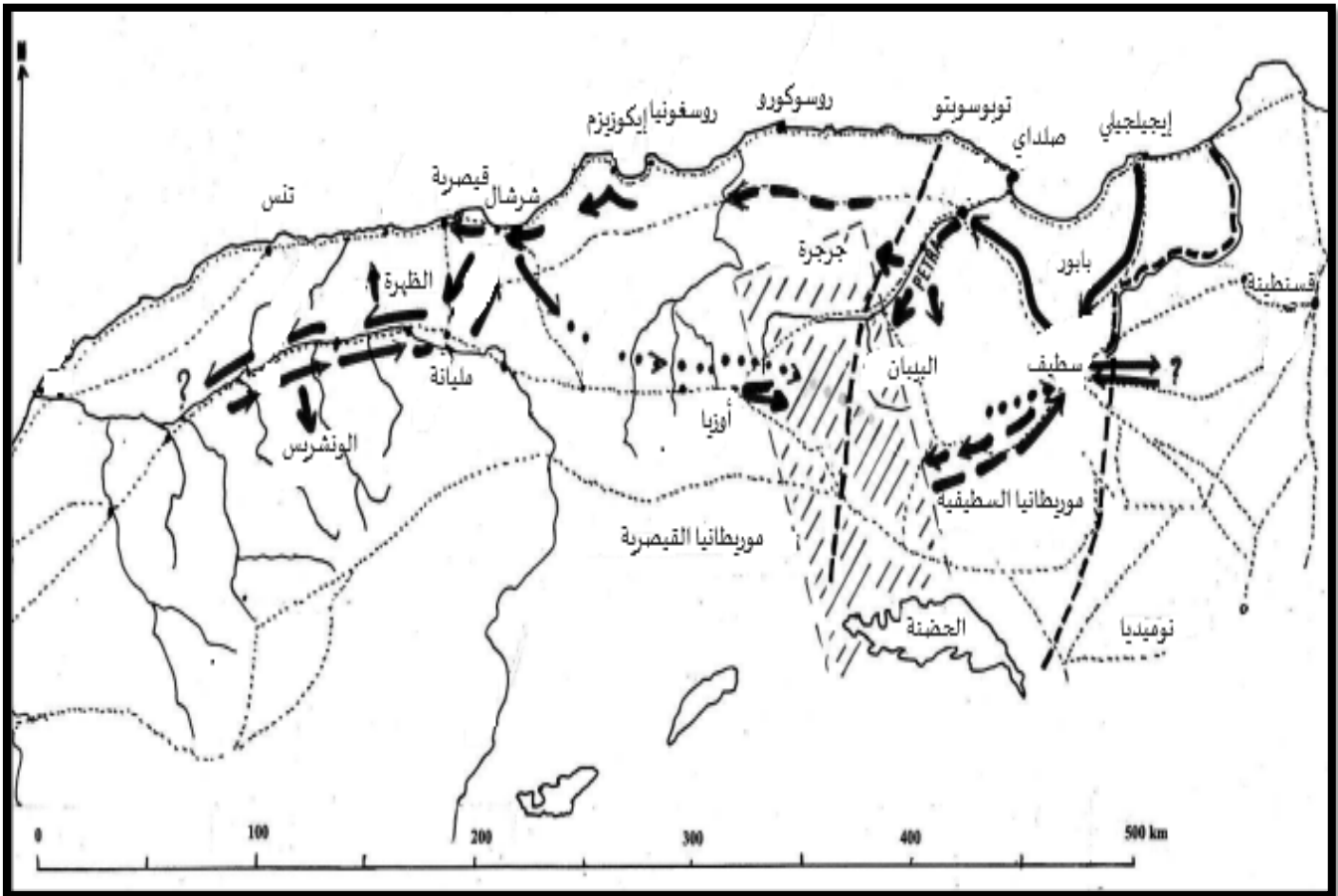
إنّ الإجابة على هذه التساؤلات وفق حقائق تاريخيّة ثابتة يدفعنا إلى القول بأنّ إنتصار الأمير فيرموس في بداية جولات الصّراع إنّما يعود ذلك حسب رأينا إلى قراءة روما السيّئة لنوايا الأمير فيرموس وطموحاته من وراء إعلان ثورته ضدّها، بحيث يمكن أن تكون قد رأت في حركته هذه بأنّها مجرد غضب عابر حاول من خلاله التّعبير عن عدم رضاه بعد حرمانه من حقّه في إستخلاف العرش، وعدم توقّعها بأن يكون ردّ الفعل بهذا الحجم من القوّة، وعلى هذا الأساس لم تعدّ روما العدّة الكاملة لهذه الثّورة، ولم تحضّر نفسها جيّدا للمواجهة العسكريّة في بدايتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ألا يمكن القول أن إعتقاد الأمير فيرموس في هجوماته العسكريّة على أسلوب المباغتة دون المواجهة المباشرة لإدراكه بصعوبة المهمّة أمام القوات الرومانية خاصّة إذا علمنا أنّ هذا الأخير قد لجأ في مرّات عديدة خلال الجولات الأخيرة من المواجهة لطلب السّلم من القائد الروماني ثيودوز، كما يمكن أيضا أن تكون الإنتصارات التي حقّقها ضدّ الحاكم رومانوس قد يعود الفضل الكبير فيها إلى المساعدة التي تلقّاها من طرف كافّة قبائل المنطقة قبل أن تتراجع بعضها في الجولات الأخيرة من الصّراع وهو ما أشرنا إليه سابقا، كما يمكن أن يكون لضعف القائد رومانوس عسكريّا وإنشغاله بالمصالح الشّخصيّة سببا في عدم تغلّبه على

1 Ammien Marcellin., XIX, 5, 54, 55, 56.

2 Cagnat (R.), op.cit, pp.89-90.

فيرموس في بداية الصّراع، إذ كيف يمكن تفسير إبعاده من طرف السّلطة الرّومانية وتعيين القائد ثيودوز خلفا له من أجل القضاء على الثّورة.

أمّا ما تعلّق بهزيمة الأمير فيرموس في الجولات الّتي خاض فيها مواجهات عسكريّة ضدّ القائد العسكري ثيودوز فلها هي الأخرى ما يبرّرها، فحسب ما يبدو لنا فإنّ الفرق الواضح بين ثيودوز وفيرموس كقائدين عسكريّين قد لعب دورا حاسما في ذلك، فالأول عرف بقوّته وحنكته وتمرّسه العسكريّ الجيّد، أمّا الثّاني فقد كانت قيادته لهذه الثّورة بمثابة التّجربة الأولى في مساره العسكريّ وبالتّالي طبيعيّ جدّا أن يتفوّق عليه ثيودوز بحكم ما يملكه من خبرة عسكريّة كبيرة، أيضا يمكن أن يكون التّكوين الجيّد لجيش ثيودوز وما يتوفّر عليه من إمكانيات متنوّعة من حيث العدّة والعتاد قد صنع الفارق، وهذا أمر لا نستغربه من الرّومان الّذين تميّزوا طوال تاريخهم بالقوّة العسكريّة مقارنة بباقي شعوب العالم القديم.



الخريطة رقم 07: مسيرة ثيودوز خلال 274-273م.

المصدر: (بتصرف) Laporte (J-P.), Particularités..., op.cit, p.136.

## 2-2 القبائل المساندة لفيرموس وجغرافيا الثورة.

قبل الحديث عن القبائل التي شاركت في ثورة الأمير فيرموس وتحديد المجال الجغرافي الذي إنتشرت فيه أحداث هذه الثورة يبدو أنه من الواجب علينا التأكيد على أن مقاطعة موريطانيا القيصرية هي مقاطعة أقل رومنة مقارنة بمقاطعتي نوميديا والبروقنصلية مع وجود عدد قليل جداً من المدن المترومنة، بدليل ما حدث من إهتزاز كبير للمنطقة خلال القرن الثالث الميلادي<sup>1</sup>، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعطي فكرة أولية عن إمكانية شساعة المجال الجغرافي للثورة وإنتشارها في أماكن متعددة عبر أرجاء المقاطعة.

وتكون العديد من القبائل المحلية التابعة لمقاطعة موريطانيا القيصرية المتمركزة في المناطق الداخلية خاصة الجبلية منها قد لعبت دورا كبيرا في تدعيم حركة الأمير فيرموس (ينظر الملحق رقم 14) بل وشكلت روحها، وذلك من خلال حشد قوات كبيرة العدد له من أجل القيام بالهجمات والغارات العسكرية على بعض المدن، خاصة وأن معظم أفرادها كان لهم من التجربة ما يكفي ليستعين بهم في ثورته هذه، حيث سبق لهم وأن خاضوا العديد من المواجهات العسكرية ضد السلطة الرومانية من خلال الثورات التي قاموا بها طيلة القرن الثالث الميلادي، وهذا ما يؤكده المؤرخ أميان مرسلان في خضم حديثه عن أحداث هذه الثورة، من ذلك أنه ذكر حوالي أربعة عشر قبيلة محلية كانت قد ساهمت في تنشيط هذه الثورة أهمها: قبائل الباووار والحلف الخماسي والمازيس والأفاستوماتيس والبايوراي والكانتورياني والإيسافلانس والكابريانس والكافافيس والتيندنس والإيزالانس والموزونيس والماسينيسنس وأيت عبان<sup>2</sup>، إضافة إلى قبائل أخرى (ينظر الملحق رقم 15) لم يشير إلى أسماءها وهذا من دون شك سيجعلنا ندرك مدى أهمية هذه الثورة والإستعداد الدائم لهؤلاء القبائل لأي عمل عسكري من شأنه أن يقوّي موقفهم اتجاه الوجود الروماني وسياسته في المنطقة، كما أنه يحقق لهم أيضا أهدافهم المتمثلة في إضعاف السيطرة الرومانية وذلك من خلال إسترجاع الأراضي التي سلبت منهم ووزعت على المستوطنين الرومان لإستغلالها، إضافة إلى تخليص المنطقة من الوجود الروماني نهائيا؛ وبذلك يكون الإلتفاف الكبير لهذه الكتل القبليّة حول ثورة الأمير فيرموس قد أكد حقيقة

1 Laporte (J-P.), Les révoltés..., op.cit, p.122.

2 Ammien Marcellin., XIX, V, 11, 27, 33, 44, 45, 51, 53.

على أنّ جزءا كبيرا من السّكان المحليّين بمقاطعة موريطانيا القيصريّة قد كان خارج دائرة تأثير الرّومنة، وأنّ السّلطة الرّومانية رغم كلّ ما إنتهجت من سياسات عسكريّة إتجاه هؤلاء القبائل إلاّ أنّ هذه الأخيرة ظلّت متمسّكة بمبدأ الإستقلال رافضة لفكرة الإستسلام والرّضوخ للقوّة الإمبريالية، وهذا ما يعني أيضا بأنّ المنطقة ظلّت تعيش أوضاعا غير مستقرّة بتاتا، وذلك ما أدّى حتما إلى غياب الجوّ الملائم للسّلطة الرّومانية من أجل تثبيت مشاريعها الإستيطانية في المنطقة وفقدان مصالحتها الإقتصاديّة بالدّرجة الأولى.

لقد كان لمشاركة العديد من القبائل في ثورة فيرموس دورا كبيرا في تغطية مساحات جغرافية واسعة جدّا، خاصّة وأنّ هذه الأخيرة كانت تقوم بتحركات كبيرة في المنطقة منذ القرن الثّاني الميلادي، ومن دون شكّ أنّ ذلك قد ساعدها على المعرفة الجيدة بجغرافيّة المنطقة كيف لا وهي التي قامت بالعديد من الهجومات العسكريّة في مناطق مختلفة من تراب المقاطعة وخارجها، الأمر الذي جعلها على دراية كبيرة بمسالك الطّرق والأماكن الوعرة، بحيث يكون إستدراج القوات الرّومانية إليها نقطة قوّة يمكن إستغلالها من أجل السّيطرة عليها.

القبيلة	الفقرة	القائد	الصفة	التّرجمة
الإيزافلانس	53-51-46	إيغمازن (Igmazen)	Rex	ملك
؟	21	بيلين (Bellen)	E principibus	أحد القادة
المازيس	51	ماسيلا (Masilla)	Optimas	أمير
؟	27	سيغن (Suggen)	Ductor	قائد عسكري
؟	21	فيريسيوس (Fericus)	Praefectus gentis	محافظ قبلي
التيندنس	11	ماسكزال (Masczel)	Ductor	قائد عسكري
المسينيسنس	11	ديوس (Dius)	Ductor	قائد عسكري

الجدول رقم 03: إشراف القبائل حسب أميان مرسلان .

المصدر: Laporte(J-P.), Les révoltés dans la guerre de firmus en maurétanie césarienne (370-375), éditions du comité des travaux historique et scientifiques, collection CTHS Histoire, 2014, p.125.

لقد إستعصت المناطق التي كانت تنتجع فيها القبائل المحليّة كثيرا على السّلطة الرّومانية خاصّة وأنّ هذه الأخيرة كانت تتمتع بنوع من الإستقلاليّة في تسيير شؤونها الداخليّة بعيدا عن تأثيرات الرّومنة، وهو الأمر الذي جعل بعض المؤرّخين يفترضون مجالا جغرافيا إنتشرت فيه هذه الثّورة مؤكّدين عدم تأثير أحداثها على الجهة الغربيّة من المقاطعة فيما وراء خطّ الطّول في الشّلف (أوريليا نسفيل سابقا) ومنطقة نوبا بريينتورا التي كانت تحدّ الأراضي الرّومانية من الجنوب منذ الفترة السّيفيرية، وعلى العكس من ذلك كانت المنطقة الوسطى والشرقيّة أكثر عرضة للعمليات العسكريّة، فباستثناء وادي الصّومام والشّلف فإنّ المنطقة المعنية بأكملها كانت مغطّاة بالجبال في العديد من القطاعات<sup>1</sup>.

إنّ توزّع الوثائق الأثريّة التي تضمّنت معطيات تتعلّق ببعض أفراد أسرة نوبل على أقاليم متباعدة ليس دليلا على النّفوذ الواسع لأسرة نوبل فحسب، وإتّما يؤكّد ذلك أيضا مدى الإنتشار الكبير لثورة الأمير فيرموس وشساعة مساحة أحداثها<sup>2</sup>، وعليه فبالنّظر إلى هذه الوثائق وإلى العدد الكبير للقبائل<sup>3</sup> التي شاركت في هذه الثّورة، إضافة إلى بعض المواقع التي شهدت حدوث مواجهات عسكريّة يمكن تحديد المجال الجغرافي عموما في المنطقة الممتدّة من التلّ الوهراني<sup>4</sup> غربا إلى غاية سهول سطيف شرقا مرورا بحوض الشّلف، وهو ما أشار إليه المؤرّخ أميان مرسلان وأكّده النّقيشة التي عثر عليها في خرائب حصن تيغافا كاسترا الذي يقع بين مدينة أوبيدوم نوفوم (Oppidum Novum) (عين الدفلى) وتيجيتي (Tigitii) (الشلف)<sup>5</sup>، كما إنتشرت أيضا في

---

1 Laporte (J-P.), Les révoltés..., op.cit, p.122.

2 محمّد البشير شنيقي، روما الإمبراطورية...، مرجع سابق، ص231.

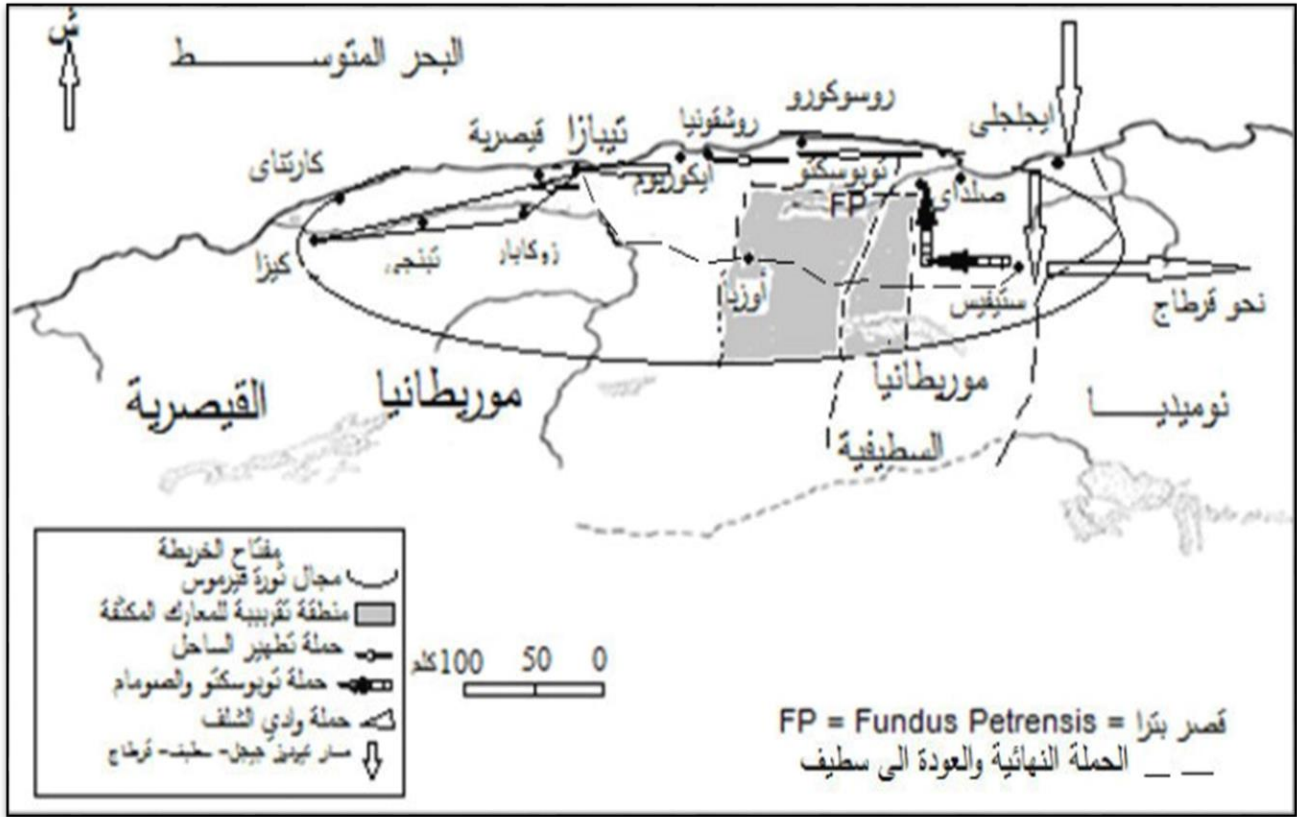
3 تمّ الإشارة إلى هذه القبائل وعددها ثلاثة عشر يمكن العودة إلى المطلب الثّاني من الفصل الثّالث للأطروحة.

4 حسب المؤرّخ ميسناج قد شاركت قبائل تنتهي إلى التلال الوهرانية في ثورة فيرموس تدعى بقبائل المازيق أو ما يعرف بالمازيس (Mazices).

-Mesnage (J.), Le christianisme en Afrique (L'origine développement et extension), Alger-paris, 1914, p.307.

5 Ammien Marcellin., XXIX, 5, 20 ; CIL, VIII., 10946.

جبال الونشريس والتّيطري ومنطقة القبائل، ووصلت حتّى رفارف الصّحراء<sup>1</sup> في الجنوب الشّرقي بعد مشاركة القبائل التي تواجدت بجبل بوطالب غرب الأوراس ومنطقة الحضنة<sup>2</sup>.



الخريطة رقم 08 : المجال الجغرافي لثورة فيرموس وحملة ثيودوز في موريطانيا القيصرية.

المصدر: الربيع عولي، مرجع سابق، ص 636.

### 3-2 نتائج الثّورة.

بموت الأمير فيرموس عادت القبائل الجبليّة الثائرة إلى أماكنها وخيم الهدوء نسبيا داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية، بحيث لم تشهد المنطقة حدوث مشاكل عسكريّة بعد نهاية أحداث هذه الثّورة خلال السّنوات اللاحقة، إذ نجعل تماما ما كان يحدث في المنطقة خلال هذه الفترة حتّى اللّحظة التي تمّ فيها تعيين الأمير جيلدون في حكومة الإقليم سنة 386م<sup>3</sup>. وبذلك

1 الربيع عولي، قبائل موريطانيا القيصرية ودورها العسكري إبان ثورة فيرموس (372-375م)، النظم القبليّة في تاريخ بلاد المغرب، تاريخها، أدوارها وتأثيراتها السياسية والثّقافية، ط1، منشورات مخبر الدراسات التاريخيّة المتوسّطية عبر العصور، جامعة المديّة، 2021، ص104.

<sup>2</sup> Mesnage (J.), Le christianisme ..., op.cit, p.307.

<sup>3</sup> Cagnat (R.), op.cit, p.91.

يكون القائد العسكري ثيودوز قد إستغرق عاما كاملا من أجل إخضاع المقاطعة التي شهدت أحداثا كبيرة خلال هذه الثّورة<sup>1</sup>؛ ونظرا لحجمها الكبير ومدى قوّتها فقد كانت نتائجها وخيمة على المنطقة وأهلها، بحيث أسفرت حملة ثيودوز العسكريّة خرابا وتدميرا كبيرين شمل الضيّاع والمدن ومخازن الحبوب في مناطق مختلفة من تراب مقاطعة موريطانيا القيصريّة، وتطبيق عمليات إبادة واسعة لردع المتمرّدين ونشر الرّعب في نفوسهم من قتل وتعذيب، خاصّة أولئك الذين كانت لهم اليد الطّولى في إشعال شرارة هذه الثّورة، وكانت لهم علاقة تعاون كبيرة مع الأمير فيرموس، لكن ورغم كلّ ذلك إلا أنّها لم تحدث أيّ تغيير على الخريطة العسكريّة للمنطقة، إذ لم تكن مهمّة حماية حدود هذه المقاطعة وتعزيز الإنضباط بها من أهداف روما الرّئيسيّة بقدر ما كانت تشتغل من أجل الحفاظ على كبريائها وهيبتها لدى السّكان المحليّين، وتقوية علاقاتها بمن تقربّت منهم وأصبحوا حلفاء لها، خاصة لما أصبحوا يشكّلونه من عنصر هامّ يأمّن لهم مصالحهم في المنطقة<sup>2</sup>.

ساهمت ثورة الأمير فيرموس بشكل كبير في تنمية رغبة السّكان المحليّين وشغفهم الكبير لنيل الحرّيّة وإسترجاع أراضيهم المسلوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تطبيق روما لسياسة التّفرقة بين القبائل المساندة لثورته جعلها تفقد تلك الوحدة والقوّة التي كانت تتميّز بها<sup>3</sup>، وهو ما يظهر في تحوّل بعض أفراد هذه القبائل إلى عملاء لروما على غرار ما قامت به مع أمير قبيلة الإيزفلاس المدعو "إيغمازن" فبعد أن كان هذا الأخير في أوّل الأمر حليفا وسندا للأمير فيرموس أصبح فيما بعد يسير في صفّ عدوّه ثيودوز، وهذا ما يؤكّد مرّة أخرى حاجة السّلطة الرّومانية الدّائمة إلى أمراء ورؤساء العشائر والقبائل من أجل إستغلالهم في مهمّة القضاء على أعدائها ثمّ تستغني عنهم مباشرة بعد قضاء حاجاتها ومصالحها<sup>4</sup>.

1 Laporte (J-P.), « La Kabylie antique »..., op.cit., p.11.

2 Ammien Marcellin., XXIX, 5, 45 ;367-353 ص مرجع سابق، ص 367-353

3 Laporte (J-P.), Les armées romaines et la révolte de firmusen maurétanie césariennee, in l'armée romaine de Dioclétien à valentinien 1<sup>er</sup>, Actes du congrès de lyon, (12-14 september 2002), rassemblés et édités par : yann le bohec et catherine wolff, diffusion de boccard, lyon, 2004, pp.296-297.

4 محمّد البشير شنيقي، الجزائر في ظلّ...، مرجع سابق، ص 353.



## المبحث الثالث: حرب جيلدون ضدّ السّلطة الرّومانية (397-398م).

### 1- أسباب إنشقاق الأمير جيلدون عن السّلطة الرّومانية.

بموت الأمير فيرموس ونهاية ثورته خيم الهدوء نسبيا على مقاطعة موريطانيا القيصرية ذلك أنّ المصادر بنوعها لم تخبرنا عن أيّ مشاكل عسكريّة كانت قد حدثت في المنطقة بعد هذه الثّورة، إذ نجهل تماما ما حدث في إفريقيا خلال السّنوات التي تلت ذلك حتّى اللّحظة التي تمّ فيها تعيين الأمير جيلدون حاكما على كامل إفريقيا سنة 386م<sup>1</sup>، أي تقريبا بعد مرور عشر سنوات كاملة<sup>2</sup>.

ونظير الخدمات التي أسداها للسّلطة الرّومانية من أجل القضاء على شقيقه فيرموس وثورته<sup>3</sup> أصبح بذلك الحليف والسند الأوّل لها، حيث دامت علاقته الحسنه معها حوالي إثنا عشر سنة كاملة (من 375 إلى 387م)<sup>4</sup> أبقى خلالها البلاد في حالة طاعة تامّة، يرى المؤرّخ كانيا أنّ هذا الإختيار من دون شكّ يكون قد أسعد كثيرا الموريين وأشعرهم بالفخر بعد أن تمّ تعيين أحد زعمائهم حاكما على كامل إفريقيا، لكن في الحقيقة كان عليهم أن يصدّقوا بأنهم عادوا إلى الزّمن الذي كان بالفعل بعيدا جدّا عن الإستقلال؛ لقد كان هذا التّعيين في الوقت نفسه إخضاعا للعبودية بطريقة غير مباشرة من خلال منحهم سيّدا من أبناء جلدتهم معتادا على حيلهم، والذي سبق وأن خان شعبه لصالح الإمبراطور لا يمكن أن يأمل في دعم سلطته والحفاظ عليها إلّا بحزم شديد<sup>5</sup>.

---

1 يذكر كلوديان بأنّ الأمير جيلدون كان واليا على إفريقيا لمدّة تقارب إثني عشر عاما، والقديس أوغسطين وهو يتحدّث عن أوطانتوس التاموقادي الأسقف الدوناتي المفضّل لديه يتّهمه بجعل إفريقيا تئنّ لمدّة عشر سنوات كاملة، ومع ذلك إذا كان الأمر صحيح كما يعتقد بعض المؤرّخين أنّ الغاصب ماكسيميان قد إستولى على إفريقيا عام 388م، كما يجب الإعتراف أيضا بأنّ الأمير جيلدون لم يثبّت في منصبه إلّا بعد موت هذا الطّاغية. ينظر:

-Claudien, De Bello Gildonico, 152 ; Cagnat (R.), op.cit., p.91. Claudien, De Bello Gildonico, 152

<sup>2</sup> Cagnat (R.), op .cit, p.91.

3 كونت(Comte): لقب *Com(es) et mag(is)ter utrisque mil(itiae) per Afric(am)* صدر بموجب أحد قوانين ثيودوز، والذي يقصد به رتبة عسكريّة عالية، يتولّى صاحبها قيادة جميع القوات الرومانية من مشاة وفرسان في كامل إفريقيا. ينظر:

- Modéran (Y.), Gildon les Maures..., op.cit, p.842.

4 Modéran (Y.), Les maures et l'Afrique, M.F.R.A., vol, 101, 1954, p.889.

5 Cagnat (R.), op.cit, p.91-92.

لكن ثمة ظروف وعوامل تاريخية متعدّدة كانت قد ساهمت في تحوّل العلاقة بين الطرفين وبدأت تأخذ منحى آخر بداية بالقطيعة التي أظهرها الأمير جيلدون سنة 393م إلى غاية القضاء عليه سنة 398م، ومن هنا أمكننا طرح التساؤل الآتي: ماهي الأسباب الحقيقيّة وراء إنشقاق الأمير جيلدون عن السّلطة الرّومانية وتحوّل العلاقة بين الطرفين من تحالف وتعاون إلى صدام وصراع؟

كانت البداية الأولى لتجليات القطيعة بين الأمير الإفريقي جيلدون والسّلطة الرّومانية خلال ربيع سنة 386م، وذلك عندما رفض هذا الأخير تدعيم الجيش الرّوماني بالجند لمواجهة المتمرّد ماكسيموس (Maxime) خلال الفترة الممتدّة ما بين 386-388م، وهو الموقف الذي يصفه المؤرّخ موديران (Modéran . Y) بالغامض، ذلك أنّ جيلدون قد سبق وأن عمل مع ثيودوز في الفترة ما بين (373-375م)<sup>1</sup>، بل وأكثر من ذلك راح يدعّم الأخير بالحبوب والوقوف بجانبه ضدّ الإمبراطور ثيودوز، ثمّ أعاد التّصرّف مرّة أخرى بتحالفه مع الثائر يوجين (Eugène) سنة 392م ومساعدته له<sup>2</sup>، لكن ورغم كلّ ذلك إلا أنّ ثيودوز كان في كلّ مرّة يتغاضى عن جيلدون وتصرّفاته، ليس لشيء سوى لحاجة السّلطة الرّومانية لشخصه نظير المكانة التي كان يحتلّها في أوساط القبائل المحليّة خاصّة بعد حصوله على ملكية لقب كونت إفريقيا، إضافة إلى ما كانت تشكّله المنطقة- مقاطعة موريطانيا القيصرية- من قيمة إقتصادية كبيرة، وهذا دليل على حاجتها الدائمة وإستمرارها الكبير إلى القمح الإفريقيّ الذي ظلّ لفترات زمنيّة طويلة يسدّ رمق الشّعب الرّوماني<sup>3</sup>، وإلا كيف نفسّر مواصلة روما تعيينها للأمير جيلدون في مناصب عسكريّة هامّة، إذ قامت في 30 ديسمبر 393م بمنحه لقب كونت وسيّد القوات المسلّحة في إفريقيا، وبذلك يكون قد وصل إلى هرم الوظيفة العسكريّة محتفظا بقيادة جميع الوحدات الرّومانية البريّة وفرقة الخيالة في إفريقيا؛ وربّما يكون سعي السّلطة الرّومانية من وراء ذلك هو الحفاظ على صداقتها بالأمير جيلدون خاصّة في ظلّ تعنّت القبائل المحليّة وتمسّكها بمشروع الإستقلال، حيث ظلّت هذه الأخيرة تثور من حين لآخر، وهذا ما أقلق كثيرا السّلطة الرّومانية ولم يهدأ لها

1 Modéran (Y.), « Gildon »..., op.cit., p.3135.

2 Roques (D.), Synésios de cyrène et les migration berbères vers l'orient (398-413), C.R.A.I., N.4, 1983, p.394.

3 Modéran (Y.), « Gildon »..., op.cit., p.3135 ; Vannes (M.), L'armée romaine en occident sous stilichon (395-408) le témoignage de décrets impériaux, R.B.Ph.H,T.88, 2010, p.101.

بال، الأمر الذي حتمّ عليها التمسك بهذا الأمير خوفا على مصالحتها في المنطقة، مستغلة في ذلك علاقتها الجيدة معه ونفوذه الواسع في المنطقة ومكانته المرموقة وسط القبائل<sup>1</sup>.

إنّ مساندة الأمير جيلدون للمتمردين ضدّ السّلطة الرّومانية في فترتين متقاربتين (386 و392م) إنّما يدّل ذلك على الممارسة الدبلوماسية الحكيمة لهذا الأمير، التي تنمّ عن مدى إحساسه بقرب نهاية الإمبراطورية، خاصّة في ظلّ كلّ ما كانت تعيشه روما من صراعات وإنقسامات أدّت إلى إنهاك قوّتها وولّت من خلالها هيبتها، هذه الظروف مجتمعة جعلته يسابق الزّمن من أجل إيجاد حليف قويّ في المنطقة، وضرورة التّعاون معه للوقوف ضدّ السّلطة الرّومانية، وترقّب الفرصة المناسبة للإنفصال النّهائي عنها.

هذا وقبل وفاة الإمبراطور الرّوماني ثيودوز سنة 395م قام هذا الأخير بتقسيم الإمبراطورية بين ولديه، وذلك بتعيين هونوريوس (Flavius Honorius)<sup>2</sup> الذي لم يتجاوز سنّه الإحدى عشر سنة إمبراطورا على الجهة الغربيّة، في حين كانت الجهة الشّرقية من نصيب أركاديوس<sup>3</sup> (Arcadius) البالغ من العمر ثمانية عشر سنة<sup>4</sup>، ورغم أنّهما المالكين الوحيديين للسّلطة السيادية إلا أنّهما احتفظا بالإسم فقط، بحيث ترك الشّرق تحت سيطرة روفينوس،

1 Modéran (Y.), Gildon (Gildo), Encyclopédie Berbère, 2011, p.3135.

2 هونوريوس (Flavius Honorius) (384-423م): إمبراطور القسم الغربي والإبن الثّاني لثيودوسيوس الأوّل، كان عمره 9 سنوات عندما توفّي والده سنة 395م، تقاسم الإمبراطورية مع أخيه أركاديوس فحصل على الجزء الغربي منها، كان في البداية معلّما ووزيرا للجنرال الماهر ستيليكون، لكنّه بعد ذلك غضب من هذا الوزير الذي سعى إلى خلعه فأمر بإعدامه سنة 408م، حدث في عهده أن سيطر ألكريك (Alaric) ملك القوط بعد قيامه بعدة غارات على روما وقام بنهبها سنة 410م، تمّ في عهده غزو بريطانيا العظمى وبلاد الغال وإسبانيا من قبل البرابرة، توفّي سنة وعمره 38 سنة. ينظر:

الرّبيع عولمي، المسيحية...، مرجع سابق، ص336؛ 890. op.cit. (M.N.)-Buillet

3 أركاديوس (Arcadius): أوّل إمبراطور للشّرق (395-408م)، وهو الإبن الأكبر لثيودوسيوس الأوّل، حيث خلفه في الشّرق عام 395م وكان عمره آنذاك بالكاد 18 عاما، في حين إعتلى أخوه هونوريوس عرش العهد القديم، ولضعف شخصيته ناب عنه في الحكم والي البريتوار روفين (Rufin) وحاجبه أوتروب وزوجته أودوكسي (Eudoxie). ينظر:

الرّبيع عولمي، المسيحية...، مرجع سابق، ص456؛ 102. op.cit. (M.N.)-Bouillet

4 Homo (L.), Histoire nouvelle, edit. Marabout, paris, 1979, p.413. مرجع. نقلا عن محمّد الحبيب بيشاري، ص246.

وبعد وفاته خلفه أوتروب<sup>1</sup> (Eutrope) وزير أركاديوس، في حين تولّى القائد الوندالي ستيليكون (Stilicon) زمام الجهة الغربية من الإمبراطورية<sup>2</sup>.

وبمجرد أن حدث هذا الانقسام راح كلّ طرف يسعى لتحقيق مصالحه وأهدافه الشخصية المتمثلة أساساً في محاولة إعادة توحيد الإمبراطورية من جديد تحت زعامته؛ هذا التنافس حول طموح السيادة أدّى إلى حدوث تصادم كبير بين الطرفين، فساد نوع من اللّا استقرار وانتشرت بذلك العداوة، ونتج عن هذا كلّهُ إنقسام في جميع مقاطعات روما خاصّة الإفريقية منها، فأصبحت الإمبراطورية الرومانية عندئذ تعيش حالة من الفوضى والضعف الذي إنتقل بها إلى مرحلة خطيرة عبر تاريخها الطويل<sup>3</sup>.

رغم سعي روما الحثيث في كلّ مرّة من أجل الحفاظ على الصّدّاقة التي تربطها بالأمير الأفريقي جيلدون إلّا أنّها لم توقّف في ذلك، خاصّة في ظلّ كل هذه الإنقسامات والصّراعات التي حدثت بين شطري الإمبراطورية؛ هذا الوضع الذي آلت إليه روما شجّع كثيراً الأمير جيلدون ووجد فيه الفرصة الذهبية أملاً في تحقيق طموحاته الشخصية والمتمثلة أساساً في تكوين مملكة مستقلّة عن السّلطة الرومانية<sup>4</sup>، وهو الأمر الذي ألمح إليه المؤرّخ بول أوروسوس قائلاً: "وفي الوقت نفسه كان الكونت جيلدون في بداية الحكم يقود إفريقيا، وعندما سمع نبأ وفاة ثيودوسيوس أو كما يقول البعض مدفوعاً بنوع من الغيرة تعهّد بتوحيد إفريقيا مع الإمبراطورية الشرقية، فقد شعر أنّ الأمل في الولدين الصّغيرين سيكون ضئيلاً جدّاً خاصّة وأنّهما كانا بمفردهما تقريباً، وباستثناءهما لم يكن هناك طفل من قبل ترك بمفرده على العرش قد وصل

---

1 أوتروب (Eutrope): مؤرّخ لاتينيّ عاش خلال القرن الرابع الميلادي، إزدهر في عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين، كتب عن التّاريخ الروماني من تأسيس روما إلى عهد الإمبراطور فالانس (Valens)، وهو من مواليد أرمينيا، وكان المفضّل لدى الإمبراطور الشّرقى أركاديوس، في عام 395م وبمساعدة الإمبراطورة يودوكسيا (Eudoxie) تمكّن من الإطاحة بالوزير روفينوس (Rufin) الذي كان قوياً لفترة طويلة، لكن سرعان ماتمّ الإطاحة به ونقذ فيه حكم الإعدام في حوالي سنة 399م. ينظر:

-Bouillet (M.N.), op.cit, pp.637-638.

2 Zosime, Histoire romaine, V ; محمد محمّد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص.468: محمد الحبيب بيشاري، مرجع سابق، ص.246.

3 محمد الحبيب بيشاري، مرجع سابق، ص.246-247.

4 الربيع عولي، المسيحية...، مرجع سابق، ص.652.

إلى مرحلة الرجولة بسهولة، وفي الواقع أنّ هذين الصّغيرين المنفصلين والمتروكين قد نشأوا فقط بفضل حماية المسيح التي إكتسبوها بإستحقاقات وإيمان أبيهم؛ لهذا السّبب ووفقا لهذا الرّأي تجرّأ جيلدون على القيام بعملية الإستيلاء على إفريقيا بعد أن فصلها عن المجتمع الرّوماني، وكان أكثر إكتفاء بالحرية المناسبة للبربري من طموحه للمطالبة بالإمبراطورية<sup>1</sup>، ونفهم من ذلك أنّ أوريوس قد ربط مشروع الأمير جيلدون في إفريقيا بالظّروف التي أعقبت وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس مستغلا الأوضاع التي كانت تعيدها للإمبراطورية آنذاك من صراعات وإنقسامات خاصّة بين ستيليكون وأوتروب وزير أركاديوس إضافة إلى الغزو الذي كانت تتعرّض له آنذاك كلّ من تراقيا ومقدونيا من طرف الأريك<sup>2</sup>، فراح يسعى لتوحيد إفريقيا تحت سلطته دون أن يكون له أيّ طموح في قيادة الإمبراطورية، ذلك أنّه كان يرى في مشروعه الذي يحمل في طياته طموح الحرية والإستقلال لكامل إفريقيا سيلقى ترحيبا واسعا من طرف القبائل المحليّة التي دائما ما كانت تسعى لتحقيق ذلك إضافة إلى درايته بالضّعف الكبير الذي طال الإمبراطورية خلال هذه الفترة والذي سيكون بمثابة البداية الحقيقية لهايتها، وهو الأمر الذي جعله لا يرغب في مواصلة العمل مع السّلطة الرّومانية رغم كلّ الإغراءات التي قدّمها له هذه الأخيرة.

على الرّغم من الإندماج الكبير للأمير جيلدون في التّنظيم الإداري والعسكري الرّوماني وإحتكاكه الكبير بالبلاط وتمتّعه بمكانة هامّة داخله إلاّ أنّه حاول وبطريقة مختلفة عن ما فعله شقيقه فيرموس إلى تطبيق سياسة ترمي إلى نفس الأهداف<sup>3</sup>، فكانت أولى خطواته أن قام بتقليص كمّيات القمح التي كان يرسلها إلى روما كضريبة سنويّة (الأنونة)، وممّا لا شكّ فيه أنّ الأمير جيلدون قد أراد من خلال هذا التّصرف محاولة جسّ نبض السّلطة الرّومانية وموقفها من ذلك قبل الشّروع في تجسيد مشروعه، خاصّة وأنّه كان يدرك جيّدا حاجة هذه الأخيرة إلى هذه المادّة الغذائيّة والتي سيقوم بقطعها نهائيا في خريف 397م<sup>4</sup>، هذا التّصرّف غير المتوقّع من أمير كان تابعا للسّلطة الرّومانية يجعلنا ندرك مدى حكمته في تحيّن الفرص المناسبة لتحقيق مشاريعه، ثمّ إنّ ذلك قد يقودنا إلى الإفتراض بأنّ هذا الأخير قد تمكّن من مراوغة السّلطة

1 Paule Orose., VII, 36, 2 ; Modéran (Y.), Gildon les Maures...op.cit., pp.848-849.

<sup>2</sup> محمّد الحبيب بيشاري، مرجع سابق، ص 250.

3 Modéran (Y.), Gildon les Maures et..., op.cit, p.822.

4 Ibid., p.849 ; 250 ; مرجع سابق، ص 250.

الرّومانية وأوهمها بمشروع التّحالف من خلال نشاطه وجديّته حتى إستطاع أن يكسب ثقتها الكبيرة التي مكّنته من الحصول على خبرة كبيرة في الميدان السّياسي والعسكريّ طوال الفترة التي كان يشغل فيها مناصب هامّة ليتسنى له في المستقبل التّخطيط لسيادة إفريقيا بتكوين مملكة قوية مترامية الأطراف مستقلّة وغير تابعة لها.

وبعدما كشف الأمير جيلدون عن نواياه الأولى أعلن مباشرة تبعيته لإمبراطورية الشّرق معترفا بسيادة أركاديوس المسؤول على القسم الشّرقى من الإمبراطورية ضدّ هونوريوس الذي رفض طاعته حتّى يكون أكثر حرّيّة، على عكس القسم الغربيّ القريب منه إلى أن تحنّ الفرصة المناسبة للإنفصال النهائي عن روما<sup>1</sup>، إذ يعتبر المؤرّخ كانيا أنّ التّبعية لإمبراطور أبعد وأضعف، والذي كان أقلّ قدرة على قمع تجاوزات حاكم إفريقيا "جيلدون" يعدّ خطوة أولى نحو الإستقلال<sup>2</sup>، هذا الخيار من دون شكّ يؤكّد على الكفاءة الدّبلوماسية الكبيرة للأمير جيلدون والذي يكون قد إكتسبها بفعل تدرّجه في تقلّد عدّة مناصب سياسية، إدارية وعسكرية، إلى جانب درايته بواقع البلاط الإمبراطوري.

وبعيدا عن المؤامرات الدّبلوماسية التي أحاطت بثورة الأمير جيلدون وأحداثها يجب أن لا ننسى الأمر الذي يثير الدهشة في مغامرة هذا القائد المحلّي العظيم، الذي ووفقا لشهادة معاصريه قد شرع حقّا في تشكيل مملكة إفريقيّة، وذلك من خلال تحويل المنفعة التي منحها له روما لمصلحته<sup>3</sup>، وهي الفكرة التي تميل إليها أيضا الباحثة كريستين حمدون (Hamdoune. Ch) إذ تشير هذه الأخيرة إلى أنّ الأمير جيلدون يكون قد إستغلّ وضعه الجديد كما فعل من قبل الحاكم الرّوماني رومانوس زمن ثورة فيرموس لزيادة ثروته خاصّة ما تعلق بالأرض<sup>4</sup>، ولهذا السّبب من المثير للإهتمام بشكل خاصّ التّحقيق في الأسس التي يمكن بناء هذه الخصوصيّة عليها. يجب علينا أن نميل إلى النّظر والتركيز بشكل أساسي في أهميّة القمح الإفريقي بالنّسبة لروما، ومن المؤكّد أنّ نقصه قد أدّى إلى ندرة رأس المال، لكن من جهة أخرى قد أدّى أيضا توقّف الصّادات

1 Cagnat (R.), op.cit., p.92 ; ص.251. مرجع سابق، محمد الحبيب بيشاري،

2 Ibid., p.92.

3 Courtois (Ch.), Les vandales et l'Afrique, ed. A.R.S.T, 2 et metier, paris, 1956, pp.145.

4 Hamdoune (Ch.), op.cit., p.211.

إلى توفير مخزون كبير في السوق المحليّة، إذ لا يمكن أن يؤدّي وجوده إلّا إلى إرتفاع الأسعار مهما كانت العمليّة المتّبعة لإدماجه في الدائرة الإقتصادية، وبالتالي ما كان يشكّل خطورة على روما إنعكس إيجابا على مقاطعة موريطانيا القيصرية<sup>1</sup>؛ لذلك فإنّ قرار جيلدون بتقليص شحنات القمح السنوية إنّما يؤكّد إنخراط الأمير جيلدون في سياسة لا يمكنها إلّا أن تكسبه تعاطف المستهلكين وفي مقابل ذلك إستياء أولئك الذين هم ملزمون بدفع الضرائب لأنّه ليس بإستطاعتهم التهرّب من دفع جزء من محصولهم<sup>2</sup>.

وبعد إعلان الأمير جيلدون نيّته في الانفصال عن السّلطة الرّومانية، وإحداث القطيعة معها أصدمت هذه الأخيرة من هذا القرار المفاجيء الذي صدر من أمير كانت ترى فيه السند القويّ والصّديق الوفيّ لتحقيق غاياتها ومآربها في مقاطعة موريطانيا القيصريّة، خاصّة من تلك التصرّفات المتعلّقة بقرار إيقاف شحنات القمح وعدم إرساله إلى روما، وهو ما أثار مخاوفهم من مآلات ذلك في وسط إحتقان كبير يعيشه الشّعب الرّوماني خلال هذه الفترة، بحيث يظهر ذلك في دعوة سيماك لمجلس الشيوخ من أجل الإسراع في إيجاد الحلول المستعجلة لهذه المشكلة، وتعويض القمح الإفريقيّ لتجنّب غضب الشّعب الرّوماني وتفادي حدوث إنزلاقات قد تمسّ بكيان روما وإستقرارها<sup>3</sup>، وهو الأمر الذي حتمّ عليه تعويض القمح الإفريقي بجلب كمّيّات معتبرة من إسبانيا وبلاد الغال لتهدئة الوضع<sup>4</sup>.

وما هو معروف أنّ الأرض الإفريقيّة دائما ما كانت تنتج غذاء روما لمُدّة ثمانية أشهر كاملة وكانت مصر مخصّصة لتزويد القسطنطينية<sup>5</sup>، وبالتالي فإنّ حيازة إفريقيا بالنّسبة للإمبراطوريّة الغربيّة أصبحت تمثّل مسألة حياة أو موت، إذ يشير المؤرّخ كانيا إلى أنّ إلحاق إفريقيا

---

1 Courtois (Ch.), Les vandales ..., op.cit., pp.145-146.

2 Ibid., p.146.

3 Zosime, Histoire Nouvelle, V ; 250 ص مرجع سابق،

4 Hamdoune (Ch.), op.cit., p.112.

5 القسطنطينية (Constantinople): وهي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في العصور القديمة، تعرّضت إلى العديد من الهجمات ولم تستردّ قوتها وروعها إلّا في عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي جعلها مسكنه وأعطاه اسمها وكان ذلك سنة 330م، وأصبحت في العصور الحديثة عاصمة الإمبراطورية العثمانية بعدما فتحها السلطان محمد الفاتح سنة 1453م، وهي المدينة التي يطلق عليها حاليا اسم إسطنبول في تركيا. ينظر:

الرّبيع عولي، المسيحية...، مرجع سابق، ص 215؛ Bouillet (M.N.), op.cit, pp.353-354.

بالإمبراطورية الشرقية من شأنه أن يجعل روما فريسة للمجاعة وكلّ ما قد يترتب عليها من تجاوزات خطيرة، ومن المؤكّد بأنّ خوف الإمبراطور هونوريوس من مآلات هذا القرار على المنطقة جعله لا يتردّد إطلاقاً في إعلان خوضه للنّزال العسكري<sup>1</sup>، إذ وحسب رأينا فإنّه ليس من المستبعد أن يكون الأمير جيلدون قد أراد من خلال هذا القرار ضرب السّلطة الرومانية بشعبها الجائع من أجل تجسيد مشروعه للوصول إلى أهدافه، وهو ما يؤكّد مرّة أخرى الدهاء السّياسي لهذا الأمير المحليّ.

## 2- أحداث الحرب ونتائجها.

### 1-2 أحداث الحرب.

بعد كلّ ما بدر من الأمير جيلدون ضدّ السّلطة الرومانية أعلن ستليكون حاكم إمبراطورية الغرب بتشاور مع مجلس الشيوخ بأنّ الأمير جيلدون قد أصبح يندرج في خانة الأعداء للشّعب الروماني<sup>2</sup>، ولمّا أدركت روما خطورة ما قام به هذا الأخير أرادت أن تضع حدّاً له، حيث يذكر الشّاعر كلوديان بأنّ الإمبراطور هونوريوس تحمّس كثيراً للحرب وقيادتها بنفسه من أجل إخضاع كافّة الشّعوب البربرية وجعلها تعيش حالة من الهلع والخوف بعد أن يتمّ إرسال جميع قوات الرّين إليها<sup>3</sup>، غير أنّ ستليكون كان له رأياً مخالفاً لذلك وأمر بأن يكون على رأس القوات العسكريّة الأمير ماكزيزيل<sup>4</sup> شقيق جيلدون<sup>5</sup>، إذ يبدو من خلال ذلك أنّ ستليكون حاول إستغلال العداوة التي كانت تربط بين الشّقيقين، وإستغلال دراية ماكزيزيل بجغرافية المنطقة وأهلها<sup>6</sup>، وهو ما حدث بالفعل حيث عين قائداً على جيش قوامه خمسة آلاف جنديّ، شمل

1 Cagnat (R.), op.cit, pp.92-93.

2 Modéran (Y.), Gildon les Maures ...op.cit, p.822; 250 ص مرجع سابق،

3 Claudien., Guerre contre Gildon, traduit par marie pierre Arnaud Lindt, éd. Les belles lettres, paris, 1990, pp.204-206.

4 تمّ ذكره بالفعل في حرب فيرموس، وكان يومئذ يقاتل مع شقيقه ضدّ الرومان، وبعد موت فيرموس بقي في موريطانيا على رأس الحزب المعادي للسّلطة الرومانية وجيلدون، والذي هزمه فقدان زعيمه، الأمر الذي جعل شقيقه جيلدون يتأمر عليه فلجأ إلى روما لإنقاذ حياته تاركاً ولديه في إفريقيا، اللذين دفعا ثمن ما قام به والدهم، حيث تمّ إعدامهما بأمر من عمّهما ونتيجة لذلك تولّدت كراهية شديدة بين الأخوين، وكان من المستحيل أن يوضع على رأس الجيش الروماني عدواً أكثر مرارة ضدّ جيلدون في نفس الوقت مع رجل أكثر إعتياداً على البلاد وسكّانها. ينظر:

-Cagnat (R.), op.cit., p.93.

5 Modéran (Y.), Gildon, les maures..., op.cit, p.700.

6 Cagnat (R.), op.cit, p.93.



وحدات من قدماء المحاربين الغاليين والجرمان وفرق أغسطس<sup>1</sup>، ثم أبحر بجيشه من ميناء بيزا (Pise) وصولاً إلى إفريقيا سنة 398م<sup>2</sup>.

أمّا في الجهة المقابلة فنجد بأنّ الأمير جيلدون قد قام هو الآخر بالعديد من التحضيرات استعداداً للمواجهة العسكرية مستغلاً في ذلك منصبه ككونت لكامل إفريقيا، أين استطاع جلب العديد من أفراد الجيش الروماني المرابط في نوميديا وموريطانيا القيصرية إلى قواته، إضافة إلى تلاعبه بالمعاهدات التي كانت تربطه بالإمبراطورية الرومانية تحت إسم "أركاديوس" مدّعياً بأنّه لا يزال يمثله في إفريقيا، كما وجّه الدّعوة إلى جميع قبائل بلاد المغرب القديم على غرار الموريين والنّوميديين والنّوبيين والغرامنتيين والجيتوليين والنّاسامونس، وهي بدورها لبّت دعوته ووجدت فيها متنقّساً للتعبير عن رفضها لسياسة الرومان ووجودهم بالمنطقة<sup>3</sup>.

وحاول جيلدون أيضاً إستغلال الدّوناتيين الذين كانوا في صراع كبير مع الكنيسة الكاثوليكية الرّسمية، أين تمكّن من تجنيد العديد من الأفراد التّابعين لهم في صفوف جيشه<sup>4</sup>، كما تلقى الدّعم أيضاً من طرف بعض الأساقفة الدّوناتيين وأبرزهم أوبطاتوس التّاموقادي<sup>5</sup> (Optatus de Thamugadi)، حيث جنّد هذا الأخير فرقا عديدة من الدّوارين وضمّهم إلى جيش جيلدون حتّى لقب بالجيلدوني<sup>6</sup>.

وبذلك إستطاع الأمير جيلدون أن يجمع مختلف شرائح المجتمع بمختلف توجهاتهم وطبقاتهم وجعلهم يؤمنون بمشروعه الذي يحمل في طيّاته طموح الإستقلال والحرية، إذ ومن خلال كلّ

---

1 Paul Orose, VII, 36.

2 Cagnat (R.), op.cit, p.93.

3 Modéran (Y.), Gildon in (Gildo)..., op.cit, p. 3135.

4 Paul Orose, VII, 36.

5 أوبطاتوس التاموقادي (Optatus de Thamugadi): كان أسقف تاموقادي (Thamugadi) (تمقاد اليوم) من سنة 388م حتّى سنة 398م، ويعدّ من أبرز الأساقفة الدّوناتيين وأكثرهم قتالا، يصوّره القديس أوغسطين على أنّه طاغية نوميديا الحقيقي، تسبّب تحالفه مع الأمير جيلدون بعد زيادة نفوذه في سقوطه، وذلك عندما هزم جيلدون على يد القوات الرومانية، حيث تمّ وضعه في السّجن إلى أن مات هناك. ينظر:

-Albertini (E.), « Témoignage épigraphique sur l'évêque donatiste, optat de thamugadi », C.R.A.I. 1939, p.100.؛ 413؛ ص مرجع سابق، المسيحية...،

6 Monceaux (P.), H.L.A.C., IV, p.65 ; Albertini (E.), op.cit, p.100.

هذه المعطيات نستطيع القول بأن الأسباب التي أدت إلى إندلاع حرب جيلدون هي نفسها التي ولدت ثورة شقيقه فيرموس<sup>1</sup>.

أما عن معطيات الحرب فيخبرنا المؤرخ بول أورويسوس بأن الأمير جيلدون كان قد جهّز جيشاً قوامه حوالي سبعون ألف جندي، إصطقوا جميعاً تحت رايته بما في ذلك الجيتول والأفارقة من جميع الشرائح الذين هرعوا لمساعدته<sup>2</sup>، وهو ما يؤكده أيضاً الشاعر كلوديان حينما قال: "... هؤلاء البرابرة الذين لا يحصى عددهم..."<sup>3</sup>، وهو تعبير عن كثرة أعدادهم الذين وصفهم بما يلي: "... تحت أعلامه يسير النوبي متوجاً بدائرة من السهم الصغيرة، والجرانتي الخفيف، والناسامون الذين لا تستطيع إيقاف صبرهم، يغمر النوميديين ريفهم، وتغطي رمال جيتوليا بالغبار... هؤلاء يوجهون جيادهم بالعصي، ملابسهم هي فراء الأسود وبقايا الوحوش، خوذتهم مكوّنة من أفواه الثعابين المفتوحة، وجلد الأفاعي المتقشر يطلي جعبتهم..."<sup>4</sup>.

في ربيع 398م<sup>5</sup> إلتقى الجيشان في معركة بالقرب من وادي أرداليو (Ardalio) بين مدينة تيفست (تبسة حالياً) وأميدرا (Ammaedara) (حيدرة)، إذ لم تدم المعركة طويلاً<sup>6</sup> فسرعان ما إنتهت لصالح جيش ماكزيزيل الذي تمكّن من القضاء على مختلف القوات التابعة لجيلدون فبعضها قتل والبعض الآخر فرّ<sup>7</sup>، أما الأمير جيلدون فقد إتجه إلى طبرقة (Thabraça) وحاول الفرار عبر البحر لكنّ قوات أخيه ماكزيزيل تمكّنت من إيقافه في 31 جويلية 398م أين قتل أو إنتحر، وبذلك تكون قد إنتهت مغامرة جيلدون دون أن يحقق ما كان ينوي الوصول إليه<sup>8</sup>، وفي وصفه لبعض أحداث المعركة يقول كلوديان ما يلي: " إنّ الأمل الذي أعماه قد أوصل الخائن

1 Cagnat (R.), op.cit, p.94.

2 Paul Orose., Histoire contre les pains..., op.cit, VII, 36, 6.

3 Claudien, Iloge de Stilicon, I, 100.

4 Ibid., I, 250.

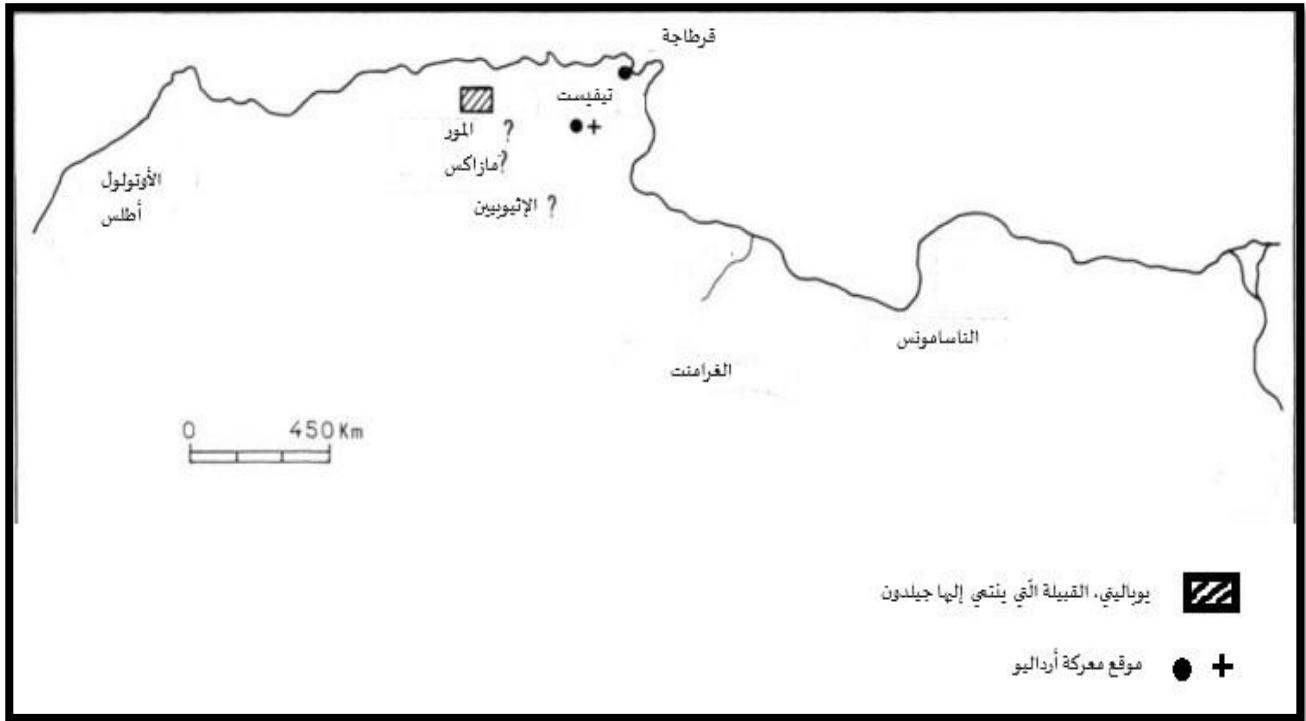
5 من الصعب تحديد التاريخ الدقيق لإنتصار ماكزيزيل على شقيقه جيلدون، حيث يضعه كلوديان في ربيع 398م، ولكن بالرّجوع إلى أحد قوانين ثيودوز فإننا نجد أنها تثبت بأنّ السّلطة الإمبراطورية تأسست في إفريقيا ابتداء من 13 مارس 398م، وهناك العديد من المؤرخين من رأوا ضرورة تصحيح هذا التاريخ وجعله في 13 ماي 398م، إلا أنّها تبقى مجرد فرضية في ظلّ غياب الأدلة الكافية. ينظر: Modéran (Y.), Gildon, Les Maures..., op.cit., p.822.

6 قد يكون الزمن القصير لهذه المعركة ونهايتها في وقت وجيز من بين الأسباب التي جعلت المؤرخ روني كانيا يشكّ في مصداقية الرقم الكبير لأعداد جيش الأمير جيلدون.

7 Modéran (Y.), Gildon (Gildo)...., op.cit, p.3135.

8 Zosime, Histoire nouvelle...op.cit, V, II, 4.

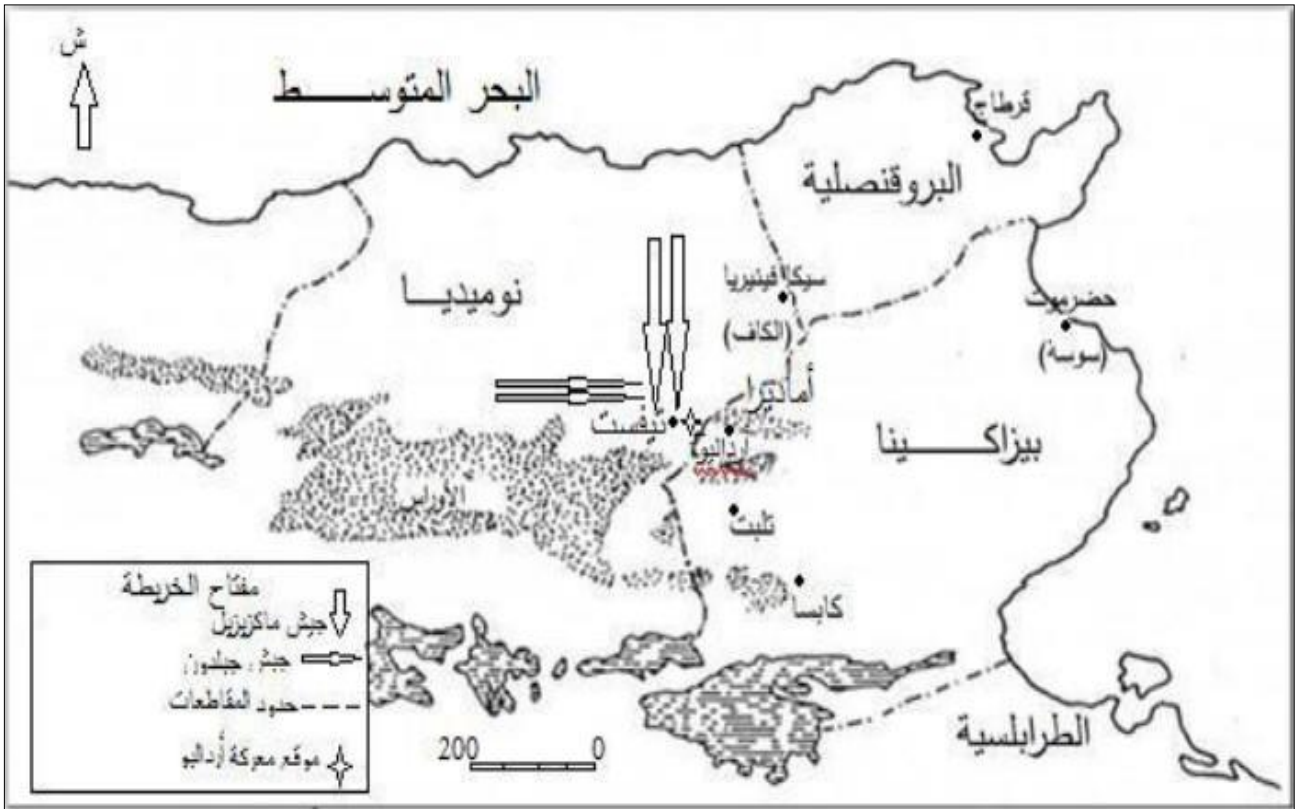
إلى العقاب، لقد قاس الأحمق قواتنا بالعدد وليس بالقيمة، يمكن للمرء أن يقول أنه كان سيسحق الرومان تحت حديد جيّاده السريعة، لكنّه يعلم أنّه لا شيء يمكن أن يقاوم رماحنا، لا سهام الإثيوبيين وسمومهم، ولا وابل السهام المتراكمة في الهواء ولا سحب الفرسان، سقط الجبان ناسامون أرضاً، ورسم المتوسّل الجارمّتي قوسه، يعود الأوتولول الهارب إلى صحاريه، الرّمح يفلت من ذراع المازيسي المذهول، والموري يحثّ جواده اللاهث بصوته عبثاً، قاطع الطّريق يهرب على متن مركب خفيف، لكنّ الرّياح أعادته واستقبلته طبرقة في الميناء الذي سيكون قبره..."<sup>1</sup>.



الخريطة رقم 09: حلفاء جيلدون حسب كلوديان وموقع معركة أرداليو.

المصدر: (بتصرّف) Modéran (Y.), Gildon, Les Maures..., op.cit., p.837

<sup>1</sup> Claudien, Iloge de Stilicon, I, 250.



الخريطة رقم 10: موقع معركة أرداليو بين جيثي "جيلدون" و "ماكزيزل".

المصدر: الرّبيع عولمي، المسيحية...، مرجع سابق، ص 657.

من خلال الأحداث التي عرفتها حرب الأمير جيلدون يرى المؤرخ موديران بأن الأسباب الدقيقة لذلك غير معروفة لنا كما كانت معروفة لأوروسيوس، لكن الكشف عنها أصبح واضحاً بالنسبة لنا حتى ولو أنه قد سعى إلى إخفاء ذلك، فإعترافه بإمبراطورية أركاديوس ذلك أنه في الواقع لم يتوافق مع أي مشروع سياسي محدد لا القوميّة البربريّة ولا الإنفصاليّة الإفريقيّة ولا على المعتقدات الدنيّة لكنّه كان يسعى بالفعل إلى تعزيز قوّته الشّخصيّة وثورته بسبب ضعف عرش هونوريوس، إذ يبدو لموديران أنّ هذا التّفسير يتفق إلى حدّ بعيد مع جميع البيانات المعروفة عن حياته المهنيّة منذ مشاركته في المعسكر الرّوماني خلال ثورة شقيقه فيرموس حتى هزيمته المؤسفة على ضفاف وادي أرداليو سنة 398م، لذلك فإنّ الإنشقاق لقوّاته الرّومانية ثم الموريّة فيما بعد لم يكن مفاجئاً بل إنّ في الواقع يشكّل الخاتمة المنطقيّة لمثل هذا الإختيار<sup>1</sup>، وهنا أراد المؤرخ موديران تفسير أسباب هزيمة الأمير جيلدون ضدّ الجيش الرّوماني بتراجع

1 Modéran (Y.), Gildon, Les Maures..., op.cit., pp.866-867.

القوات الرومانية التي دعم بها جيشه وبعض القبائل عن مسانده، ثم إنه أراد أن يقول بأن إقدام الأمير جيلدون على مشروع الانفصال عن السلطة الرومانية وإعلان الحرب ضدها قد كان خيارا إنتحاريا، وهو ما أثبتته النهاية البائسة لهذا الأخير.

ونفهم من ذلك أنّ المؤرخ موديران أراد أن يدرج جيلدون في خانة أولئك الذين كانت تدفعهم الرغبة في الحصول على الملك وكسب الثروة والتفوذ تحت غطاء المشروع القومي الذي يهدف إلى نيل الإستقلال والحرية وهو ما يظهر في قوله: "إنه لا يمكن إدراج جيلدون ضمن سلسلة المغتصبين ولا في سلسلة أبطال الإستقلال، ولنا أن نضرب مثلا عن أولئك الضباط الغامضين الذين وصلوا إلى قمة السلط في القرن العشرين، وأصبحوا يديرون الدول بعد ذلك مثل ممتلكاتهم الشخصية بحيث راكموا ثروات هائلة وإختلسوا عائدات الضرائب، وحافظوا عمدا على المنافسات العرقية والدينية من أجل تحقيق مصالحهم"<sup>1</sup>، وهذا ما يعني لنا بأن موديران أراد أن يربط رغبة الأمير جيلدون في الانفصال عن روما وإعلان الحرب ضدها بمدى شغفه لنيل المسؤولية والملك وتوسيع دائرة نفوذه لبيسط هيمنته على كافة المنطقة وتكوين مملكة قوية، إذ لم يكن هدف الإستقلال حسبه من أولويات الأمير جيلدون بل إتخذه مطية فقط لكسب تأييد مختلف القبائل التي كانت في حالة إستعداد دائم لممارسة أي فعل ثوري ضد السلطة الرومانية من شأنه أن يقضي على سياساتها والوجود الروماني في المنطقة، ونحن بدورنا نتساءل إذا لم يكن هدف تكوين دولة أو مملكة قوية مرتبطا أولا بتحقيق هدف الإستقلال فكيف سيؤسس لهذا المشروع؟ إن المنطق يجعلنا نقر بحقيقة المشروع الإستقلالي كبداية أو كخطوة أولى بمثابة ضرورة حتمية من أجل الوصول إلى تطبيق مشروع بناء الدولة، هذا الإتهام دائما ما نلمسه عند الكثير من المؤرخين سواء القدماء منهم أو المحدثين من أصحاب المدرسة الكولونيالية لغاية هدفها إفراغ الثورات المحليّة ضد السلطة الرومانية من محتواها وتجريدها من طموح الإستقلال المشروع وربطها دائما بأهداف شخصيّة، كلّ ذلك من أجل تقزيم دور العنصر المحلي وإبطال الزعم الذي يفيد بوجود قادة فعليين في المنطقة.

1 Ibid., pp.866-867.

إنّ الدّارس لحرب الأمير جيلدون في المصادر التّاريخية يستشفّ من وراء ذلك معطيات مهمة وتفاصيل وجب إعادة النّظر فيها ومحاولة تمحيصها، خاصّة إذا علمنا بأنّ الشّاعر الرّوماني كلوديان والذي يعدّ أبرز من أنّ لهذه الثّورة في قصيدته الشّعريّة "حرب جيلدون" de bello goldonico كان أشدّ المقرّبين من بلاط الأسرة الحاكمة في روما خاصّة من القائد ستيليكون ولهذا السّبب نجده متحيّزاً إلى صفّه ويمدحه كثيراً، وكان يدعو من أجل وحدة الإمبراطوريّة وإنبعاث المجد الرّوماني، لهذا نجده يبالح كثيراً في تضخيم إنتصارات الجيش الرّوماني على القائد جيلدون كونه الإنتصار الوحيد الذي حقّقه ستيليكون خلال تلك الفترة، بحيث أراد من خلال ذلك أن يجسّد كلّ الفضائل الرّومانيّة، فشهادته على الرّغم من أنّها وفيرة ومعاصرة للأحداث إلّا أنّها مثقلة جدّاً بالعداء المطلق للأمير جيلدون ولجميع القبائل المشاركة معه<sup>1</sup>؛ هذه القصيدة التي تغذّيها بالكامل الصّور والكليشيات الأدبيّة المستعارة من ساليست (Salliste) أو لوكان (Lucain) أو سيليوس إيتاليكوس (Silius Italicus)، فهي بذلك لا ترقى إلى شيء سوى أنّها صورة من صور الدّعاية الأكثر شناعة<sup>2</sup>، وهو ما يجعلنا نؤكّد بأنّ قصيدته هذه مجرد عمل أدبيّ إستطاع من خلاله تدعيم السّياسة المنتهجة من طرف ستيليكون والعمل على نصرتها، وفي الجهة المقابلة حاول تقزيم الأمير جيلدون والإنتقاص من حربه ضدّ السّلطة الرّومانيّة.

فالأطروحة إذا تعتمد بشكل أساسي على أسلوب المدح عندما يتعلّق الأمر بستيليكون إمبراطور الجهة الغربيّة وأسلوب الذمّ الذي يدين من خلاله كلوديان في أحيان كثيرة الأمير جيلدون، وذلك من خلال إلصاق بعض الأوصاف الشّنيعة به كالطّاغية<sup>3</sup> والموري، وريث يوغرطة ويوبا ورئيس برابرة إفريقيا من أتولول المغرب إلى النّوبيين المجاورين للنّيل<sup>4</sup>، غير أنّنا في الحقيقة لا نجد أيّ نصّ يشير إلى محاولات جيلدون من أجل إغتصاب العرش الملكي في روما،

1 Modéran (Y.), Gildon, les maures..., op.cit, p.824. 256-255 ص ص مرجع سابق، ص ص

2 Modéran (Y.), « Gildon »..., op.cit., p.3136.

3 إنّ تشبيه زعيم الثّورة جيلدون بالطّاغية من طرف الشّاعر كلوديان ليس شيئاً جديداً على المؤرّخين الرّومان، ذلك أنّه دائماً ما كانوا يوظّفون مثل هذه المصطلحات في كثير من الأحيان بشكل منهجي في الإمبراطورية المتأخّرة ضدّ جميع الثّائرين والرّعاء المحليّين الذين ينتفضون ضدّ السّلطة الرّومانيّة. ينظر:

- Modéran (Y.), Gildon, les maures..., op.cit, p.824.

4. Modéran (Y.), « Gildon »..., op.cit., p.3136 ; Modéran (Y.), Gildon, les maures..., op.cit, p.824.

أما كلمة "الموري" فقد إستخدمها للتعبير عن صفتي التّوحّش والهمجيّة الخارجيتين عن الحضارة الرّومانيّة<sup>1</sup>.

كما نجده أيضا يحاول التّقليل من قيمة القبائل التي ساندت الأمير جيلدون وحاربت معه من خلال قوله : "... تحت أعلامه يسير النّوبي متوجّا بدائرة من السّهام الصّغيرة، والجرامانتي الخفيف، هؤلاء يوجّهون جيادهم بالعصي، ملابسه من فراء الأسود والأشقر وبقايا الوحوش خوذتهم مكوّنة من أفواه الثّعابين المفتوحة وجلد الأفاعي المتقشّر يطلي جعبتهم..."<sup>2</sup>.

ولكن إذا تتبّعنا السّيرة الشّخصية للأمير الإفريقيّ جيلدون فإنّنا نجد بأنّ تاريخه السّياسي والعسكريّ يشهد له بالعكس من ذلك تماما، فكيف نفسّر إذا إعتقاد الإمبراطور الرّوماني ثيودوز عليه في هجوماته ضدّ الأمير فيرموس، وقام بإسناد العديد من الخطط الحربيّة له؟<sup>3</sup> هذا من جهة ومن جهة أخرى لماذا قلّدت السّلطة الرّومانيّة عدّة مناصب سياسيّة وعسكريّة حتّى وصل إلى هرمها وإستطاع بذلك أن يحتلّ مكانة كبيرة وسط الطّبقة الأرستقراطيّة المحليّة والرّومانيّة لو لم تكن ترى فيه ذلك الشّخص الذي يتمتّع بكفاءة كبيرة في الميدان العسكريّ والسّياسي؟ هل نفهم من ذلك أنّ تقرب السّلطة الرّومانيّة لهذا الأمير ومنحه مناصب ومسؤوليات في الهرم الوظيفي لم يكن إلّا لغاية واحدة وهي الحفاظ على صداقتها به من أجل تحقيق أغراضها في مقاطعة موريطانيا القيصريّة ولم يكن ذلك مرتبطا بكفاءته؟

إنّ الحقيقة التاريخيّة تثبت دائما إعتقاد الرّومان في حرومهم ضدّ أعدائهم على قيادات محليّة مثلما إعتدوا على الملك ماسينيسا (Massinisa) في صراعهم ضدّ القرطاجيين، وعلى الأمير جيلدون للقضاء على ثورة أخيه فيرموس، وعلى ماكزيزيل لضرب أخيه جيلدون، أما فيما يخصّ الأرقام التي أوردها كلوديان بشأن جيشيّ ماكزيزيل وجيلدون والفارق الكبير بين العددين أمر لا يكاد يصدّقه العقل ولا يحتكم للمنطق أساسا، وإذا إذا تفسير إرسال روما لخمسة آلاف جندي فقط لمواجهة ما يقارب سبعون ألف من قوات جيلدون؟ وهي التي تمكّنت خلال هذه

1 Modéran (Y.), Gildon, les maures..., op.cit, p.839

2 Claudien., Iloge de stilicon, 250.

3 Ammien Marcellin, XXIX, V.33.

الفترة من ضمّ حوالي مئتان وخمسون ألف من الجند، وهل وصل بروما حدّ المغامرة بإرسال هذا العدد القليل لمواجهة القوات الكبيرة لجيلدون، خاصّة إذا علمنا ما كانت تشكّله مقاطعة موريطانيا القيصرية من أهمية إقتصادية كبيرة بالنسبة للسلطة الرومانية، وبأنّها كانت تمثّل المصدر الأوّل لغذاء شعها طوال أيام السنّة، وعليه فمن المؤكّد أنّ الشاعركلوديان تعمّد ذكره لهذه الأرقام حتّى يثبت تفوّق العنصر الروماني على المحلي حتّى بأعداد قليلة من الجند لتضخيم هذا الانتصار الذي تحقّق دون عناء كبير حسبه<sup>1</sup>.

أمّا بخصوص أسباب هزيمة الأمير جيلدون في ثورته ضدّ الجيش الروماني الذي كان تحت قيادة أخيه ماكزيزيل فإنّ المصادر سكّنت بشأن ذلك، ومن المؤرّخين المحدثين من حاولوا إعطاء تفسيراً لذلك نجد المؤرّخ شارل أندري جوليان، الذي ربط الأمر بخيانة بعض رؤساء القبائل التي أعلنت تحالفها معه قبل أن تتراجع وتنسحب في بداية الثوّرة، وذلك بعد أن تعرّضت إلى مساومات من طرف الرومان، أمّا المؤرّخ مرسية (Mercier. E) فيرى بأنّ السبب يكمن في ضعف الأسلحة المستعملة وبدايتها إضافة إلى نقص عامل الخبرة والتنظيم، كلّها عوامل من شأنها أن أدّت إلى تفوّق جيش ماكزيزيل الذي كان أكثر تسلّحاً وتنظيماً مقارنة بجيش جيلدون رغم أعداده الكبيرة، وهو ما مكّنه من تحقيق الانتصار على شقيقه في فترة قصيرة جدّاً<sup>2</sup>.

## 2-2 نتائج الثوّرة.

لقد ترتّب عن إعلان الأمير جيلدون القطيعة مع السلّطة الرومانية والقيام بالحرب ضدّها العديد من النتائج أهمّها:

- إصدار العديد من القوانين والمراسيم للاستيلاء على أملاكه، التي وصفتها المصادر بأنّها كثيرة واحتوت على أراض شاسعة، الأمر الذي تطلّب من السلّطة الرومانية تكليف واحدا من رجالها بمهمّة الإشراف عليها من أجل سهولة تسييرها وضمان السيطرة عليها كاملة<sup>3</sup>.

1 محمّد الحبيب بيشاري، مرجع سابق، ص 254.

2 الربيع عولي، المسيحية...، مرجع سابق، ص 656.

3 جوليان أندر شارل، تاريخ شمال إفريقيا، ج 1، تر: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التّونسية، تونس، 1985، ص 360.



- رغم كلّ ماقدّمه الأمير ماكزيزيل من خدمات للسلطة الرومانية وقضائه على الأمير جيلدون وثورته إلا أنّ القائد ستيليكون كان قد وضع حدًا لحياته، وذلك بسبب المكانة التي أصبح يحتلّها وسط الشعب الروماني، حيث عدّ في نظرهم بمثابة المنقذ لهم، وهذا بدوره أدّى إلى تخوّف ستيليكون من تعاظم قوّته وتزايد نفوذه، فسارع إلى قتله حتّى لا يشكّل خطرا على إستقرار روما في المستقبل، وتفادي تكرار ما حدث مع جيلدون لتجنّب الوقوع في الخطأ ثانية<sup>1</sup>.

- القبض على الأسقف الدوناتى أوبتاتوس التاموقادي ووضعه في السّجن إلى غاية وفاته، إضافة إلى إصدار السلّطة الرومانية لمجموعة من القوانين والمراسيم الجائرة في حقّ الدوناتيين مثل قانوني 25 جوان 399م و8 جانفي 400م، وهو ما أثار غضبهم وراحوا يقومون بأعمال العنف والشغب تعبيرا عن رفضهم لها<sup>2</sup>.

-إنصياع الدوناتيين إلى مطالب السلّطة الرومانية، وذلك بإندماجهم مع الكنيسة الكاثوليكية بعد عجزهم عن مجابهتها، خاصّة في ظلّ الإنقسام والتشتت الذي هلك صفوفهم بعد هزيمة الأمير جيلدون، إضافة إلى ذلك أصدرت السلّطة الرومانية في سنة 408م قانونا يقضي بمحاكمة المتورّطين في أحداث الثّورة ووضعتهم في السّجن ومصادرة ممتلكاتهم<sup>3</sup>.

- في عام 409م كانت إفريقيا مهدّدة بخطر كبير حينما تمّ الاعتراف بأثال (Attal) كإمبراطور للغرب في روما بأمر من الأريك (Alaric) من أجل ضمان سيطرته على البلاد، وخاصّة قطع مؤن هونوريوس الذي حلّ محلّه، حيث سارع إلى إرسال مجموعة من القوات عبر البحر، لكنّ الكونت الهرقلي إستطاع السيطرة على الوضع مندفعاً إلى الثّورة، وهو ما جعله ينال شرف لقب الإمبراطور، فإستعدّ بذلك لغزو إيطاليا على رأس قواته الإفريقية، لكن وبينما كان يسير

---

1 Zosime, Histoire Nouvelle, V.

2 سمح هذا القانون للكنيسة الكاثوليكية للحصول على مجموعة من الإمتيازات للكنيسة الدوناتية، ودعم مركزها على حساب الكنيسة الكاثوليكية، للمزيد ينظر :

-Courtois (Ch.), Les vandales..., op.cit., p.146.

3 Martorye (F.), Une tentative de révolution sociale en Afrique (Donatistes et circoncellions), Revue des questions historiques, vol. LXXVII, 1er Janvier 1905, p.30.

نحو روما وبعد معركة أولى ترك جنوده وعاد إلى قرطاج على متن سفينة واحدة، وبمجرد هبوطه  
تمّ إعدامه<sup>1</sup>.

---

1 Cagnat (R.), op.cit., p.96.

خاتمة

## خاتمة

بعد تناولنا لموضوع قبائل موريطانيا القيصرية وعلاقتها العسكرية بالسلطة الرومانية خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، من خلال توضيح طبيعة هذه العلاقة والمظاهر التي دلت عليها والتّركيز على الفعل ورد الفعل بين الطرفين وتأثير ذلك على المنطقة، نحاول في التّهاية أن نخرج بمجموعة من الإستنتاجات التي يمكن إيجازها في ما يلي:

- مثلت التّركيبة القبليّة بمقاطعة موريطانيا القيصرية والتي كانت تنتمي إلى المناطق الدّاخليّة والجبلية منظومة إجتماعية، سياسية وعسكرية مستقلة عن السلّطة الرومانية، حيث إستطاعت أن تفرض منطقتها بشكل كبير بعيدا عن كلّ تأثيرات الرّومنة، الأمر الذي أرغم السلّطة الرومانية على إنتهاج سياسات متنوّعة خاصّة منها العسكريّة من أجل إخضاعها وإدخالها في قالب الحضارة الرومانية.

- مارس السّيفيريون سياسة التّوسّع العسكريّ بمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال بدايات القرن الثالث للميلاد، من خلال الإعتماد على أسلوب التّوغل نحو المناطق الدّاخليّة، وإحتلال فضاءات جديدة بإقامة خطّ حدوديّ عسكريّ جديد، كان بسبب الرّغبة الكبيرة في الإستحواذ على عالم السّهول الغنيّ، الذي كان يمثّل قيمة إقتصادية كبيرة داخل المقاطعة.

- جلبت سياسات السلّطة الرومانية في حقّ عدد من قبائل موريطانيا القيصرية طيلة القرن الثالث الميلاديّ عداءا شديدا لهذه السلّطة بعد تجريدتها من أراضيها، فجاء ردّ الفعل في شكل ثورات متلاحقة. وهذا ما يؤكّد فعلا بأنّ مقاطعة موريطانيا القيصرية هي مقاطعة أقلّ ترومنا مقارنة مع باقي المقاطعات الإفريقيّة، وبأنّ السلّطة الرومانية وجدت صعوبة كبيرة في محاولة إخضاعها.

- ارتبط فعل الثّورة خلال القرن الثالث الميلاديّ بشكل أكبر بقبائل البوار، ذلك أنّ الشّهرة التي عرفتها هذه الأخيرة في النّصوص اللّاتينية دليل على أعدادها الكثيرة، وإنتشارها الواسع في كامل أرجاء المقاطعة، نتيجة تحركاتها الكثيرة مقارنة بباقي القبائل الأخرى، حيث شمل نشاطها شرق ووسط وغرب المقاطعة بل وحتىّ خارجها.

- شكّلت ظاهرة التحالف بين القبائل المعادية للسلطة الرومانية تطبيقا واسعا خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ذلك أنّ هذه الإتحادات فرضها الواقع الصّعب الذي كانت تعيشه هذه الأخيرة بعد حرمانها من أراضيها وتضييق الخناق عليها، وهذا ما جعلها تفتقد المجال الذي اعتادت التّحرّك فيه لممارسة أنشطتها الزراعيّة والرّعيّة، ثمّ إنّ ذلك يؤكّد أيضا على وعيها الكبير بضرورة التّعاون من أجل توحيد الجهود لتحقيق الهدف المنشود.

- مارس حكام المقاطعات بعد كلّ إنتصار عسكريّ الدّعاية ضدّ القبائل، وهو ما يظهر جليّا في مضامين بعض النّصوص الإبيغرافية، هذا النّهج إنّما في الحقيقة هو محاولة لإحداث الوقع التّفسي الإيجابي على الشّعب الروماني لتنسيه أوضاعه المزريّة التي كان يعيشها خلال هذه الفترة هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو تأكيد على قوّة هذه الثّورات التي أشعرت السلطة الرومانية بأنّ مصالحتها في المنطقة باتت تحت طائلة التّهديد، ما يجعلها في وضع لا يحسد عليه، خاصّة مع حاجتها الدّائمة للقمح الإفريقيّ.

- إستفحال هجمات القبائل العسكريّة وإستمراريتها طيلة القرن الثالث الميلادي وفشل السلطة الرومانية في ترويض هذه القبائل يؤكّد حقيقة بأنّ هذه الأعمال العسكريّة هي ثورات ذات بعد سياسيّ تدلّ على وعي كبير وصلت إليه هذه القبائل وشغفها لنيل الإستقلال، وليس كما راح البعض يقلّل من شأنها معتبرا بأنّها مجرد قلاقل عابرة أو أعمال سطو على الضّياع والمزارع ليس إلّا.

- ظلّ فعل الثّورة طيلة القرن الثالث الميلادي داخل مقاطعة موريطانيا القيصرية يشكّل إستثناء كبيرا، وذلك بسبب عدم توقّفه بل كان يتجدّد بإستمرار، ما يؤكّد حقيقة إصرار هذه القبائل على إسترجاع أراضيها المسلوبة، والعودة إلى عاداتها الطّبيعية في الحياة كمنظومة إعتادت التّحرّك في مختلف الأماكن والاتّجاهات.

- فشلت السلطة الرومانية فشلا ذريعا في القضاء على ثورات القبائل طيلة القرن الثالث الميلادي وفقدان الأمل في الحلول العسكريّة جعلها تلجأ إلى الحلول السّياسية، ذلك ما أدّى بها إلى محاولة كسب ودّ بعض الملوك والأمراء المحليّين ممّن كانت لهم مكانة مرموقة ونفوذ واسع وسط هؤلاء القبائل من أجل الإشراف عليها وتسيير شؤونها للتّهدئة من روع الأحداث في المنطقة، ومن أجل فرض واقع مستقرّ خال من المشاكل العسكريّة، حتّى يتسنى لها بذلك تطبيق

مشاريعها الإستعمارية في المنطقة وتحقيق غاياتها المنشودة، خاصّة ما تعلق بالجانب الإقتصادي الذي مثّل أولوية كبيرة لروما من أجل إشباع حاجاتها من القمح لضمان تزويد شعبيها بالغذاء، خاصّة حينما منع هيراكليانوس (Heraclianus) إمداد إيطاليا وروما بالقمح خلال شتاء 410-409م.

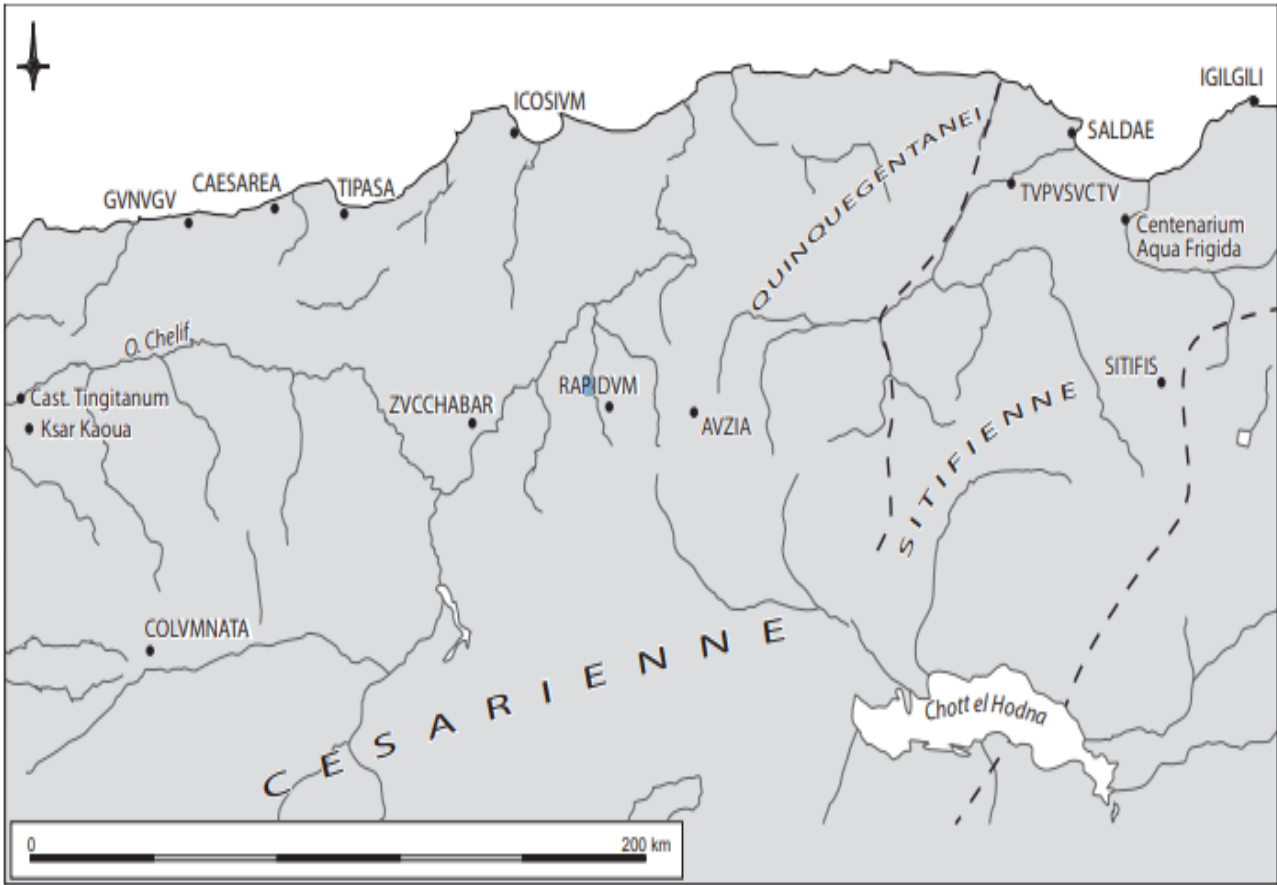
- رغم التقرّب الكبير للسلطة الرومانية من بعض أفراد أسرة نوبل ومنحها إياهم مناصب ومسؤوليات عسكرية وسياسية تدرّجوا فيها حتّى وصلوا إلى هرمها، إلّا أنّ الظروف التاريخية والتغيّرات التي طرأت على السّاحة بتدهور أوضاع الإمبراطورية أواخر القرن الرابع للميلاد جعلت العلاقة تأخذ منحى آخر بداية بالقطيعة ثمّ الصّراع، وبذلك باتت السلّطة الرومانية في حالة إستمساس كبيرة إلى أمراء آخرين خوفا على مستقبلها في المنطقة، خاصّة مع إزدياد الولاءات القبليّة لهؤلاء ما يجعل وجودها مهدّدا في المنطقة.

- كان مشروع الأيرين فيرموس وجيلدون يحملان في بدايتهما طموحا شخصيا يتمثّل أساسا في سيادة المنطقة وتكوين مملكة قويّة، إلّا أنّه وبعد إعراف القبائل بسلطانهم وتزكيتهما كقائدين حقيقيين، والإلتفاف الكبير حول ثورتهم ومساندتهم تغيّرت نواياهم فأصبح مشروعهم يحملان بعدا إستقلاليا وإن كان طموح السّيادة والرّعاية بقي قائما.

- تركيز السلّطة الرومانية على تطبيق سياسة التّفرة بين القبائل المعادية لها جعلها تنجح أحيانا في إضعاف قوّتهم وفكّ الإتحاد بينهم، وهي نفس السّياسة التي طبّقها على بعض الأمراء الذين ينتمون إلى أسرة واحدة.

- أزهقت أحداث ثورة الأيرين فيرموس وجيلدون كثيرا السلّطة الرومانية وأفقدتها توازنها، رغم الإنهزام العسكريّ الذي منيا به رفقة القبائل التي ساندتهم، خاصّة في ظلّ الأوضاع المزرية التي كان يتخبّط فيها شعبيها، الذي أصبح يعيش أوضاعا مزرية نتيجة الإنقسامات السّياسية والتّمردات العسكرية، كلّها عوامل كانت قد حملت في طيّاتها بذور نهاية الوجود الروماني في شمال إفريقيا.

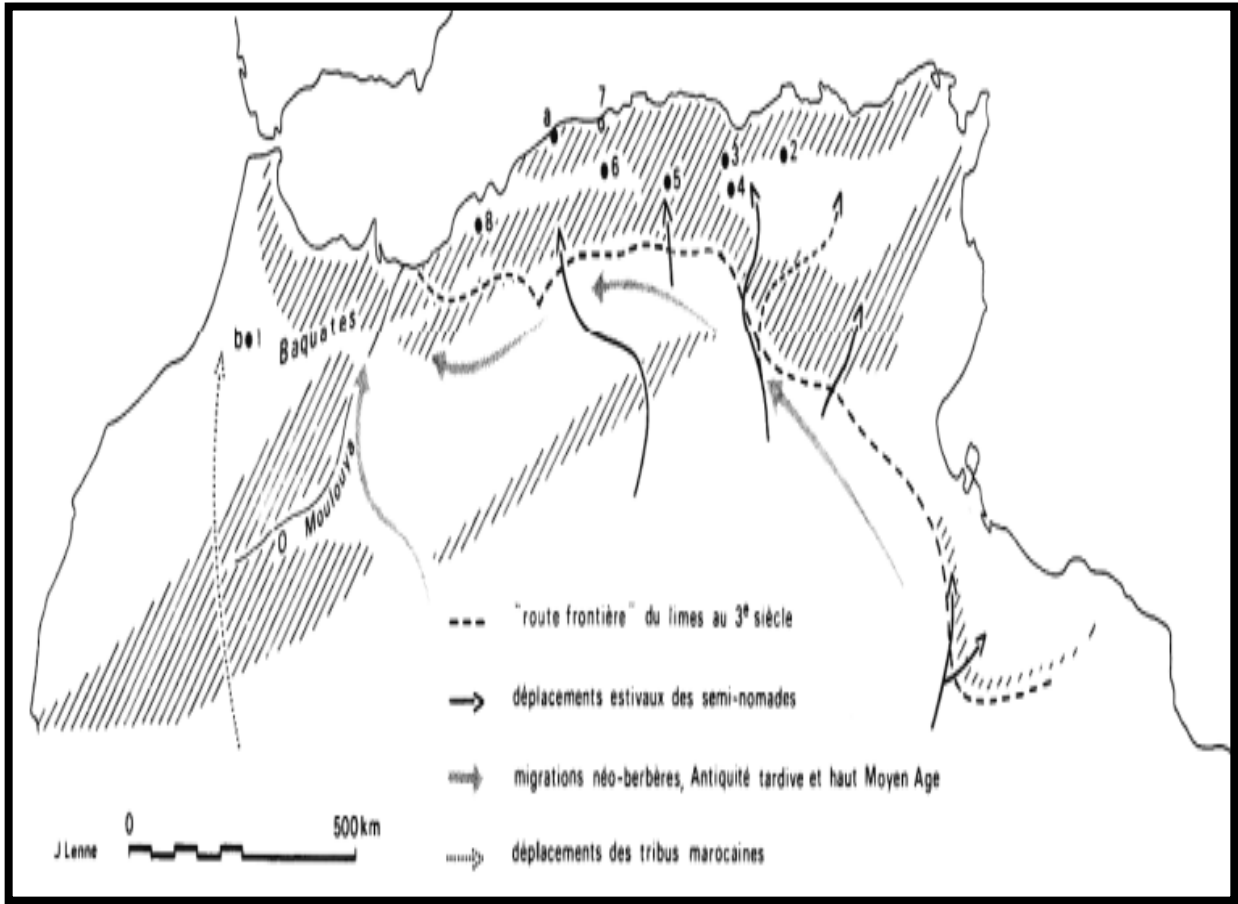
الملاحق



-مقاطعة موريطانيا القيصرية وبعض مدنها.

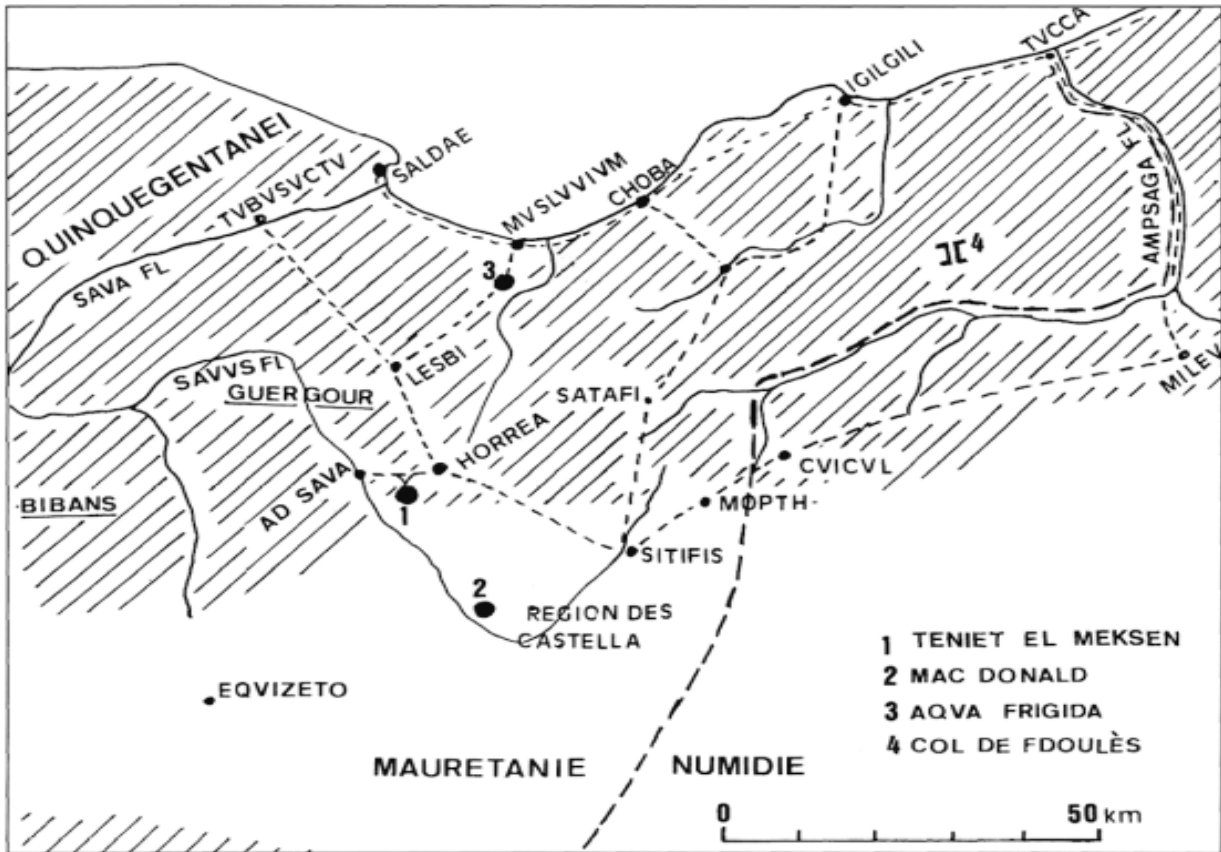
المصدر: Hamdoune (Ch.), L'expédition de Maximien..., op.cit., P.187.





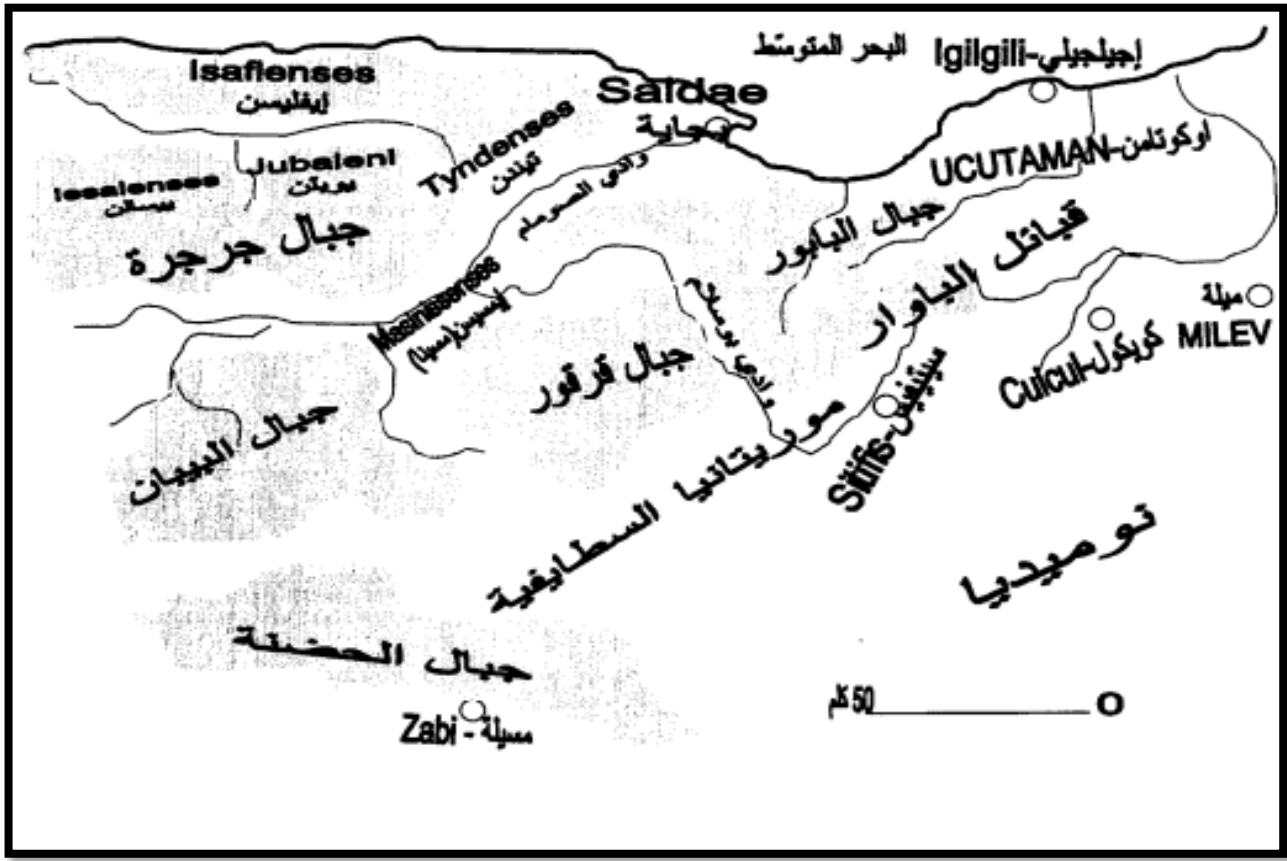
- إنتشار قبائل البوار من خلال التّقوش الأثرية. ويلي (223-234) - ميليف (253-256م) - ثنية المكسن (255م) - المهديّة (260-262م) - أوزيا (227 و 260م) - مليانة (254-284م) - قيصريّة (290-292م) - ريجيائي (366-496م).

المصدر: Euzennat (M.), Les troubles de Maurétanie. In : comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles lettre, 128è année, N.2,1984.p.380.



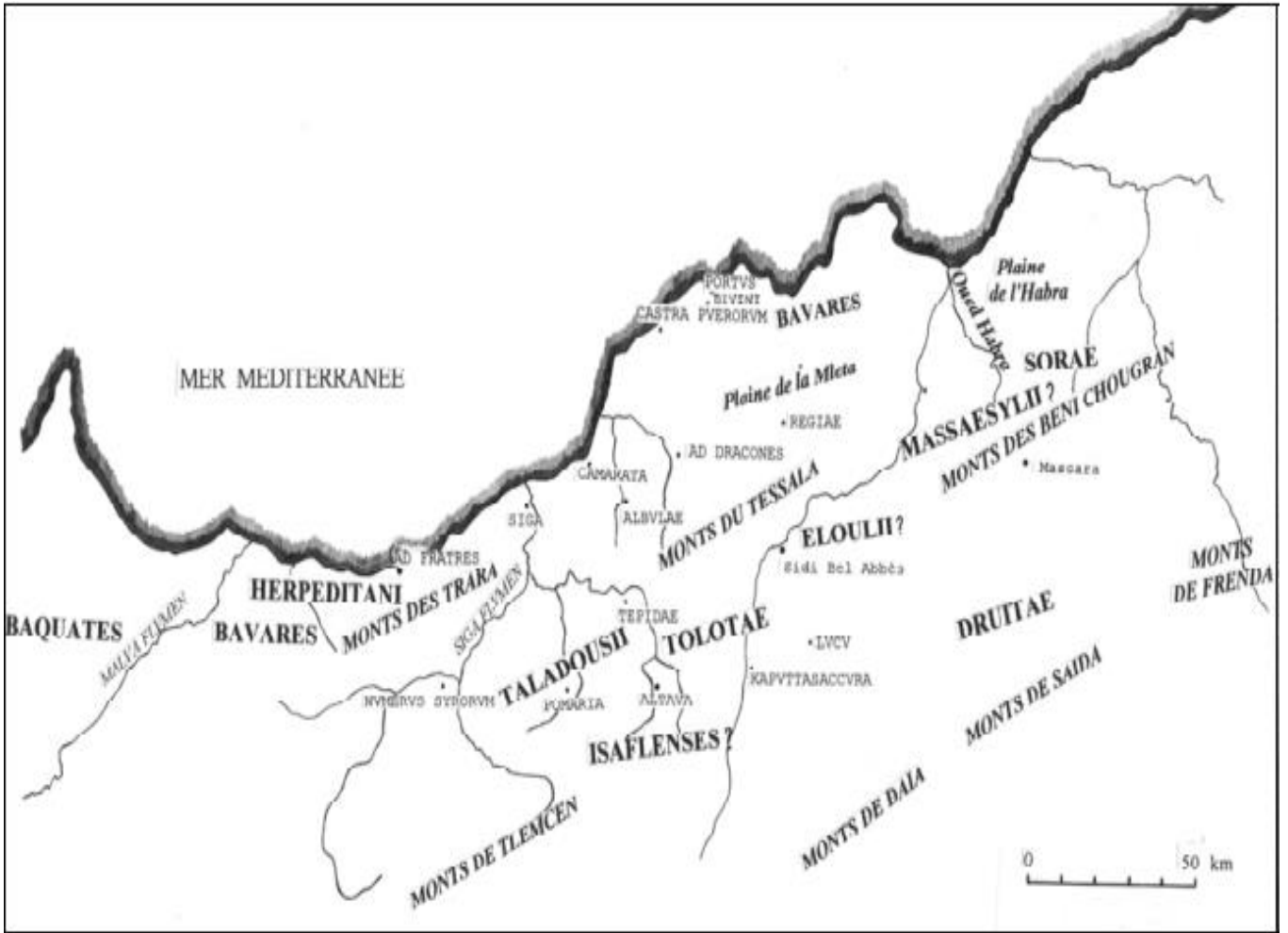
أراضي قبائل البوار بين اليبان (في الغرب) والوادي الكبير (في الشرق)، ومرتفعات سهول سطيف (إلى الجنوب). المصدر:

Christol (M.) et Laport (J-P.), Teniet-el-Meksen: un nouveau gouverneur de Maurétanie Césarienne dans les dernières décennies du III<sup>e</sup> siècle et les luttes entre le pouvoir romain et les Bavares, (AE, 1907, 157 : ILS, 8959), An. Af, t. 38-39, 2002, p.114.



-تمركز قبائل الباور والحلف الخماسي في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

المصدر: محمد العربي عقون، مرجع سابق، ص 162.



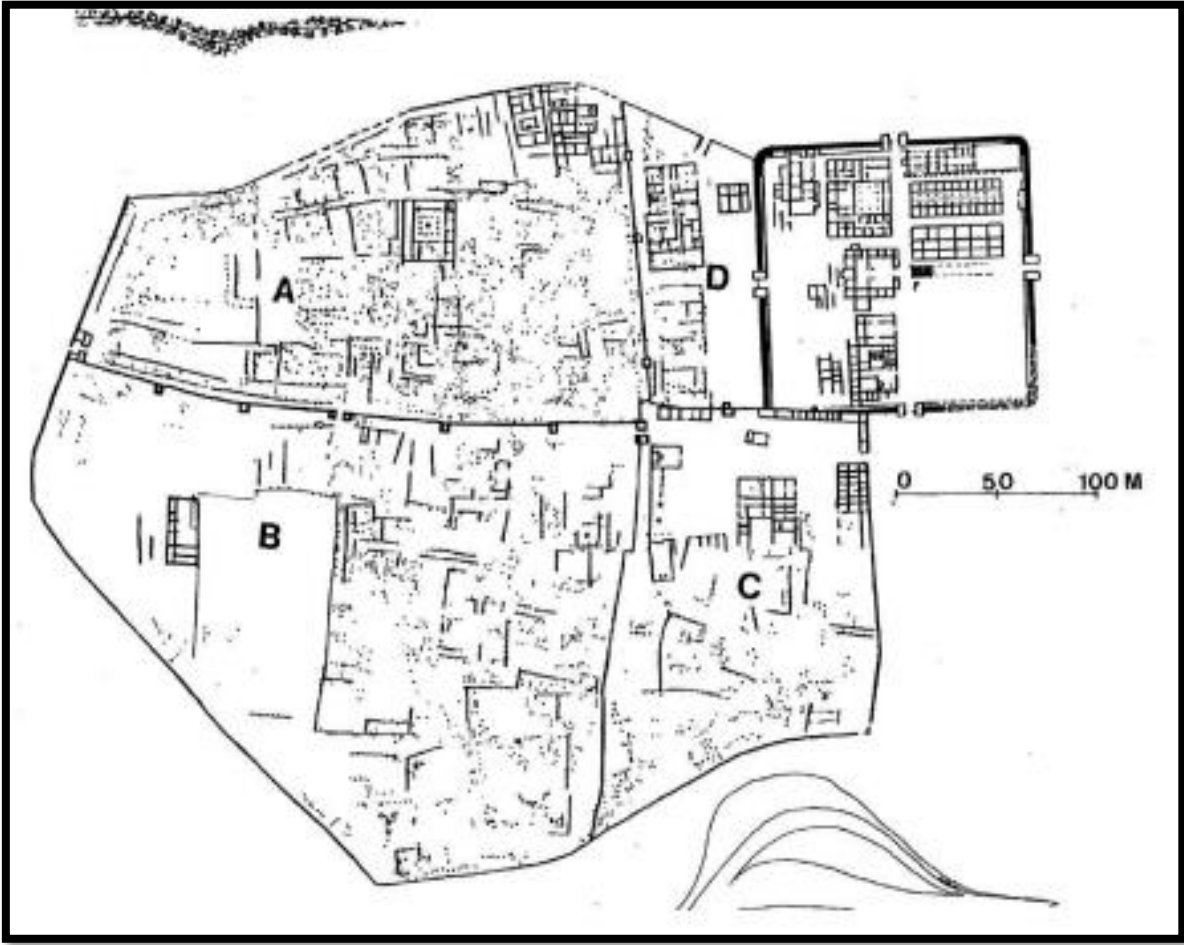
-أهم قبائل موريطانيا القيصرية الواقعة في الحدود الغربية للمقاطعة.

المصدر: Yahiaoui (N.), Les confins occidentaux de la maurétanie césarienne, sujet de doctorat sous la direction de François Quevrel et de Jehan Desanges, Février. EPHE, 2003, p.170.



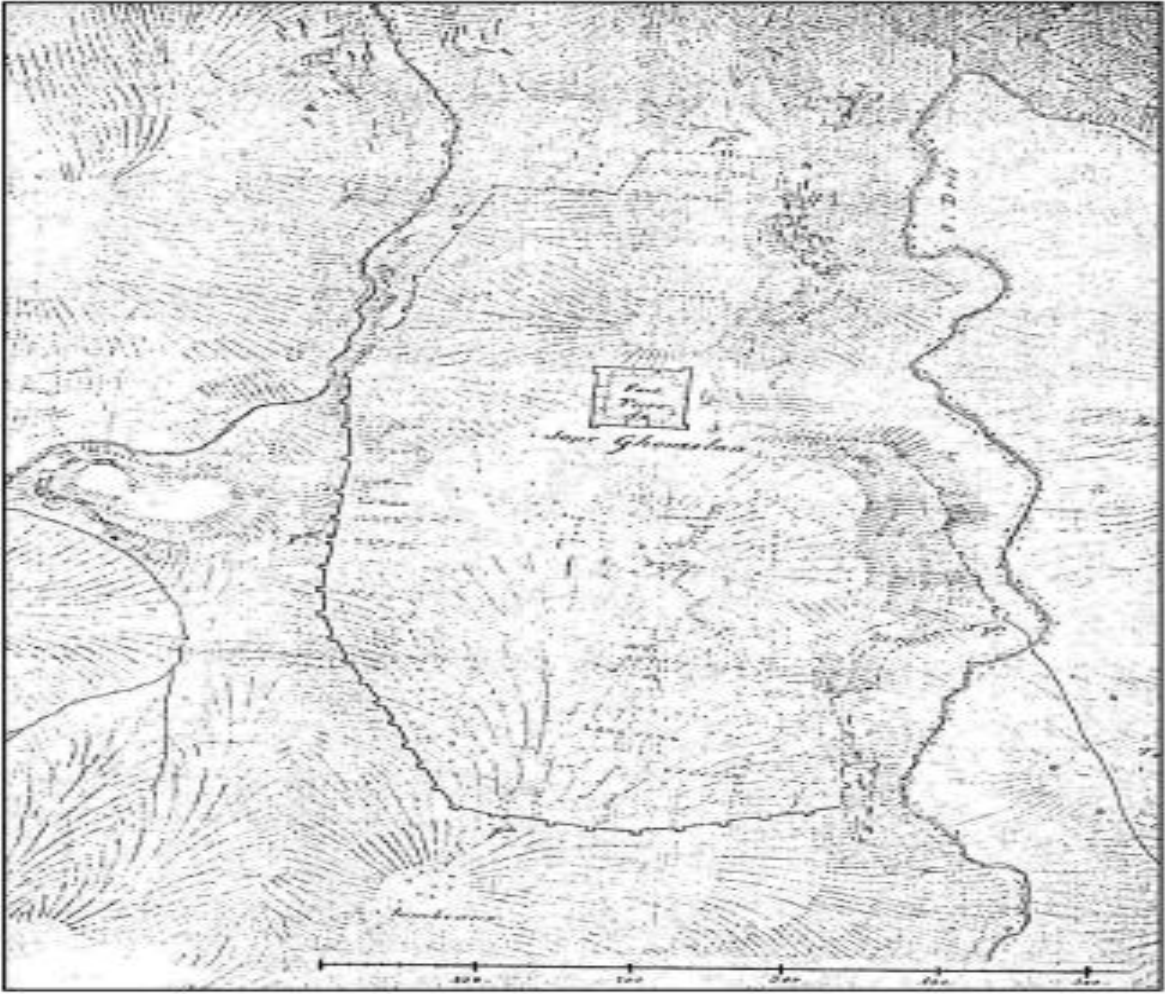
-موقع روسغونيا (Rusgunia) (مليانة).

المصدر: Gsell (S.), A.A.A, Réimpression de l'edition. Alger-paris, 1911.



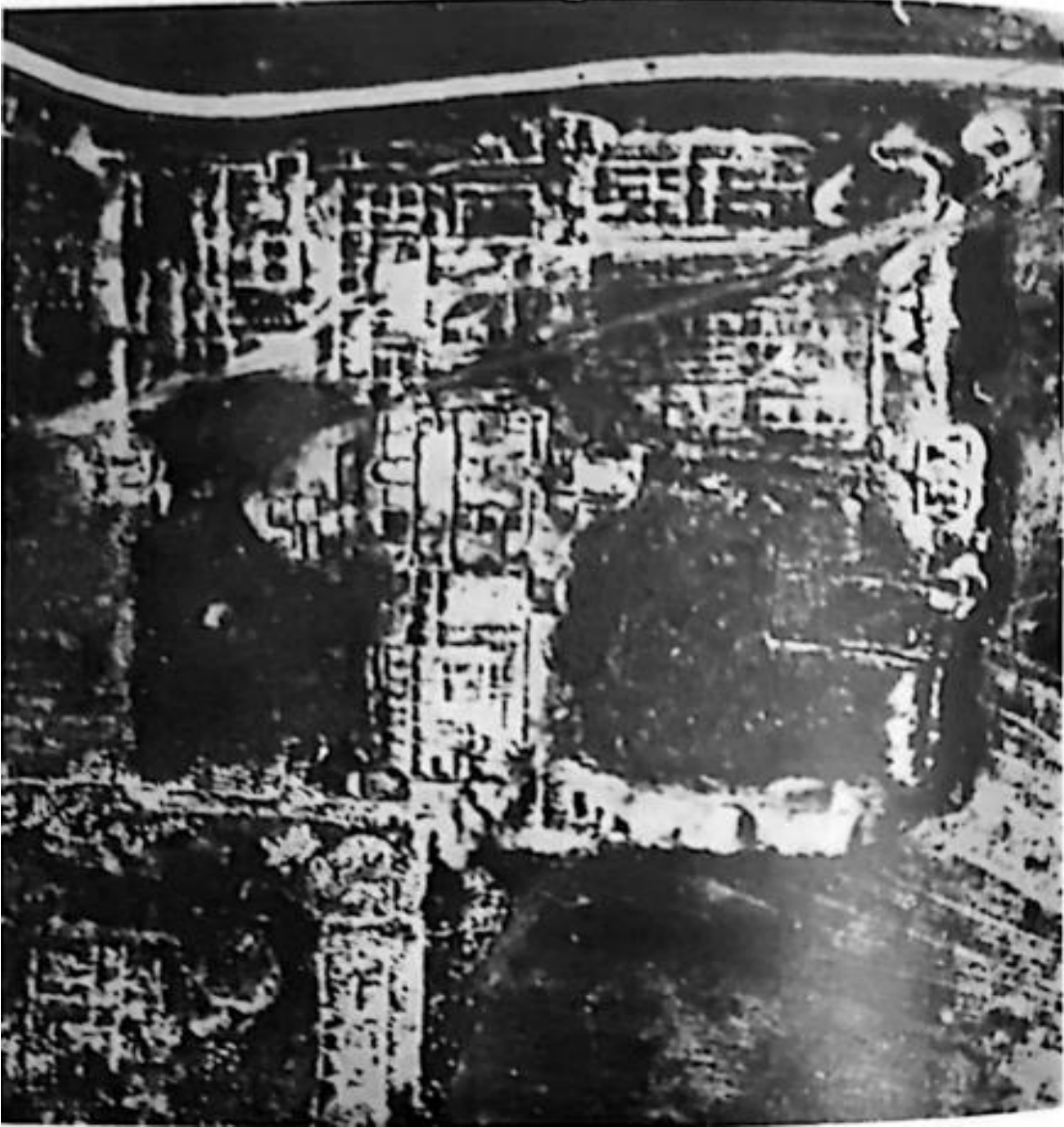
-معسكر رابيدوم Rapidum (سور جواب).

المصدر: Laporte (J-P.), Particularités.. ;, op.cit, p.132.



-حامية أوزيا. (Auzia)

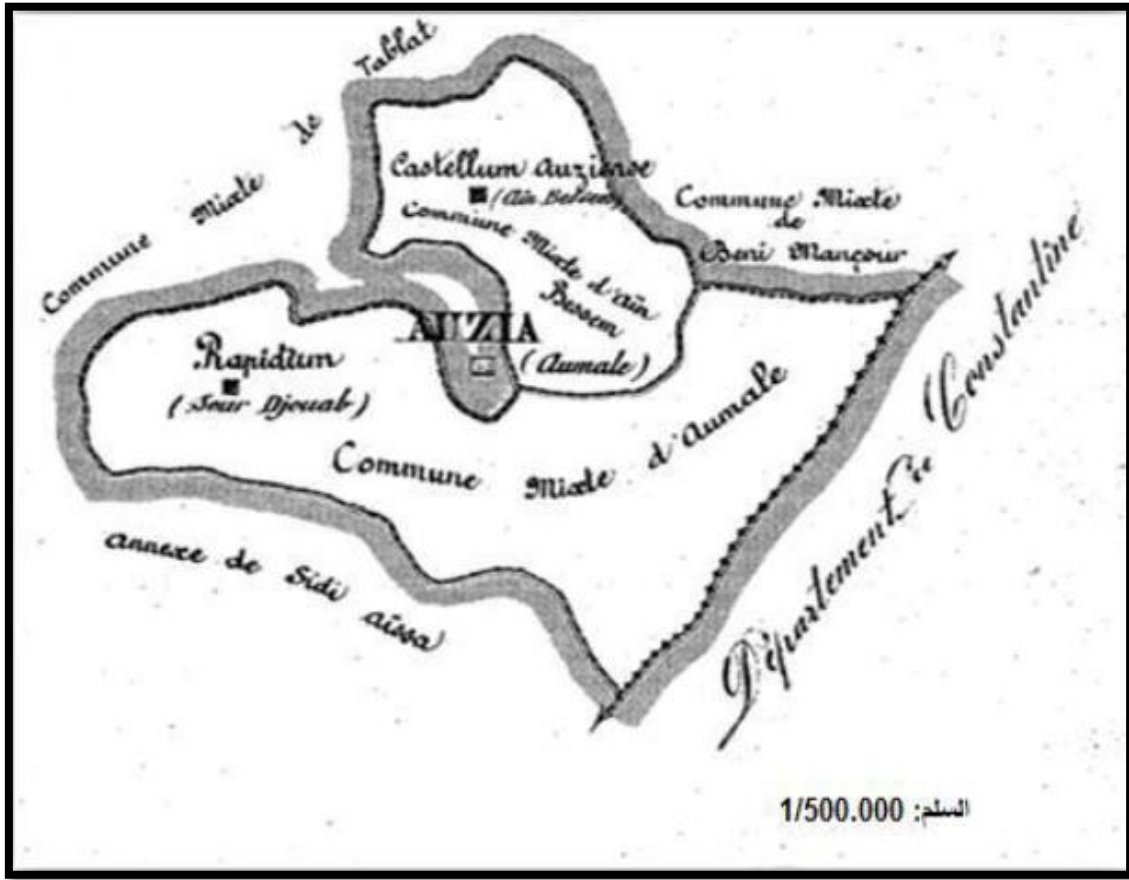
المصدر: Laporte (J-P.), Particularités... ; op.cit, p.128.



-صورة لمعسكر رايبيدوم (سور جواب). المصدر:

المصدر: Nacéra (B.), Les Troupes..., op.cit.





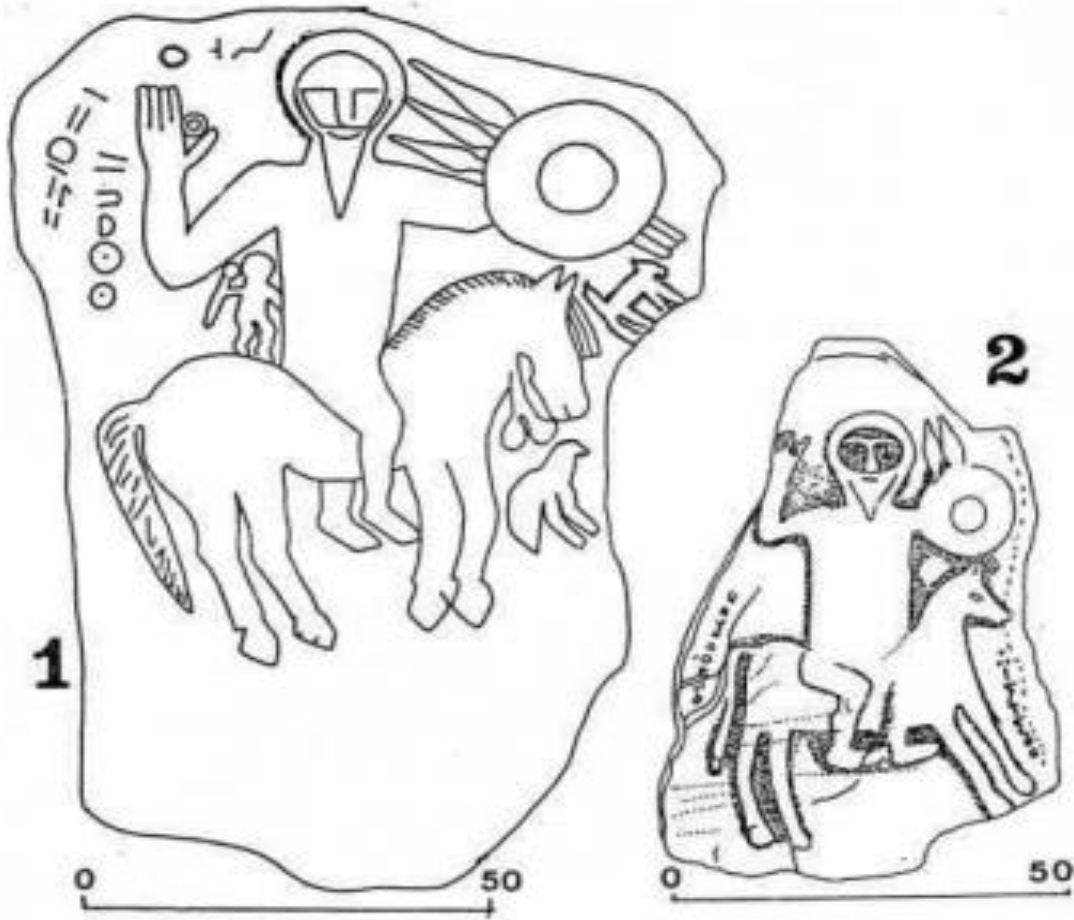
-مخطّط حامية أوزيا.

المصدر: Robert (A.), Notes sur les ruines de castellum-Auziane (Ain Bessem), R.S.A.C., t37, 1903, p.49.



-خربة عين السلطان.

المصدر: Février (P-A.), « Notes sur le développement urbain en Afrique du nord. Les exemples comparés de djemila et de sétif », in : la Méditerranée de Paul-Albert Février, école française de Rome, 1996, p.686.



-لوحات لأمرأ محليين من منطقة القبائل الكبرى.

Laporte (J-P.), « Datation des stèles libyque figurées de Grande kabylie », dans L'Africa Romana, actes du IX<sup>e</sup> Congrès international d'études sur L'Afrique romaine (Nuoro, 13-15 décembre 1991), Attilio Mastino, éd, Sassari, Gallizzi (pubblicazioni del Dipartimento di storia dell'università degli studi di Sassari, 20), 1992, p.394.pp.389-423.

الملحق رقم 13:



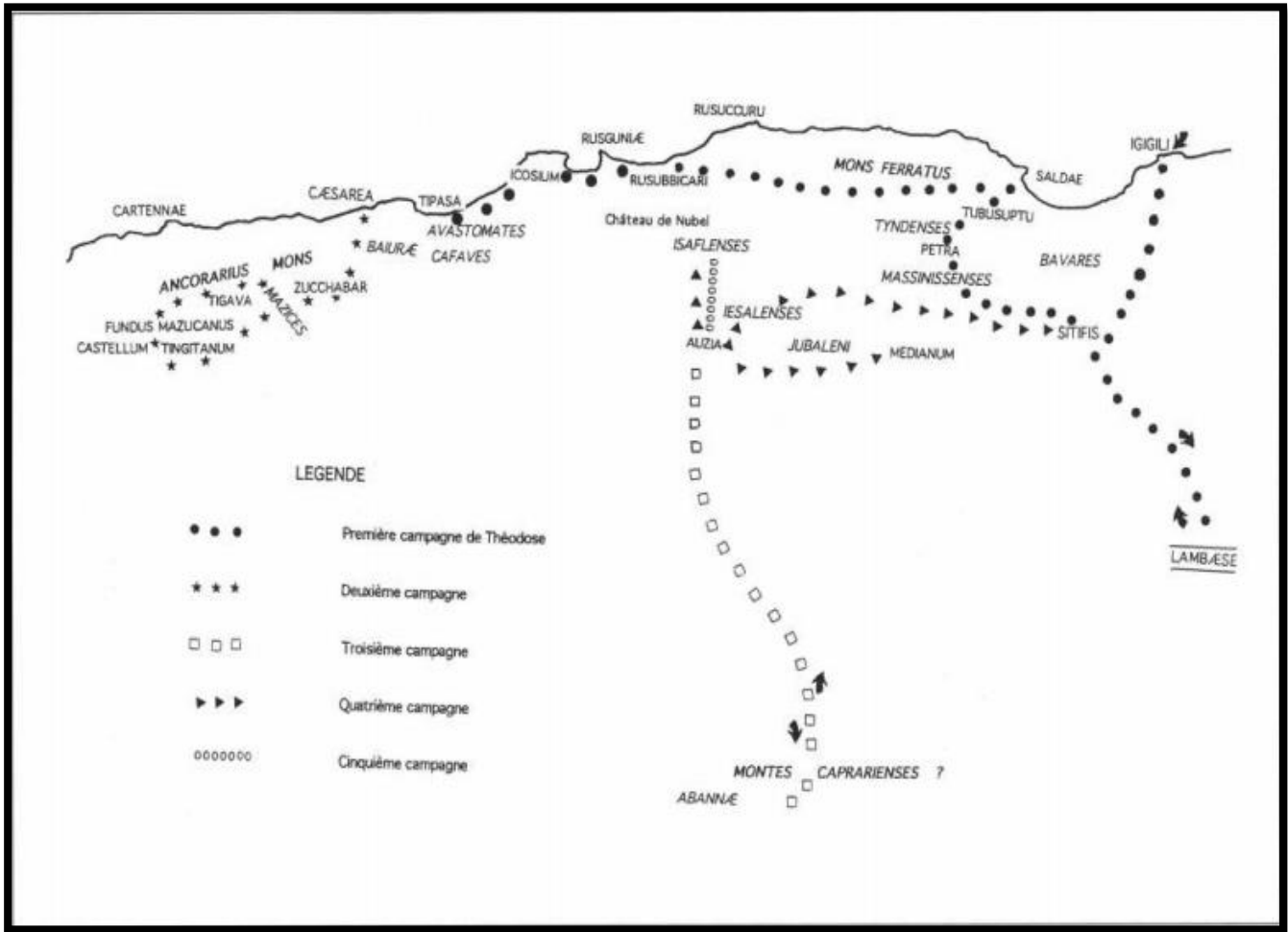
-تمثال نصفي للإمبراطور ديوكليسيان من الرخام يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي بقصر  
فو-لوفيكونت vaux-le-vicomte (50 كلم جنوب شرق باريس).  
المصدر: الربيع عولي، المسيحية...، مرجع سابق، ص 298.

الملحق رقم 14:



-صورة لنحت بارز يوضّح أبعاد رحلة ماكسيميان برابيدوم. المصدر:

Hamdoune (Ch.), L'expédition..., op.cit, p.194.



-مسارات حملات ثيودوز العسكرية.

المصدر: Camps (G.), Firmus..., op.cit, p.2849.



(i)



(ب)

-الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول.

أ-قطعة نقدية تظهر صورة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول.

ب-صورة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (379-395م).

المصدر: الربيع عولي، المسيحية...، مرجع سابق، ص 328.

# البيليوغرافيا

## الببليوغرافيا

### أولاً: المصادر باللّغة العربيّة

-هيروودوت، تر: الملاح عبد الإله ، مراجعة: السّقف أحمد و بن صراي حمد ، المجمع الثّقافي، أبوظبي، 2001م.

### ثانياً: المصادر باللّغة الأجنبيّة.

#### أ- الأثريّة

- Corpus des inscriptions latines.

#### ب- الأدبيّة

- Ammien Marcellin, Histoire Romaines, edit, M.A.Marie, Paris, 1984., XIX, 5.
- Claudien, Guerre contre Gildon, traduit par marie pierre Arnaud Lindt, éd. Les belles lettres, paris, 1990.
- Iulius Honorius, Cosmographia, GLM, éd. A. Riese, 1964.
- Paul Orose, Histoire contre les paiens, traduit par Marie pierre Arnaud, les belles lettres, paris, 1990, VII, 36.
- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle ,V, Les Belles Lettres, paris, 1983.
- Pomponius Mela., Géographie de pomponius mela, traduit par M. Louis Baudet, imprimerie panckoucke, paris, 1843.
- Saint Cyprien., Correspondance, T.1, Traduit par : Le Chanoine Bayard, Les Belles Lettres, paris, 1925.
- Strabon, Géographie, Tra : Amedee Tardieu, paris, 1867,XVII, 12.
- Symmaque, Lettre., 5.54, traduit par etienne francois corpet, éd.C.L.F, panckoucke, 1834.
- Zosime, Histoire Nouvelle, texte etabli, traduit par Fr.Paschoud, v, edit, C.U.F., 2000.



## ثانيا: المراجع باللّغة العربيّة

### أ-الكتب

- أعشى مصطفى، نقائش معاهدات السّلام بين البكوات الأمازيغ والرّومان في موريطانيا الطّنجية خلال القرنين الثّاني والثّالث الميلاديين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغيّة، الرّباط، د.س.
- حارش محمّد الهادي، التّاريخ المغاربيّ القديم السّياسي والحضاري، المؤسّسة الجزائريّة للطّباعة، الجزائر، 1995م.
- مرسي الشيخ محمّد محمّد، تاريخ الإمبراطوريّة البيزنطية، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1994م.
- نصري سيّد أحمد، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السّياسي والحضاري، دار النّهضة العربيّة، ط2، مصر، 1991.
- عقون محمّد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشّمال الإفريقيّ القديم، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2008م.
- صحراوي عبد القادر، التّحصينات العسكريّة بنوميديا وموريطانيا القيصريّة أثناء الإحتلال الرّوماني 46 ق م-284م، دار الهدى، الجزائر، 2011م.
- الصّياد فؤاد عبد المعطي، المغول في التّاريخ، ج1، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1980م.
- شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، ج1، تر: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، الدّار التّونسيّة، تونس، 1985م.
- شارن شافية وآخرون، الإحتلال الإستيطانيّ وسياسة الرّومنة، المركز الوطنيّ للدراسات والبحث في الحركة الوطنيّة، الجزائر، 2007م.
- شنيقي محمد البشير، التّغيّرات الإقتصاديّة والإجتماعيّة في المغرب أثناء الإحتلال الرّوماني، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984م.

- شنيقي محمّد البشير ، الإحتلال الرّوماني لبلاد المغرب (سياسة الرّومنة 146 ق.م-46م)، سياسة الرّومنة في بلاد المغرب من سقوط الدّولة القرطاجيّة إلى سقوط موريطانيا، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985م.

- شنيقي محمّد البشير، الجزائر في ظلّ الإحتلال الرّوماني - بحث في منظومة التّحكّم العسكريّ- (الليّمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج2، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1999م.  
-شنيقي محمّد البشير، روما الإمبراطوريّة وبلاد المغرب (سجال عسكريّ وتفاعل حضاريّ)، دار موفم للنّشر، الجزائر، 2019م.

-غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التّاريخ، تر: محمّد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، د.س.

### ب-الدّوريات والمجلات (المقالات)

-أبوروك هشام والعسكري عبد الرّزاق، جوانب من العلاقات الباكوتيّة الرّومانيّة خلال القرنين الثّاني والثالث للميلاد على ضوء النّقاش، مجلّة العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة لأكاديمية المملكة المغربيّة، المجلّد1، العدد1، 2022م.

-بونقاب عماد وبعيطيش عبد الحميد، الأسرة السّيفيرية وإعتلائها العرش الرّوماني (193-235م)، أوراق المجلّة الدّولية للدّراسات الأدبيّة والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائريّة، جامعة باتنة1، المجلّد02، العدد02، ص ص (163-188)

-بيشاري محمّد الحبيب، أوضاع الإمبراطوريّة الرّومانيّة في النّصف الثّاني من القرن الرّابع الميلادي " ثورة جيلدون 393-398م"، مجلّة الإتحاد العامّ للأثاريّين العرب، العدد13، د.س.  
-حارش محمّد الهادي، الجذور التّاريخيّة لمملكة نوميديا، مجلّة الإتحاد العامّ للأثاريّين العرب، المجلّد10، العدد 10، أفريل 2009م، ص ص (273-290).

-مهنتل جهيدة، قبائل البوار في المغرب القديم على ضوء المصادر والنّقوش اللّاتينيّة، دراسات في آثار الوطن العربيّ، العدد 18، ص ص (427-441)

-مواس نورة، السّيفيريون وبلاد المغرب القديم (193-235م)، مجلّة الدّراسات التّاريخيّة، المجلّد 19، ديسمبر 2015م.

- منصوري خديجة، التنظيم الإداري الروماني بموريطانيا خلال العصر الروماني، مجلة كلية الآداب، العدد 14، 1995م.
- منصوري خديجة، قبائل موريطانيا القيصرية (القرن I / القرن IV)، مجلة الدراسات المغربية، الشبكة المغربية لدمج العلوم والتكنولوجية في التنمية، وهران، 1998م.
- مسعي عبد الحق، دور منطقة سطيف في مقاومة الإحتلال الروماني -الخريطة التاريخية والأثرية لمنطقة سطيف " الملف التاريخي " ، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2012.
- عولمي الربيع، قبائل موريطانيا القيصرية ودورها العسكري إبان ثورة فيرموس (372-375م)، النظم القبليّة في تاريخ بلاد المغرب، تاريخها، أدوارها وتأثيراتها السياسيّة والثقافيّة، ط1، منشورات مخبر الدراسات التاريخيّة المتوسطيّة عبر العصور، 2021م، ص ص (103-127).
- روبي مصدق، مدن موريطانيا القيصرية في أدبيات الإغريق والرومان، مجلة منبر التراث، العدد 1، 2013م.
- رحماني بلقاسم، روما وسياسة الرومنة في شمال إفريقيا " بلاد المغرب أنموذجا " ، مجلة البحوث والدراسات، العدد 09، 2010م.
- خالد محفوظ، مقاومة القبائل الموريّة ضدّ الإحتلال الروماني خلال القرن الثالث " بحث في العلاقات الموريّة الرومانية " ، مجلة دراسات تراثيّة، أعمال الملتقى الدولي- النظم العسكريّة في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2-مخبر البناء الحضاريّ للمغرب الأوسط، 27/26 نوفمبر 2014م.
- خاتمي مصطفى، قبائل الونشريس ودورهم في المقاومة خلال الفترة الرومانيّة (40م-284م)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 3، 2017م.
- خنيش عبد الفتّاح، قبائل الباووار ومقاومتها للإحتلال الروماني بمنطقة سطيف خلال القرن الثالث الميلادي، التاريخ الثقافي لمنطقة سطيف ( المجال، الإنسان، التاريخ )، ج3، إشراف وتنسيق: بن ساعو محمّد – بن تومي اليامين، منشورات الوطن اليوم، 2021. ص ص (96-110).

أ-الكتب

- Berbrugger (A.), Les époques militaires de La grande kabylie, Bastidelibraire, éditeur, Alger, 1857.
- Bénabou (M.), La résistance africaine à la romanisation, préface inédite de michel christol, éditions, la découverte textes à l'appui/histoire classique, paris, 2005.
- Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, tome1, paris, 1913.
- Cat (E.), Essai sur la province Romaine de Maurétanie Césarienne, Ernest Leroux, paris, 1891.
- Leclercq (H.), L'Afrique chretienne, T.1, Librairie victor lecoffre, paris, 1904.
- Chris scarre, The penguin Historical atlas of the ancient rome, penguin books, Middlesex, England, 1995.
- Courtois (Ch.), Les vandales et l'Afrique, ed.ARST, 2 et metier, paris, 1956.
- Cornevin (R.), histoire de l'Afrique du nord T-I, éd-payot, paris, 1962.
- Desanges (J.), Catalogue des tribus africaines de l'entiquité classique a l'oust du nil, puplications de la section d'histoire, Dakar, 1962.
- Gsell (S.), Observation géographique sur la révolte de firmus, R.S.A.C, XXXVI, 1903.
- Harmand (Louis.), L'occident romain. Gaule, Espagne, Bretagne, Afrique du nord (31 av.J.c à 235 ap.J.c), éd. payot, paris, 1970.
- Hamdoune (Ch.), Les mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes, Ad fines Africae Romanae, éd, scripta Antiqua, Bordeaux, 2018.
- Hamdoune (Ch.),Les Mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes- Ad fines Africa romanae, 2d.scripta Antiqua III-, Bordaux, 2018.
- Himeur Ou., ils ont défié L'empire, Casbah edition, Alger, 2009.
- Le Bohec (Y.), Naissance, vie et mort de l'empire romaine, éd. J.picard, paris, 2012.
- Le chamoine L.Bayard, Tertullien et Saint cyprien, Les Moralistes chrétiens (Textes et commentaires), Librairie lecoffre, 1930.
- Modéran (Y.), Les Maures et L'Afrique romaine IV-VII siècle, Ecole française de rome, 2003 .
- Modéran (Y.), Les maures et l'Afrique, M.F.R.A., vol, 101, 1954.
- Mesnage(J.), Romanisation de l'Afrique, tunisie, Algérie, Maroc ; ed. Beauchesng, paris, 1913.

- Mesnage (J.), Le christianisme en Afrique ( L'origine développement et esctension), Alger-paris,1914.
- Nacéra (B.), Les Troupes auxiliares de l'armée romaine en mauretanie césarienne sous le haut empire, S.N.E.D, Algérie, p158.
- Pavis d'escurac (H.), <<un soulèvements en Maurétanie césarienne sous sévère-Alexandre>>, dans -----Mélanges d'archéologie et d'histoire offerts à André piganiol, paris, 1966.
- Poulle (M.A.), A travers la maurétanie sétifiènne, Constantine, 1862.
- Rachet (M.), Rome et les berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, 1970.
- Saint Cyprien., Correspondance, T.1, Traduit par : Le Chanoine Bayard, Les Belles Lettres, paris, 1925.
- Trebellius (pollim.), Histoire Auguste, trad.par F.L, legay, C.L.F. panckoucke éditeurs, paris, 1844, t.1,I-XXI.
- Tissot (Ch.), géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T.1, imprimerie nationale, paris, 1888.
- Yousef (A.), Le projet de L'Atlas , Historique et Archéologique de la région de sétif, 2011.

#### ب-الدّوريات والمجالات (المقالات)

- Akerraz (A.), et Rebuffat (R.), El Qsar el kebir et la route interieure de Maurétanie Tangitane entre tremuli et adnovas, L'Armée et les Affaires militaires, IVè colloque inter national d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du nord, tome II, éd, C.T.H.S, paris, 1991, pp.367-408.
- Alex Imrie., Severus Alexander (Marcus Aurelius Severus Alexander Augustus), The Encyclopedia of Ancient history, Edited by AndrewErskine, David B. Hollander, and Arietta papaconstantinou, published by john wiley, sons, Ltd, 2019.
- Akerraz (A.), et Rebuffat (R.), El Qsar el kebir et la route interieure de Maurétanie Tangitane entre tremuli et adnovas, L'Armée et les Affaires militaires, IVè colloque inter national d'histoire et d'archéologie de l'Afrique du nord, tome II, éd, C.T.H.S, paris, 1991, pp.367-408.
- Bensddik (N.), Septime sévère, P. Aelius peregrinus Rogatus et le limes de Maurétanie césarienne, Frontières et limites géographiques de l'afrique du nord antique, Hommage à pierre sallama, Etudes réunies par claude Lepelley et Xavier Dupuis, publications de la sorbonne, 1999, généré le 17 décembre 2023, <http://books.openedition.org/psorbonne/22652>, pp.1-26.

- Bensddike (N) et Laporte (J-P.), Les Bavares transtagnenses peuple de maurétanie césarienne, Les auxiliaires de l'armée romaine des alliés aux fédérés, Lyon, 2016.
- Camps (G.), Les Bavares peuple de Maurétanie césarienne, Rev.Afri, V, 99, imprimeur libraire rue du palais, Paris, 1955, pp(241-284).
- Camps (G.), Rex gentium maurorum et romanorum, recherches sur les royaumes de maurétanie des VI<sup>e</sup> siècle, ANT, afr, vol, 20, 1984.
- Charbonneau (M.), L'inscription du tétrastyle de Pointus à Constantine, R.S.A.C, vol.13, 1869.
- Camps (G.), « Auzia », Encyclopédie berbère, 1990, pp.1187-1189.
- Camps (G.), « Bavares », Encyclopédie berbère, 9, 1991, p. pp(1394-1399).
- Camps (G.), Bavares ( Babares, Bavares ), Encyclopédie berbère, 1991.pp.(1394-1399).
- Camps (G.), Les Bavares, Encyclopédie Berbère, 1991.
- Camps (G.), Cinq , Encyclopédie Berbère, 13, 1994.
- Camps (G.), Faraxen, Encyclopédie Berbère, 18, 1997.
- Camps G., Firmus, Encyclopédie berbère, vol, 19, 1998, pp(2845-2849).
- Christol (M.), La prosopographie de la province de Numidie de 253 à 260 et la chronologie des révoltes africaines sous le règne de Valérien et Gallien. Ant.Afr., t.10.
- Christol (M) et Laport (J-P.), Teniet-el-Meksen :un nouveau gouverneur de Maurétanie Césarienne dans les dernières décennies du III<sup>e</sup> siècle et les luttes entre le pouvoir romain et les Bavares, (AE, 1907, 157 :ILS, 8959), Ant. Afri, t. 38-39, 2002, pp(109-124).
- Desanges (J.), Artenites, Encyclopédie Berbère, 6, 1989.
- Desanges (J.), Bantourari, Encyclopédie Berbère, 9, 1991.
- Eugène Albertini, un témoignage épigraphique sur l'évêque Donatiste optat de Thamaugadi, in : C.R.A.I., 83<sup>e</sup> année, N.1, 1939.
- Euzennat (M.), Les troubles de Maurétanie. In : comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles lettres, 128<sup>e</sup> année, N.2,1984.p.380. pp.372-393.
- Février (P-A.), « Notes sur le développement urbain en Afrique du nord. Les exemples comparés de Djemila et de Sétif », in : la Méditerranée de Paul-Albert Février, école française de Rome, 1996, p.689, pp.651-697.
- Général (C.), Les Quinquagintiens et les Babares-Anciens peuples d'Afrique, N°24, octobre 1860.

- Gros Lambert (A.), Les situations de conflits en Afrique de 253 à 260, Actes du CXXXVI<sup>e</sup> congrès national des sociétés historiques et scientifiques «Faire la guerre, faire la paix », Perpignan, 2011, La guerre dans l'Afrique romaine sous le haut-Empire, direction de Michèle Coltelloni-Trannoy et Yann Le Bohec, éd, comité des travaux historiques et scientifiques, pp.(101-119).
- Gsell (S.), Note sur une inscription d'Ighzer-Amokrane (Kabylie).C.R.A.L, vol, 21, 1901.
- Hamdoune (Ch.), les points de ralliement des gentes, Ant.afr., vol, 37, 2001.
- Hamdoune (Ch.), L'expédition de Maximien en Afrique, in : Ant.Afr, 46-48, 2010, pp.185-199.
- Kohoe (D-P.), The economics of agriculture on Roman imperial estates in North Africa Gotting : Vandenhoeck U. Ruprecht, 1998, p.211. pp209-213.
- Kotula (T.), « Snobisme municipal ou prospérité relative ? Recherche sur le statut des villes nord-Africaines sous le bas-empire romain », An.Af., T.8, 1974.
- Kotula (T.), Saint cyprien et les Barbares Africains (Epist .62), Cristianismo y aculturación en tiempos del Imperio Romano, Antig. Crist . (Murcia) VII, 1990, P.138. pp(137-142).
- Laporte (J-P.), Rapidum : Le camp et la ville. In : Bulletin de la société Nationale des Antiquaires de France, 1983, 1985, pp(253-267).
- Laporte (J-P.), « Datation des stèles libyque figurées de Grande Kabylie », dans L'Africa Romana, actes du IX<sup>e</sup> Congrès international d'études sur L'Afrique romaine (Nuoro, 13-15 décembre 1991), Attilio Mastino, éd, Sassari, Gallizzi(publicazioni del Dipartimento di storia dell'università degli studi di Sassari, 20), 1992, pp.389-423.
- Laporte (J-P.), Note sur Auzia (moderne Sour el Ghoulane, ex-Aumale), en Maurétanie Césarienne, BSNAF, 1996(1998), pp.300-317.
- Laporte (J-P.), « La Kabylie antique ». Encyclopédie Berbère, 26/ Judaïsme-kabylie,Aix-en-provence.Edisud « volume », N°26, 2004. pp.4000-4015.
- Laporte (J-P.), Les armées romaines et la révolte de Firmus en Maurétanie césarienne, in l'armée romaine de Dioclétien à Valentinien 1<sup>er</sup>, Actes du congrès de Lyon, (12-14 septembre 2002), rassemblés et édités par : Yann Le Bohec et Catherine Wolff, diffusion de Boccard, Lyon, 2004, pp.279-298.
- Laporte (J-P.), Nubel, Sammac, Firmus et les autres une famille berbère dans l'empire romain, AR., vol.16, 2010 ,( pp .979-1002).

- Laporte(J-P.), Les révoltés dans la guerre de firmus en maurétanie césarienne (370-375), éditions du comité des travaux historique et scientifiques, collection CTHS Histoire, 2014.
- Leveau (F.), L'aile II des Thraces, les tribus des Mazices et les praefectis gentis en afrique du nord, A.Af ,1974, pp.169-178.
- Leveau (F.), Ancorarius ou Anchorarius Mons, Ency. Berb, 5/ Anacutas-Anti-Atlas, Aix-en-provence, Edisud, 1988.
- Martorye (F.), Une tentative de révolution sociale en Afrique : donatistes et circoncellions, Revue des questions historiques, 1904.
- Masqueray (E.), Sour Djouab (Rapidi), Ain Bessem, Ain Bou Dib, Bulltin de correspondance africaine, n°1, 1882.
- Mesnage (J-P.), Le christianisme en Afrique ( origine. Développement. Extension). Rev.afric, t.57, 1913.
- Modéran (y.), Gildon (Gildo), Encyclopédie berbère, 20, 1998, pp.3134-3136.
- Modéron (Y.), Mazices , Mazaces, Encyclopédie Berbère, 2010, pp. 4799-4810.
- Modéran (Y.), Gildon les Maures et l'Afrique, M.E.R.A, 101, 1989, pp.821-872.
- O.Mac.Carthy., Algeria Romana, Rev.Afri,1857, pp 346-369.
- Pavis-Descurac doisy (H.), « M. Cornilius Octavianus et les révoltes indigènes du 3è siècle, Libyca, n1, 1953, pp.180-187.
- Pouille (M A.), A travers la Maurétanie sitifienne, Extraits du Becueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de constantine, 1862 et 1863, Vol VI et VII, p.137.
- Roques (D.), Synésios de cyrène et les migration berbères vers l'orient (398-413), C.R.A.I., N.4, 1983.
- Salim (D.), Inscription inédite des bavares d'El Bayadh et les troubles au Maghreb ancien, Ikosim, Association Algérienne pour la sauvegarde et la promotion du patrimoine Archéologique, N°4, 2015.
- Tauxier (H.), « Récite de l'histoire d'Afrique le conte romanus », Rev.Afr, N°199, quatrième trimestre, 1890, pp.(193-222).
- Vannes (M.), L'armée romaine en occident sous stilichon (395-408) le témoignage de décris impériaux, R.B.Ph.H,T.88, 2010.

## ج-المعاجم والموسوعات

- Bouillet Marie-Nicolas., Dictionnaire Universel D'Histoire Géographie, paris, 1878.
- Pierre Larousse, Grand dictionnaire universel du XIXe siècle, Paris, tome 1, 1866.



## د- الرّسائل والأطروحات العلميّة

### 1-باللّغة العربيّة:

-حموم خالد، دور الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في إيقاف الرّحف الصّليبي بالأندلس 479هـ-500هـ / 1086م-1106م، رسالة ماجستير في التّاريخ الوسيط، إشراف: لطيفة بن عميرة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.

-منصوري خديجة، الدّوناتية وثورات القرن الرّابع في شمال إفريقيا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمّد البشير شنيّتي، جامعة وهران، 1986-1987م.

-منصوري خديجة، التّطوّرات الإقتصاديّة لموريطانيا القيصريّة أثناء الأحتلال الرّوماني، أطروحة دكتوراه الدّولة، إشراف: محمّد البشير شنيّتي، جامعة وهران، 1995-1996م.

-مقدّم بنت النبي، سياسة الرّومان اتّجاه قبائل بلاد المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مذكرة ماجستير، إشراف: خديجة منصوري، جامعة وهران، 2001-2002م.

-شنيّتي محمّد البشير، موريطانيا القيصرية دراسة حول اللّيمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه، إشراف: مصطفى العبادي، الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1990م.

-عولمي الرّبيع ، المسيحيّة في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرّابع والخامس الميلاديين، أطروحة دكتوراه في التّاريخ القديم، إشراف: الطّاهر ذراع، جامعة باتنة1، 2015-2016م.

-تسعديت رمضان، الإصلاحات السّيفيريّة في بلاد المغرب القديم، 193-235م، مذكرة ماجستير في التّاريخ القديم، جامعة الجزائر، 1990م.

-خالد محفوظ، المقاطعات الإفريقيّة خلال الفوضى العسكريّة 235-285م " بحث في تداعيات الأزمة وإنعكاساتها على البروقنصليّة وموريطانيا القيصريّة "، أطروحة دكتوراه في التّاريخ القديم، إشراف: محمّد الهادي حارش، جامعة الجزائر2، 2019-2020م.

### 2- باللّغة الأجنبيّة:

-Christole (M.), L'Etat romain et la crise de L'empire sous srègnes des empereurs Valérien et Gallien (253/268), tome4, doctorat d'eta, paris, 1988.

-Yahiaoui (N.), Les confins occidentaux de la maurétanie césarienne, sujet de doctorat sous la direction de François Quevrel et de Jehan Desanges, Février. EPHE, 2003, p.170.

# الفهارس

1- فهرس الأشكال.

2- فهرس الخرائط.

3- فهرس الجداول.

## 1- فهرس الأشكال.

- الشكل رقم 01: رسم لنقيشة البيّض من طرف الباحث جون بيار لابورت.....ص20
- الشكل رقم 02: صورة لنقيشة البيّض .....ص21
- الشكل رقم 03: صورة لنقيشة ثنية المكسن .....ص96
- الشكل رقم 04: صورة لنقيشة ثنية المكسن ملتقطة من مركز كاميل جوليان.....ص96
- الشكل رقم 05: صورة لنقيشة توضّح إهداء ديوكليتيانوس وماكسيميانوس هرقل...ص114
- الشكل رقم 06: مخطّط يوضّح علاقة الأمير جيلدون بالعائلة الملكية في روما.....ص125
- الشكل رقم 07: صورة لنقيشة تتضمّن اسم الأمير فيرموس.....ص129
- الشكل رقم 08: صورة لموقع إقامة ساماك وأملاكه بمدينة ملاكو.....ص129
- الشكل رقم 09: رسم لنقيشة توضّح إهداء ساماك للسلطة الرومانية.....ص134

## 2- فهرس الخرائط.

- الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي للبوار الشرقيين حسب كامبس .....ص30
- الخريطة رقم 02: أراضي قبائل البوار .....ص35
- الخريطة رقم 04: تمركز قبائل الحلف الخماسي بعد بداية القرن الثاني.....ص48
- الخريطة رقم 05: جغرافية قبائل موريطانيا القيصرية.....ص60
- الخريطة رقم 06: العمليات العسكرية لأوريليوس ليتوا ضدّ البوار والحلف الخماسي..ص111
- الخريطة رقم 07: مناطق نفوذ أسرة نوبل في موريطانيا القيصرية.....ص131
- الخريطة رقم 08: مسيرة ثيودوز خلال الفترة (373-374م).....ص147
- الخريطة رقم 09: المجال الجغرافي لثورة فيرموس وحملة ثيودوز.....ص151

الخريطة رقم 10: حلفاء جيلدون حسب كلوديان.....ص163

الخريطة رقم 11: موقع معركة أرداليو بين جيثي جيلدون وماكزيزيل.....ص164

### 3- فهرس الجداول.

الجدول رقم 01: ثورات قبائل موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث الميلادي.....ص151

الجدول رقم 02: أسماء أبناء نوبل (الأصل، الجذر، المعنى).....ص127

الجدول رقم 03: إشراف القبائل حسب أميان مرسلان.....ص149

# فهرس المحتويات

-إهداء.

- شكر وتقدير

- قائمة المختصرات

- مقدّمة.....15-6

## الفصل الأول : قبائل موريطانيا القيصرية في المصادر الأدبية والإبيغرافية.

المبحث الأوّل: قبائل الباووار (Bavares).....38-17

1- البوار في المصادر الأدبية والإبيغرافية.....28-17

1-1 الإطار الزمني للباووار في النصوص الأدبية والإبيغرافية.....22-17

2-1 أصل قبائل الباووار وتسمياتهم .....28-22

2- المجال الجغرافي لقبائل الباووار ( تحركاتهم).....35-28

1-2 المجال الجغرافي من خلال النصوص الأدبية.....31-28

2-2 المجال الجغرافي من خلال النصوص الإبيغرافية .....35-31

3- الباووار كيان إجتماعي وسياسي.....38-35

المبحث الثاني: قبائل الحلف الخماسي (Quinquegentanei).....48-39

1- قبائل الحلف الخماسي في المصادر الأدبية والإبيغرافية.....41-39

2- تشكيلة الحلف الخماسي.( فرضيات المؤرّخين المحدثين).....45-42

3- المجال الجغرافي لقبائل الحلف الخماسي.....48-45

1-3 المجال الجغرافي من خلال النصوص الأدبية.....46-45

2-3 المجال الجغرافي من خلال النصوص الإبيغرافية.....48-47

المبحث الثالث: القبائل الشرقية والوسطى لمقاطعة موريطانيا القيصرية.....60-49

1- قبائل الجهة الشرقية.....53-49

2- قبائل الجهة الوسطى.....60-53

## الفصل الثاني: ثورات القبائل ضدّ السّلطة الرّومانية خلال القرن الثالث الميلادي.

المبحث الأوّل : توسّع السّيفيريين وثورة 227م.....79-64

1- توسّع السّيفيريين على حساب أراضي القبائل.....69-64

2- قبائل الباووار والسّلطة الرّومانية من خلال نقيشة وليلي.....72-69

79-73.....	3- ثورة 227م.....
104-80.....	المبحث الثاني : ثورة 253-263م.....
85-80.....	1- الأسباب والظروف (فرضيات المؤرخين المحدثين).....
94-85.....	2- غزو القبائل لمقاطعة نوميديا سنة 253م.....
89-85.....	1-2 من خلال الرسالة رقم 62 للقديس كيبيريانوس (Saint Cyprien).....
94-89.....	2-2 من خلال نقيشة لامبيز (Lambès).....
104-94.....	3- هجومات القبائل على منطقتي سطيف وأوزيا.....
100-94.....	3-1 هجومات القبائل على سهول سطيف.....
104-100.....	3-2 هجومات القبائل على منطقة أوزيا (Auzia).....
118-105.....	المبحث الثالث: ثورة 289-298م وحملة ماكسيميانوس (Maximianus).....
111-105.....	1- ثورة 284-298م.....
106-105.....	1-1 المرحلة الأولى 284-289م.....
111-106.....	1-2 المرحلة الثانية 289-298م.....
118- 111.....	2- حملة ماكسيميانوس 294-298م ونهاية ثورات القرن الثالث.....
	<b>الفصل الثالث: أسرة نوبل وثورات الثلث الأخير من القرن الرابع الميلادي.</b>
135-120.....	المبحث الأول: التعريف بأسرة نوبل.....
124-121.....	1- الأب نوبل (Nubel).....
127-124.....	2- الأبناء.....
132-128.....	3- التفوذ والمجال الجغرافي للأسرة.....
135-132.....	4- العلاقة بين الأسرة والسلطة الرومانية قبل مرحلة الثورة.....
151-136.....	المبحث الثاني: ثورة الأمير فيرموس 370-375م.....
141-136.....	1- أسباب الثورة.....
139-136.....	1-1 الأسباب المباشرة (فتنة رومانوس).....
141-139.....	2-1 الأسباب غير المباشرة.....
151-141.....	2- أحداث الثورة وجغرافيتها.....
146-141.....	1-2 أحداث الثورة.....
150-147.....	2-2 جغرافية الثورة.....
151-150.....	2-3 نتائج الثورة.....



169-152.....	المبحث الثالث: ثورة الأمير جيلدون 393-398م.....
159-152.....	1- إنشقاق جيلدون عن السّطنة الرّومانية.....
169-159.....	2- أحداث الحرب ونتائجها.....
167-159.....	1-2 أحداث الحرب.....
169-167.....	2-2 نتائجها.....
173-171.....	-خاتمة.....
189-174.....	-الملاحق.....
201-190.....	-البيبلوغرافيا.....
208-202.....	-الفهارس.....

## الملخص:

شكّلت التركيبة القبليّة لمقاطعة موريطانيا القيصرية منظومة إجتماعية، سياسية وعسكرية قويّة، ظلّت بعيدة عن كلّ تأثيرات الرّومنة رغم ما مارسته السّلطة الرّومانية ضدّها من سياسات جائرة في حقّها، الواقع الذي لم يرضي هذه القبائل فراحَت تعبّر عن غضبها من خلال القيام بثورات عسكريّة متكرّرة ضدّها طيلة القرن الثّالث الميلادي، ذلك ما أرهق كثيرا السّلطة الرّومانية خاصّة في ظلّ الأزمة التي كانت تتخبّط آنذاك.

وبعدما فشلت السّلطة الرّومانية في القضاء على ثورات القبائل عسكريا لجأت خلال القرن الرّابع الميلادي إلى الحلول الدبلوماسية، فتقرّبت من بعض الأمراء المحليّين ليلعبوا دور الوسيط بينها وبين هذه القبائل مقابل إغرائهم بمناصب ومسؤوليات كبيرة، لكنّ ثمة ظروف حالت دون تحقيق هذا الهدف، فأعلنوا القطيعة معها ثمّ إنتقلوا إلى مرحلة الثّورة، خاصّة في ظلّ التّرحيب الواسع من طرف قبائل المنطقة لذلك، هذه الثّورات أثّرت كثيرا على السّلطة الرّومانية وأفقدتها توازنها فكانت سببا في نهاية الوجود الرّوماني بالمنطقة.

## Abstract

The tribal structure of the Tsarist province of Mauritania formed a strong social, political and military system that remained far from all influences of Romanization despite the unjust policies practiced by the Roman authority against it. The reality that did not satisfy these tribes was that they began to express their anger by carrying out repeated revolts against them throughout the third century AD. This greatly exhausted the Roman authority, especially in light of the crisis that was faltering at the time.

After the Roman authority failed to eliminate revolts militarily, during the fourth century AD, it resorted to diplomatic solutions. It approached some local princes to play the role of mediator between it and the tribes in exchange for luring them with great positions and responsibilities. However, there were circumstances that prevented the goal from being achieved, so they announced a break with it and then moved to a stage. The revolution, especially in light of the widespread welcome by the tribes of the region for this. These revolutions greatly affected the Roman authority and caused it to lose its balance, and were the reason for the end of the Roman presence in the region.

